

# المنهل

AL MANHAL

مجلة المشرق الأدبية

العدد ( ٥٧٤ ) المجلد ( ٦٣ ) العام [ ٦٧ ] الربيعان ١٤٢٢ هـ - مايو / يونيو ٢٠٠١ م

بواعث النهضة  
الأدبية في المملكة



من آداب  
مجالس  
العلماء

الكتاب المدرسي  
تفكير في  
اتجاه واحد

هل عقوبة  
الجود  
الإسلامية  
قاسية؟!

التصنيع الخليجي

ماذا .. وكيف؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

## دار منقذ

مجلة شهرية لأداب  
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة  
العربية السعودية - جدة  
عن دار المنهل  
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م



### المركز الرئيسي

جدة الشرقية ص ب ٢٩٢٥

رمن بريدي ٢١٤٦١ بريقا: المبل

فاكس ٢٤٢٨٨٥٣ : ٢٤٢٧٨٢١

٢٤٢٩٧٦٥ - ٢٤٢٢١٢٤ - ٢٤٢٥٦٨٧

الرياض ص ب ٢٩٠ : ٢٤٢٢٢ : ٢٤٢٢٢

### المنهل

الربيعان ١٤٢٢ هـ - مايو / يونيو ٢٠٠١ م

## مواقف

### حرب العاشر من رمضان

### العبارة ١٠٠ والعبارة



كنت قبيل شبوب الحرب الرابعة

التي قلبت موازين تطلعات دولة اسرائيل وقوتها رأسا على عقب  
وجرعتها كاس الهزيمة المريعة الساحقة بعد ست سنوات من  
انتصارها المموم. كنت في القاهرة مع أسرتي.

وفي العاشر من شهر رمضان فتحت المذابح فاذا به يتبع بلاغات  
عسكرية وجيزة مركزة بما للمقاتلين العرب وما عليهم، وتعين أربابهم  
في الصراع الجبار الدائر وخسائرهم بدقة متناهية ولا تدع مجالا  
للتخبط في الرأي أو الادعاء الجوف، وكان كل شيء مخططا له ومقدرا  
في نطاق مدروس، ومضت الاذاعة وزميلاتها في العالم العربي ترسل  
الينا أولا بأول عن كل شيء يحدث في الجبهة والجيئات التي تتصادم  
فيها قوة الايمان والكفر، وقوة الحق والجور، فاذا بنا نسمع من الاذاعة  
المصرية العربية وحدها، ومن الاذاعة السعودية بعدها نبا عظيما اهتزت  
له ارواحنا طربا، وقد أبدته الاذاعات العالمية جميعا، ألا وهو اختراق  
الجيش العربي المصري الباسل استحكامات خط بارليف الحصين  
ووصولهم الى قلب سيناء بعد أن دمروا مئات الطائرات المعادية وفككوا  
بمئات الدبابات التي تفخر بها الدولة المعتدية الظالمة، وبعد أن أسروا  
العديد من ضباطه وتقباطه وعرفائه وجنوده، فأدركنا عنذئذ حقيقة أحرار  
العرب من يومئذ لأهم عوامل النصر. وهي أن نجعل ديدتنا الرجوع الى  
الله تعالى في كل شيء، وأن نحافظ على وحدتنا، وعلى قوتنا المادية.

هذا وفي اطار التغيرات الجديدة في حكومة اسرائيل الاخيرة التي  
أوصلت السفاح المجرم مناهم بيجن الصهيوني الى منصة الحكم في دولة  
اسرائيل، واستمر في مناداته اليائسة بالانتقام بامتشاق الصمام  
واستئناف الحرب الخامسة مع العرب تمكث امامي ذكرى الحرب  
السابقة وقتل في نفسي، لعل تدميرهم في تدبيرهم، ولعل الحرب  
العدوانية الخامسة اذا ما أعلنوا تكون وبالا عليهم  
والقاضية عليهم.

رجب وشعبان ١٣٩٧هـ /  
يوليو وأغسطس ١٩٧٧م

«عبارة القدوس الأنصاري»

### سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم  
مصر ١٥٠ قرشاً - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس  
عمان ٦٠٠ بييسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس  
موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.



# لقطة

صاحب المجلة  
رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس  
الأنصاري

مستشار التحرير

أ.د / عبد الرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير  
المدير العام

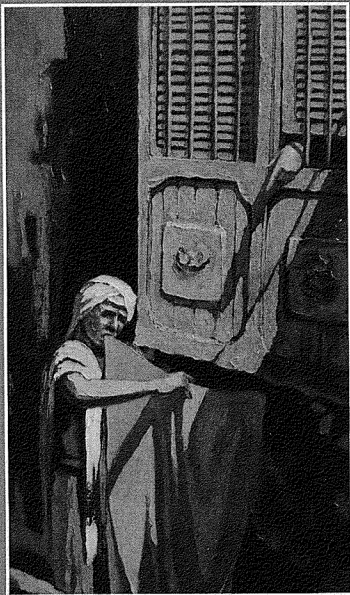
زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القارئ  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

## إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.



«الدريشة» للفنان السعودي ضياء عزيز

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤  
قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.  
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

الاشتراكات

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة  
تليفون : ٦٣٩٦.٦٠ - فاكس : ٦٣٩٤.٩٥



- ٧٤ - رسول الرحمة (شعر).  
 محمد حمدان السيد  
 ٧٦ - الشعر في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم)  
 طه عبد الرحمن  
 ٨٠ - الرسالة النبوية الى امبراطور الروم هرقل.  
 د. محمد عبد المنعم خفاجي  
 ٨٢ - تعريب المصطلحات في المملكة العربية السعودية  
 (٢ - ٤).  
 د. سعد القحطاني  
 ٨٦ - مذاهب وفرق (٢) - الخوارج.  
 حاتم احمد الطيب الشينخ  
 ٩١ - مجلة السانخ العدد (١٢٧).  
 ١٠٠ - أمراء الحرم عبر التاريخ (٤).  
 السيد ضياء محمد عطار  
 ١٠٤ - أدباء من الخليج العربي (٥) (سليم عبيد  
 الرؤوف).  
 عبد الله الشباط  
 ١٠٦ - تقنية اثارة الابتكار في القراءة (٢ - ٢).  
 د. أنور طاهر رضا  
 ١١٦ - رحلة في المكتبة (١٧) (في أصول الأدب).  
 د. محمد رجب البيومي  
 ١٢٠ - أحماض ادبية (١٤) تحذير السليم من الآيس كريم.  
 د. احمد عطية السعودي  
 ٤٠ - أول الغيث .  
 ٢٠ - عين لندن (استطلاع مصور)  
 ٢٤ - هل عقوبة الحدود الاسلامية قاسية  
 د. بوجمعة جمعي  
 ٣٢ - بعض المبادئ التربوية في خواتيم سورة البقرة.  
 د. صالح الشهري  
 ٣٤ - في القصص النبوي (٦٨) (الاعجاز في قصة آدم  
 عليه السلام).  
 د. عبد الباسط حمودة  
 ٤٠ - الحالة الدينية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن  
 عبد الوهاب.  
 ٤٢ - آداب مجالس العلماء.  
 د. بدري محمد فهد  
 ٤٨ - الملك عبد العزيز وبواعت النهضة الادبية في  
 المملكة.  
 د. عزت محمود علي الدين  
 ٦٠ - صلة الشيخ حمد الجاسر بعلماء الشريعة  
 الاسلامية.  
 احمد بن مسفر العتيبي  
 ٦٤ - البعد التربوي الاصلاحى في الدعاء النبوي.  
 مصطفى بوهلال

## فقرات مسئلة .. فقرات مسئلة .. فقرات مسئلة .. فقرات مسئلة

- الحدود الشرعية عقوبة لمصلحة الجماعة.  
 من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى في ذل الجهل أبداً.  
 ص ٢٤  
 □ ظنوا في الأولياء والصالحين قضاء حاجات العباد من دون الله سبحانه.  
 من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى في ذل الجهل أبداً.  
 ص ٢٤  
 □ اعتمدت النهضة الإصلاحية في المملكة على الكتاب والسنة.  
 ص ٤٨  
 □ الحدود الشرعية عقوبة لمصلحة الجماعة.  
 من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى في ذل الجهل أبداً.  
 ص ٢٤  
 □ ظنوا في الأولياء والصالحين قضاء حاجات العباد من دون الله سبحانه.  
 من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى في ذل الجهل أبداً.  
 ص ٢٤  
 □ اعتمدت النهضة الإصلاحية في المملكة على الكتاب والسنة.  
 ص ٤٨

وكلاء  
التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤  
 الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريعة للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ -  
 شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٤٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة

المنهل

## أما بعد

الصباح والمساء، قطبان لداثرة بسعة الحياة ..  
دائرة تنداح في الأفق البعيد، أفق لسننا ببالغيه ..  
ونحن في هذا المحيط المترامي الأطراف ندور ..  
محيط دورانا يتسع ويضيق باتساع وضيق ما في  
دواخلنا ..

الطير تندو وتروح بفطرة للبقاء مغروزة فيه ..  
أما نحن البشر ففطرة الغدو والرواح فينا يمدحها من  
ورائها عقل مدبر وحكمة ناضجة .. وبحسب نصيب كل  
واحد منا من هذه المعطيات يكون قدر سعاداته، وانشراح  
نفسه، واندياح أساريه ..

الحياة ليست فكرة هلامية غير ممسوكه .. بل هي  
عطائات ميراث إنساني يزداد مع الأيام ارتقاعا وعمقا ..  
والتعامل مع هذا الميراث تحكمه ضوابط (الغدو  
والرواح) عند كل فرد منا، مقروعة .. هذه الضوابط - مع  
منظومة حركة العقل الجمعي ..

وهذا الأخير، محكوم - إلى حد كبير - بحيثيات  
البيئة، ومقررات العرف، وثوابت الدين .. وهذا هو  
الأساس، وما دونه تبع له .. أو هكذا ينبغي ..  
وكل يفرد بتفريد سربه في داخل هذا الإطار ..  
الحياة، ليست أباما عابرة، تنقضي متناثرة في  
الهواء ..

وليست أوراق شجر ما تكاد تُحَاثَ، حتى تكسي  
غيرها ..  
وليست نبتا طفيليا، لا يعيره الانسان بالا، ولا يعطيه  
اهتماما ..

بل هي شيء مغاير .. لكل ذلك ..  
إنها (قيمة) ..  
نعم ..  
قيمة عطاء ..

في الخلُق والسلوك، تجاه النفس والأخر ..  
قيمة .. في البذل والجهد ..  
ثم هي: قيمة في (الحب) ..  
حب الناس، حب الحياة والأحياء ..  
كل هذا يأتي في قمته حب الخالق سبحانه ..  
الواهب لكل ذلك ..

من هذه القيمة الجميلة (الحب) تكون كل منطلقات  
الغناء .. وكل منطلقات الأخذ .. وبهذا وحده .. تسمو  
الحياة عن أن تكون أي شيء آخر غير (الحب  
الخالص) ..

**السماني كمال الدين**



غلان هده



غلان الساماني

- ١٢٤ - الحلقة المفقودة في التصنيع الخليجي.  
د. بهاء بن حسين عزي  
١٣٤ - الفروق في اللغة (١٤) (الفرق بين الكمال  
والتمام).  
د. ياسين بن ناصر الخطيب  
١٣٦ - اغنية القلب (شعر).  
محمد علي آل توفيق  
١٣٧ - مجلة هن العدد (١٣٠).  
١٤٨ - لقطات تراثية: الخواتم ونقوشها في التراث  
اللغوي.  
د. رياض بن حسن الخوام  
١٥٤ - شذرات الذهب (٦٥) د. ابو حسام  
١٥٨ - مسك الختام (أيام في طبية).  
د. طاهر تونسي

## .. فقرات مسئلة .. فقرات مسئلة ..

- الدعاء الخالص تحقيق لعبودية العبد،  
ص ٦٤  
□ التعريب أحد أهم وسائل التنمية،  
ص ٨٢  
□ الكتاب المدرسي تفكير في اتجاه  
واحد، ينبغي إعادة النظر فيه،  
ص ١٠٦

### الإعلانات:

يراجع بشأنها  
الإدارة ت: ٩٤٣٩١٢٤

٤١٨٢٠٤ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٢٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -  
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والطبوعات د.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال  
لتوزيع الصحف/ البحرين/ التامة ٥٢٤٥٥٩.



# المملكة العربية السعودية

## وفلسطين علاقة التاريخ .. والمصير ..

في دارة الملك عبد العزيز في مدينة الرياض، وبرعاية صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز امير مدينة الرياض، ورئيس مجلس ادارة الدارة، عقدت أعمال الندوة التوثيقية الكبرى التي تبحث في موضوع (فلسطين) أرضاً وشعباً وتاريخاً، والقضية الفلسطينية في كل أدوارها، والقدس الشريف ثالث الحرمين الشريفين، ومسرى سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كل ذلك في إطار الادوار العملية الفاعلة والخطوات الجادة والمواقف الثابتة التي قامت وتقوم بها المملكة العربية السعودية منذ الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود - عليه رحمة الله - ومروراً بكل الملوك والأمراء والمستنولين السعوديين الذين تعاقبوا على ادارة شؤون البلاد والعباد، والى يومنا هذا، حيث يقوم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، واخوانه وجميع المستنولين في المملكة بأدوار فاعلة وجادة ومؤثرة في نصرة القضية الفلسطينية.

منذ أول خطوة عملت فيها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، على توطين اليهود في أرض فلسطين، كانت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبد العزيز أشد صلابة ومثابرة في موقفها الثابت الرافض كل الرفض لتوطين اليهود في أرض فلسطين، ذلك لأن فلسطين أرضاً ومقدسات وتاريخاً هي ملك خالص للمسلمين والعرب، وهذه ثوابت لا تغريط فيها .. وظل الملك عبد العزيز - يرحمه الله - يقاوم كل وسائل الاغراء والضغط - على السواء - للموافقة على أمر هجرة اليهود لفلسطين.

وعلى ذات الموقف، وذات الثوابت ظل من بعده من أبنائه، وكل المستنولين في المملكة، وفي صيغة واطار هذه الثوابت والقناعات عُقدت هذه الندوة التاريخية التوثيقية .. وشارك في اعمال هذه الندوة جمهرة من المؤرخين والمهتمين بالشأن الفلسطيني والدارسين والباحثين، والدبلوماسيين من كثير من الدول العربية .. وكان من الموضوعات التي طرحت في هذه الندوة:

- الأصول الشرعية لاهتمام السعودية بفلسطين.
- اسهام السعودية في حرب ١٩٤٨م.
- مشاركة القوات السعودية في حروب ٤٨ - ٦٧ - ١٩٧٣م.
- العلاقة بين السعودية والقضية الفلسطينية من خلال منظمة اليونسكو.
- جهود السعودية في دعم القضية الفلسطينية في المجال الاقتصادي.
- جهود اللجنة السعودية لدعم انتفاضة القدس.
- موقف السعودية من حرق الصهاينة للمسجد الاقصى.



## ندوة المملكة العربية السعودية و فلسطين

٢٧ - ٢٩ محرم ١٤٢٢ هـ الموافق ٢١ - ٢٣ أبريل ٢٠٠١ م



### لقطات من إحدى الجلسات

- دعم الملك فيصل للقضية الفلسطينية.
- جهود الملك خالد تجاه القضية الفلسطينية.
- الانتاج الفكري السعودي عن القضية الفلسطينية.
- موقف السعودية من الهجرة اليهودية وتقسيم فلسطين.
- دعم السعودية لفلسطين في المحافل العربية والدولية.
- جهود خادم الحرمين الشريفين تجاه قضية فلسطين.

- الاعلام السعودي والقضية الفلسطينية في عهد الملك عبد العزيز.
- موقف الملك عبد العزيز تجاه فلسطين.
- قضية فلسطين في الأدب السعودي.
- المساندة الشعبية السعودية من خلال هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية.
- الابعاد الجيوسراتيجية في فكر الملك عبد العزيز تجاه القضية الفلسطينية.
- الثوابت القيادية للملك عبد العزيز في نصرة القضية الفلسطينية.
- جهود الملك سعود تجاه القضية الفلسطينية.

استطلعت المنهل بعض الأدباء والمثقفين المتابعين لمسيرتها. وهو سلوك تقديمي وتقويمي أتبعته المنهل منه قريب. ونشرنا في العدد السابق رأي الأستاذة الفاضلة (عبد الله به حمد الحجيل ومحمد صلاح الديهي).  
وننشر في هذا العدد ثلاثة آراء للأستاذة الفاضلة: (أحمد سالم باحطب ومصطفى سيد قطار والدكتور أهيبه سحارتي) .. ونفكر للجميع الأدبي والفكري مع مجلتهم المنهل .. ونقدر لهم جميعاً ما جاء في كلماتهم من آراء ومقترحات.

المنهل

## المنهل

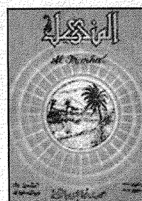
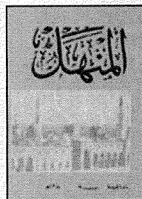
### ماضيا .. حاضرا .. ومستقبلا

الحديث عن مجلة المنهل الثقافية الأدبية العلمية يتطلب مني أن أتمسك الطريق بالرجوع سنوات عديدة تحمل في حناياها لذة البذل والتضحية في سبيل تحقيق الأحلام.

ولعل من المستحسن أن أعود أدرجي إلى عام ١٣٥٥هـ بل قد يكون من الوصول إلى الحقيقة أن أحط رحالي عند غرة شهر ذي الحجة من ذلك العام، ففي ذلك الشهر الكريم كان الشيخ عبد القدوس الأنصاري ينتظر بفارغ الصبر العدد البكر من مجلة المنهل بعد أن تكلفه مخاض ذلك المولود مشقة كبيرة، وعنتا عظيما. لقد كانت فترة طويلة مضنية استغرقت خمس سنوات ونيف، ومع ذلك فقد جاء المولود البكر «خديجا» أي ناقص النمو، ليس من حيث المدة، ولكن من حيث التكوين، يقول الشيخ عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله - في ليلة تكريمه في دارة الشيخ الفاضل عبد المقصود محمد سعيد خوجه تاريخ ١٤٠٣/١/٢٢هـ: «بدأت عمليات الاستعداد لإصدار هذه المجلة في سنة ١٣٤٩هـ».

ثم يربف قوله بعد سرد مفصل منه عن الخطوات التي قطعها سعيا صادقا لاتجاز الحلم الذي ظل يراوده منذ أن عشق الأدب، لا سيما الأدب الحديث الذي أخذ يتغنى به، وكان مما أفاض به في رحلته الكلامية عن ميلاد مجلة المنهل قوله: «بعد خمس سنوات منذ بداية التفكير والتصميم على طبع مجلة أدبية ثقافية علمية أي في عام ١٣٥٥هـ صدرت الموافقة على إصدار مجلة تحمل اسم [المنهل] يتولى مسئولية طباعتها وتوزيعها عبد القدوس الأنصاري». تغفده الله برحمته.

لكن العقبات الصعبة ظلت مكشوفة عن أنيابها، لم تلت قناتها، ولم تنفرج





## أحمد سالم باعظب

- جدة -

بقلم :

بمثيلاتها في مدينة مكة المكرمة. لكن الاصرار في كثير من الأوقات يحطم كل المعوقات والعقبات التي تعترض كل الحواجز ويقضى عليها.

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي في إحدى قصائده:

**وما نيل الطالب بالتمنى  
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا  
وما استعصى على قوم منال  
إذا الاقدام كان لهم ركابا**

وهذا النهج هو الذي سلكه عبد القدوس - رحمه الله - حتى ظفر بتعاونه مع السيدتين **على وعثمان حافظ** حيث تمخضت عن ولادة العدد الأول من مجلة (المنهل) والذي جاء كما قلت عنه «خديجا» ويعترف رئيس تحرير مجلة المنهل بقوله «هكذا صدر العدد الأول من مجلة المنهل مهلهلا»، وقد اعترض الناس على ذلك فقلنا لهم: «هذه بداية والبداية تكون عادة ضعيفة مثلها مثل الطفل الصغير، ولقد أعدت طباعة هذا العدد ثلاث مرات فلم يتقدم أحد لشرائه، فقمنا بتوزيعه هدايا لمن نعرفه ولأن لا نعرفه».

ولقد تعرضت مجلة المنهل لمنغصات اعترضت سبيل رحلتها ومن ذلك تنقلها من بلد الى آخر سعيا للحصول على وسيلة تحقق الطباعة الأنيقة فمن المدينة إلى مكة ثم إلى جدة، ولم تكن الطباعة وحدها هي التي تفرض على رئيس التحرير التنقل من بلد الى آخر ولكن

الهموم عن بكرة أبيها كما يقولون لكنه ظل صامدا يعالج الأمور بحكمة ودراية حتى استطاع تذليلها، وتمكن من تحقيق ما كان يحلم فقد شمر عن ساعديه واستعان ببعض المسؤولين الذين وقفوا الى جانبه يدعمونه في سيره القويم للوصول الى ما رسمه في مخيلته ولعل من أولئك الشخصيات الأستاذ **فؤاد حمزة** الذي أثنى عليه الشيخ عبد القدوس ثناء عظيما ومنهم الأستاذ **أحمد الخياري** الذي قام بدفع مبلغ الكفالة التي تنص عليها إحدى فقرات الاجراءات الواجبة الأداء قبل القيام باصدار المجلة وهو مبلغ خمسين جنيها ذهباً، ولكن الأمور الصعبة لم تجد لها حلاً جذرياً يحول بينها وبين التآرجح في عرصات (ساحات) الحلول المستعصية لنقرأ ما قاله الشيخ عبد القدوس عن ذلك في ليلة تكريمه بداره الشيخ **عبد المقصود خوجه**، لقد قال:

«ذهبت السكره وجاءت الفكرة» وهو مثل نستخدمة للاستشهاد به في أحاديثنا العامة، وصحته «ذهب بين الصحوة والسكره» أي بين أن يعقل وبين أن لا يعقل، وهو يريد أن يبين لنا أن الطموحات التي يرسمها الإنسان في ذاكرته لا تعني أنها أصبحت حقيقة وقابلة للتنفيذ قبل أن تقوم الوسائل الثابتة المحققة فعلاً لتلك الطموحات ولعل القواعد الاساسية والاعمدة الثابتة التي تقام عليها الجدران والاسقف هي ما تناس إلى النفوس الطامحة، ولذلك يقول الشيخ عبد القدوس: «أين المطبعة؟ وأين الطابعون؟ وأين الورق؟ وأين الذين يكتبون؟ ويضيف إلى ذلك قوله: «لم يكن هناك من يعرف الصحافة فكلنا جهلة في هذا الميدان» هذا اعتراف بالحقيقة لا يحمل من العيب شروى نقيير، ولكنه يفسح المجال للآخرين لتقديم المشاركة والمغامرة ولا سيما من أولئك الذين كانوا يحبذون هذا اللون من البذل والتضحيات. نعم لم تكن المدينة في تلك الفترة مهيةاً للمنافسة في المجالات الأدبية إذا قورنت

العمل الوظيفي والتكليف الأميري ساهم أيضا في الانتقال.

ومما يجدر ذكره أن مجلة المنهل ظلت صامدة تسير في الطريق التي اختارها مؤسسها رغم قلة الموارد التي تحصل عليها إذا قيست بما تحصل عليه مجلات آخر، وإن دل هذا الأمر على شيء فإنما يدل على عصامية عبد القدوس الذي عرّف بين أئداده ومعارفه بصبره، وتحمله للمشاق في سبيل تحقيق طموحاته وكأنني به يؤكد قول النابغة:

**نفس عصام سودت عصاما  
وعلمته الكر والإقداما**

لذلك بذل الشيخ عبد القدوس - رحمه الله - جهدا كبيرا في سبيل أن تظل مجلة المنهل تؤدي رسالتها العلمية والفكرية والثقافية والأدبية - وهي صامدة - على النهج الذي اختاره لها ربّانها يصارع الظروف القاسية التي كثيرا ما تقف حجر عثرة ما بين أحلامه والمنغصات التي تحاول أن تنخر الحاجز الفولاذي (الايمان) الذي يلجأ إليه كلما حزبه أمر واستصصى عليه حله.

ولم تقف مجلة المنهل الوليدة حديثا عن الصدور منذ ولادتها في شهر ذي الحجة ١٣٥٥هـ إلا خمس سنوات تمثل فترة الحرب العالمية الثانية التي أكلت الأخضر واليابس وقلبت الموازين، وبعد هدوء العاصفة، وعودة المياه إلى مجاريها كشفت المنهل عن وجهها المشرق عام ١٣٦٠هـ فشمرت عن ساعديها وأخذت تشق طريقها بكل قوة.

ولو تابعنا التطور الذي طرأ على رحلة المجلة منذ نشأتها حتى الوقت الحاضر لوجدنا بونا شاسعا بين ما كانت عليه، وما هي عليه الآن، ولعل الفضل في ذلك يرجع إلى العقل المدبر الذي يتولى قيادة الجهاز الإداري للمجلة وإعني به الشيخ عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله - فجهده في عملية التطوير بارز لكل ذي عقل وذو عينين، فرغم أن المجلة تعرضت خلال رحلتها الطويلة لمعوقات كثيرة فقد وقفت صامدة تتحدى كل الصعاب، وتصارع

التيارات الجارفة في حين عجزت غيرها من المجالات التي استسلمت وأغلقت أبوابها، وعجزت عن تأدية الرسالة التي التزمت بها، واستمرار صدور المجلة حتى في فصول الجذب والقحط برهان على الالتزام الأدبي والعلمي والثقافي الذي اتخذته المجلة منذ بداية رحلتها المعرفية شعاعا لها وهو «مجلة للآداب والعلوم والثقافة».

وإذا حاولنا أن نسأل أنفسنا قبل أن نسأل المجلة عن الخطوات التي استخدمت لتحقيق طموحاتها، وتبسيط الأضواء على الدروب التي بلغت بها من جذب الأنظار إليها، أقول لو حاولنا أن نسأل أنفسنا عن كل ذلك لوقفنا عاجزين نردد قول الشاعر الفحل حافظ إبراهيم حيث يقول:

**وقف الخلق ينظرون جميعا  
كيف أبني قواعد المجد وحدي**

وكانني بمجلة المنهل وهي تتخطى وتتجاوز كل الصعوبات التي تقف في طريقها تجهز بصوتها معلنة وقوفها صامدة تردّد هذا البيت الشعري، وتمثّل به، وتتخذ منه سراجاً تستضيء به في لياليها المظلمة.

ولا يستطيع قارئ أو أديب أن ينكر الجهد الذي بذله رئيس تحرير المجلة ومن يقف بجانبه يدعمون خطاه، ويؤيدون خطته، ولن يخالطني شك في أن عبد القدوس الأنصاري قد استقطب خلال زيارته للدول المجاورة الرجال المبدعين بها واستكبتهم لا سيما بعد أن عرفوا محتوياتها ومنزعمها، وعرفوا اتجاهاتها وميولها، وتوثقت صلاتهم بمجلة المنهل، وازدادوا تعلقا بها بعد أن عرفوا أنها تميز الغث من السمين.

### **المنهل بعد الحرب العالمية الثانية:**

في عام ١٩٤٥م وضعت الحرب أوزارها، وبدأت تتفتح ازهار الأمان والاطمئنان، وأخذت



صلبة تمكنه من الوقوف جنباً إلى جنب مع أدباء الدول المجاورة التي كان لها السبق في الارتواء من كل المناهج التي تعتبر شموماً مضيئة لنا في تطلعاتنا الى مستقبلنا ، وبمنظرة فاحصة ودقيقة نجد أن أدباءنا في بداية العام الأول من انقضاء فترة الحرب أي في عام ١٣٦٥هـ كانوا مصممين على أن يتركوا بوابة تصدير الأدب السعودي إلى خارج حدوده، ولو تصفحنا أعداد مجلة المنهل خلال عام ١٣٦٥هـ لتبين لنا جلياً عرض أدبائنا في مطلع النهضة الأدبية على وجوب السعي للقيام بما يؤيد الدعوة الى تصدير الأدب السعودي الى خارج النطاق المحلي.

وفيما يلي بيان بالمقالات التي خطتها أقلام طائفة من المتحمسين لتلك الدعوة وفيما يلي نورد عناوين تلك المقالات وأسماء كتابها وإثبات تاريخ كل مقالة:

ينابيع السلام دفاقة تغمر ساحات واسعة من العواصم والمدن، واستيقظت الثقافة من غفوتها بل من كبوتها على الأصح وكان للمنهل موكبٌ هُزَّ وجدان الأدب السعودي حركَ مشاعره فهبَّ يبحث عن ماضيه الذي تركه تحت ركام التراث يتلمس موقعه في عالمه الحديث، فكانت صيحات عشاق ذلك الجيل تطالب باتاحة الفرص لأدباء الجزيرة بأن ينهلوا مما نهل منه أدباء بعض الدول المجاورة التي سبقتنا في ترويض حلبات الآداب الحديثة التي أخذت تغزونا بما عرفت واغترفت من كل منهج علمي أو أدبي يسعى بطموحات الشباب المتطلع للمستقبل، ومن هنا انطلق صوت صريح يدعو بجرأة إلى أن نضع بصماتنا على أدبنا خارج حدودنا .

ونلاحظ تلك الدعوة يحمل لواءها نخبة من المثوب لتأكيد رغبته في تثبيت أقدامه على أرض

اسم الكاتب	عنوان المقالة	رقم العدد	شهر المجلة	عام المجلة
محمد عمر توفيق	أدبنا هل يصلح للتصدير؟ أم لا؟	٦	صفر	١٣٦٥هـ
عبد الله الغاطي	أدبنا هل يصلح للتصدير؟ كيف؟	٦	ربيع الأول	١٣٦٥هـ
أمين مدني	أدبنا هل يصلح للتصدير أم لا؟ وكيف يصلح؟	٦	ربيع الثاني	١٣٦٥هـ
عبد الله عبد الجبار	حول تصدير أدبنا وكيف يحيا	٦	جمادى الأولى	١٣٦٥هـ
عبد الله فدا	حول تصدير أدبنا	٦	جمادى الأولى	١٣٦٥هـ
محمد عمر عرب	حول تصدير أدبنا	٦	جمادى الثانية	١٣٦٥هـ
حسين عرب	حول تصدير أدبنا	٦	جمادى الثانية	١٣٦٥هـ
أحمد السباعي	حول تصدير أدبنا	٦	رجب	١٣٦٥هـ
أحمد عبد الغفور عطار	حول تصدير أدبنا	٦	شعبان	١٣٦٥هـ
علي حافظ	حول تصدير أدبنا	٦	شعبان	١٣٦٥هـ
ظاهر زمخشري	حول تصدير أدبنا	٦	شعبان	١٣٦٥هـ

الاستاذ عبد الكريم الخطيب - ذو القعدة  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ علي عبد الرحمن العمرو - ذو القعدة  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ غازي حسين صابر - ذو القعدة  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ محمد الفوزان - ذو الحجة  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ أحمد حيدر مشيخ - ذو الحجة  
١٣٧٩هـ.

وقد يستغرب القارئ أن الذين تناولوا الموضوعين بالتحليل والنقاش هم نخبة من الأدباء السعوديين ولكن الغرابة ستلاشى إذا علمنا أن معالجة القضايا الفكرية والأدبية لم تأخذ طريقها إلى النشر عبر الوسائل الحديثة من المجلات والجرائد، والمطبوع لا يصل إلا إلى قلة من طبقات المجتمع لا سيما تلك التي أدرك ابنائها نصيبا من المعرفة، أما الغالبية العظمى فقد عاشوا يتلمسون كل السبل للحصول المعرفي والثقافي من خلال الاتصال بأبناء الأثرياء الذين أفاض الله عليهم من نعمه الكثيرة ما جعل للفقراء وسيلة إلى أن ينالهم شيء من تلك النعم، على أننا لا ننكر أن للصحافة المصرية واللبنانية فضلا في تزويد عشاق القراءة مما توجد به قرائح وإبداعات المبدعين من تيارات الانهار الفياضة بالعلوم والمعارف في مصر والعراق ولبنان.

### بعض صور التطور:

لعلي قد أشرت قبل عدة صفحات إلى أن الجهاز الإداري للمجلة قد أخذ يركز على معالجة موضوع بعينه يتولى مناقشته مجموعة من عشاق الأدب بحيث يتم التركيز على هذا الموضوع لمدة عام على أن يساهم في البحث أكبر عدد من أرباب القلم يغطون عناصر الموضوع فحصا وتحصييا وتدقيقا، لكن الإدارة وهي تسعى إلى طموحات واسعة المدى تتقبل من

ويستطيع القارئ أن يقف على ما يتضمنه هذا العنوان الموحد والذي تناولته هذه الكوكبة من الأدباء، وسلطت عليه أشعة أفكارها بالتحليل والنقد، وقد يصدقني ظني إذا قلت إن هذا التوجه جاء بإيعاز من قائد السفينة ألا وهو رئيس تحرير المجلة ليستقطب أكبر عدد ممكن من الذين في قدرتهم إعطاء الموضوع حقه من النقاش الجاد عبر محاور متعددة، ومشارب متباينة وطرق مختلفة، وهذا التوجه ليس الوحيد - فيما أرى - الذي كان لرئيس تحرير المجلة فضل اختيار موضوع جدير بالبحث والمداولة بغية تلاقح الأفكار لاستخلاص نتائج فعالة تعود بالنفع على القراء ولا سيما الذين بدأوا يضعون أقدامهم على أول درجات سلم الأدب.

وبالرجوع إلى كشف المجلة الجزء الأول المنتهي بعام ١٣٨٠هـ عثرت على موضوع مختار هو: «من حديث الشعر والنثر» تناول الإبحار فيه خلال عام ١٣٧٩هـ عدد كبير من رجالات القلم، نختار منهم:

الاستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري - صفر  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ محمد فؤاد على رضا - ربيع الثاني  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ علي محمد العمير - شعبان ١٣٧٩هـ.  
الاستاذ ياسين أحمد الخياري - شعبان  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ أحمد العامر - ذو الحجة ١٣٧٩هـ.  
الاستاذ أحمد محمد الصائغ - شعبان  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ عبد الرحيم أبو بكر - شعبان  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ عبد الوهاب السنوسي - شعبان  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ هاشم عبده هاشم - ذو القعدة  
١٣٧٩هـ.  
الاستاذ حسين بن حامد - ذو القعدة ١٣٧٩هـ.  
الاستاذ صالح سليمان الوشمي - ذو القعدة  
١٣٧٩هـ.



أحمد السباعي



أحمد عبدالغفور عطار



أحمد ياسين الخياري



طاهر زمخشري

## المنهل وقفت صامدة تتحدى كل الصعاب بإيمانه وجلده

توجه أخذت به مجلة المنهل تبثني به الآثار الفكرية والمعرفي..

ولم يقتصر تطوير مجلة المنهل على العناية بالأعداد المتأخرة أو المتخصصة ولكنه ينصرف الى غير ذلك من وسائل التجديد والتطوير ولعل الشيخ عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله - قد أشار الى ذلك بما كتبه كمقدمة للعدد ٤٧٣ الصادر شهر محرم ١٤١٠ [١] حيث قال: «إذا كان معنى التطور هو: التحرك الدائم من حسن إلى أحسن، وإذا كان معنى (التقدم) هو السير الرتيب الى الأمام فبأن المنهل

ذوي الأبواب الذين وهب الله لهم رجاحة العقل، وسداد الرأي النصيحة الصادقة، والمشورة الحكيمة بالاضافة الى ما يتمتع به رئيس التحرير من حكمة ودراسة وبما منحه الله من توفيق، وبما رزقه الله من ذرية صالحة، فطرق باب التحسين واختار درب التطور، فاعد العدد وجهاز القوى، وشد العزم، فالتزم أو لنقل ألزم نفسه أن يقدم كل عام للقارئ العربي عددا أو عديدين ينفرد كل منهما بموضوع يبحر فيه من يبحر في أعماقه فيفوز بالدر والجوهر، ويترك الحار لغيره. وهذه الأعداد المختارة أعطيت مسميات متنوعة فهذا عدد خاص، وهذا العدد الممتاز، وهذا العدد السنوي المتخصص، وهذا العدد السنوي الخاص. وكل هذه المسميات تدور في فلك واحد فكل منها يتناول موضوعاً مستقلاً بذاته، وما اختلاف الأسماء وتباينها إلا وسيلة لجذب انتباه القارئ وإيقاظ غريزة حب الاطلاع في نفسه، وما هذه الأعداد المتخصصة أو المتأخرة، أو السنوية الخاصة إلا أسفار ملئت ثقافة وعلماء وأدباء «شعرا ونثرا» وقصصا وروايات، وكل سفر منها يعتبر روضا تنوء أغصانه بالثمار البانعة، وتظلل زائريها بما يأسرهم من نسائم عاطرة تحمل في أنفاسها ما يثير العواطف ويلهب الوجدان، ويحرك المشاعر. ولقد رفعت الصفحة الثانية من العدد

(٥٣٠) الصادر - شوال - القعدة عام ١٤١٦ هـ عنوان «الصحافة - السلطة الرابعة» وتتضمن تلك الفكرة الأهداف النبيلة المتوخاة من اصدار الأعداد السنوية، وفيما يلي نبذة مما حملته تلك الفكرة «الأعداد السنوية الخاصة التي تصدرها المنهل، تأخذ منهجية العطاء المعرفي المتناغم المتسق، كلمة ومضمونا.. مما أكسبها خصوصيتها في طبيعة الطرح.. وخصوصيتها في المرجعية، لأنها غدت عملا فكريا ثباتا موثقاً. إذا كان الكتاب يمثل وجهة نظر كاتبه فحسب، فإن العدد الخاص - في موضوعه - يتسع لوجهات نظر عدة بعدد الكتاب المتناولين لجزيئات وتفصيل الموضوع المطروح.. وهذه ميزة لا تتوفر للكتاب ذي النظرة الواحدة.. وهذا

الأستاذ نبيه يعينه في إدارة دفعة العمل ابنه  
الأستاذ زهير ونعم الشبل من ذاك الأسد.

والتطوير والتجديد لم يتوقف بل أخذ المنهل  
يزداد عطاء وارتقاء وسعياً لكل جديد، ولعل  
الجديد في رحلة مجلة المنهل هو استبدال  
شعارها الأول منذ تأسيسها وهو «مجلة الآداب  
والعلوم والثقافة» بشعار جديد هو: «مجلة العرب  
الأدبية» هذا الشعار تم اعتماده منذ بداية عام  
١٤١٠هـ وفي رأيي - وهو مجرد رأي غير ملزم -  
أن هذا الشعار قد حصر توجهات المجلة في  
الأدب وترك الاهتمام بالمجالات الأخرى فالشعار  
الجديد استبعد الينابيع الفكرية والانسانية  
والثقافية والاجتماعية واكتفى بالنواحي الأدبية،  
وليس هذا نقداً ولا اعتراضاً وإنما ذلك مجرد  
رأي خاص فالمعروف أن الشعار يظل ملازماً  
للشيء الذي اختير من أجله، وإذا أرادت  
المؤسسة تغيير شعارها فلتعبر عن ذلك بشعار  
تقل كلماته ويتسع شأنه كأن نقول مثلاً «مجلة  
الفكر والوجدان العربي» لأن اختصار المجلة على  
شعارها الجديد هضم لما كانت تتشبع به في  
السابق [٢].

ولقد أعجبتني كلمة للشيوخ عبد القدوس -  
رحمه الله - صدر بها عدد المنهل رقم ٥١٥ هو  
الحجة ١٤١٤هـ بعنوان (مما قل) جاء فيها قوله:  
«نأمل أن تكون هذه المجلة: المنهل منهلاً  
فيأضاً وصافياً دائماً ينضج بالأدب الحي،  
وبالعلم النافع النير».

وقد كان ومازال هذا هو الهدف الذي  
توخيناه، والذي نتوخاه، منذ صدر «المنهل» إلى  
اليوم، وفيما بعد اليوم أيضاً، ومن أجل ذلك  
حافظنا - ما استطعنا - على خط سيره الأساسي  
في جميع أدوار حياته وتطوره وقد كان شعاره:  
الجمال والاعتدال: الجمال في المظهر، والاعتدال  
في المخبر، وبعبارة أخرى الجمال في الإخراج  
والاعتدال في الإنتاج.

ولتواءم الشعار والهدف حرصنا على أن  
يكون فيه صفة الشمول، فيكون منهلاً للجميع  
على قدر الامكان - يرده العالم الكبير، والمثقف  
الصغير، والأديب الواعي، والشباب الطامح،

## ندوة المنهل جمعت فكره السواد في الثقافة والادب

متطور ومتقدم.

إن تطور المنهل  
أريد له باديء ذي بدء  
أن يكون ذاتياً نابعا  
من داخله أولاً، ليفيض  
نور هذا التطور على  
خارجة ثانية، فيتفق  
الداخل والخارج في  
التطور والتقدم.

لقد تنوعت  
موضوعاته ودمست،  
وقسمت إلى أبواب  
ثابتة مركزة، ليجد كل  
قارئ ما يشتهي أن  
يقراه، وأن يستفيد منه  
فيما تميل إليه طبيعته  
من بحوث وفنون».

ويلمس القاري  
المتابع الخطوات  
الموفقة التي كان  
يخطوها رائد المنهل  
إبان رحلته الصحفية،  
والتي سار على  
نهجها ساعده الأيمن



حسين عرب



عبدالمقصود خوجة



د. هاشم عبده هاشم



عبد القدوس الانصاري



أفقيها، ولطالما حاول البعض أن يقنعوا راعيها بالتخلي عنها لكنه يرفض كل الرفض أن ينحو هذا المنحى ويستسلم لهذه الرغبة التي ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب غير أنه يظل شاهرا أصراره ومقاومته ضد المغريات التي يروج لها أولئك الذين يبذلون قصارى جهدهم في تقديم النصيحة إليه، وهيهات هيهات أن يتخلى امرؤ عن حب تملك قلبه، واستوطن عواطفه، ومازج نبضه وحاسيسه.

ختاما هناك كلمة تهنته نابعة من قلب يفيض حبا وتقديرا لرئيس التحرير الأستاذ نبيه الانصاري ولعضده وساعده ابنه زهير والعالمين بالمؤسسة الصحفية المباركة وأعني بها مؤسسة المنهل داعيا الله أن يسدد خطاهم، وأن يوفقهم إلى تحقيق ما يطمحون إليه والله من وراء القصد.

### الهوامش:

(١) تحت عنوان (مما قل) وهي كلمة مستلة من بعض كتابات الشيخ عبد القدوس الانصاري عمدت المنهل الى نشرها في بطن الغلاف الأول لكل أعدادها وتاريخ نشرها السابق... ذكرى وفاء وتقدير وعرفان لمؤسس هذه المجلة.. (المنهل).

(٢) استاذنا الشاعر الأديب احمد سالم باعطب من محبي المنهل، وكتابها وهو وفي لها أيدا... نقدر له هذه اللفتة الذكية، ونؤكد له أن شعار المنهل الأول «مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة» لم يُلغ ولم يُستبدل بغيره، بل نقل الى الداخل في بطن الغلاف الأول مواجهها لكلمة الشيخ عبد القدوس الانصاري (مما قل)... أما العبارة الجديدة (مجلة العرب الأدبية) المثبتة في الغلاف الأول فهي صيغة للتجديد اقتضتها مسيرة الحركة الفكرية... ونؤكد أن المجلة باقية على شمولها في العطاء الفكري والعلمي والأدبي والثقافي والمعرفي بعمامة، ونكرر خالص الشكر للاستاذ المحب باعطب... (المنهل).

والناشئ المتطلع، فيجد كل واحد من هؤلاء ضالته المشوذة فيه على الأقل».

وهذه الصفات المميزة تنطبق تمام الانطباق على مضمون الشعار الأول الذي خطه بيده الشيخ عبد القدوس - رحمه الله رحمة واسعة - . في ختام هذا البحث المتواضع الذي يتحدث عن مشروع جبار بل معلم بارز أنشأه ورعاه وتبناه أديب أخلص لأدبه وفكره ولغته ولوطنه وقدم في سبيل رفعة كل غال ونفيس، ولم يرض عليه بالجهد والوقت واستشهد على ذلك بنبذة من مقال للشيخ عثمان الصالح - أنسأله الله في عمره - حيث ورد ذلك في الصفحة ١٩٤ - ١٩٥ من العدد «اليوبيل الذهبي» الصادر في شهر المحرم وصفر عام ١٤٠٥هـ ما يلي:

«قبل سنوات وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - زارني وشكا لي عوزاً وعجزاً في المجلة وأنها كبلته بالديون، وأنه ناء كاهله بها، وأحدثت عنده هما وغما، فقلت ألا تقابل الملك خالد؟ فقال: إن في هذا ثقيلاً... ولا أريد ذلك. وكرر الشكوى لي وما يعانيه في ميزانية المنهل... فقلت له اتركها ورتاح من هذا العناء الشاق وهذا الإرهاق. فقال: لا أحب أن أسمع هذا الكلام فسوف أكون معها حتى لو بعث بيتي وبذلت كل ما أملك، فعرفت أنه صاحب كلمة ورب مبدأ».

وفي العمود الأخير من المقال نقرأ هذه الفقرة:

«في الآونة الأخيرة ومنذ سنتين تقريباً قلّ توزيع المنهل وصارت لا تصل إلى مشتركها مع أنها مطبوعة... لأن الوكلاء الذين يتولون التوزيع ما كانوا يرغبونها - أولاً - لأنها مجلة شهرية، وثانياً لأنها أدبية جامعة، والصحافة السيارة أيسر وأنفع في التوزيع وما في المجلة وتوزيعها مكاسب... ثم صارت أحياناً لا تصدر إلا في الشهرين مرة واحدة».

وهذا القول في مجمله يُعطي الدليل الصريح على أن مجلة المنهل منذ ولادتها وهي تخطو صامدة وبإصرار تتحدى ما يقف في طريقها من عوائق مالية، وتمرق السجف التي تتلبد في

# الأنصاري والمنهل .. الريادة والتفوق

## المنهل تمثل تاريخاً موثقاً لتطور البلاد وسجلاً حافلاً لروائع الأدب وابداعات المفكرين

للمنهل أوليات أضفى عليها صاحبها ومؤسسها - رحمة الله عليه - من روحه وعلمه الغزير، وثقافته الواسعة وأفقه الواسع، فقد رأيناه يتابع كل أحداث التاريخ الاسلامي البارز، وكل المناشط الانسانية، والاجتماعية الوطنية باصدار اعداد ممتازة غدت سجلاً وثائقياً لكثير من المناسبات الرائعة فضلاً عن الاعداد السنوية الممتازة (وكل هذه الأوليات) بدأت من وقت مبكر من حياة المجلة.

والمنهل تكاد تكون المجلة الأولى في نشر بعض الاصدارات القيمة، وتعمل على اهدائها مع اعدادها مثل، المرصاد في النقد، التوأمين، النقوش والآثار في صحور الحجاز، شذرات الذهب، آثار المدينة المنورة، ودراسة ديوان الانصاريات، أحاسيس اللظى، من عبير الصحراء.

والمنهل - من المجالات الرائدة التي أنشأ صاحبها في دارته (ندوة فكرية) ساهم فيها كبار رجال الدولة وعلية القوم من الأدباء والمفكرين والمتقنين تبادلوا فيها موضوعات على جانب كبير من الأهمية ومن ساهم فيها الأساتذة محمد سعيد العامودي، عبد الله عبد الجبار، عبد

وأنا أكتب كلمة بمناسبة دخول مجلة المنهل عامها ٦٧ .. تلبية لدعوة كريمة من القائمين عليها، تدافع الى خاطري جهاد صاحب مجلة - المنهل - ورئيس تحريرها، شيخ الادب الرائد العلامة الموسوي الأستاذ الجليل عبد القدوس الانصاري - طيب الله ثراه وجعل جنات الفردوس الأعلى مثواه - فرأيت أن أقصر كتابتي على بعض انجازات المنهل ومبادرات صاحبها وإصراره ومصابرته على استمرار المجلة أداء رسالتها المعرفية والثقافية لذلك لم تثن قناته، ولم تفتّر عزيمته، ولم يداخله اليأس .. وظّف كل ما وهبه الله من خصال الخير، ومكارم الأخلاق، فجمع لها كل ما ضمن لها النجاح من التمسك برسالتها المقدسة كواحدة من أفضل المجالات الثقافية التي صابرت وتغلّبت على كل معوقات الاستمرار، والذويوع، والانتشار وكذلك جمعت حولها قلوباً كبيرة، ذات أقلام رصينة، وابداعات رائعة ذائعة، امتازت بغزارة العلم وعمق الثقافة وتنوع الاهتمامات الابداعية .. وتعدت الى اسهامات الأدباء والمفكرين العرب .. واستمرت تلك المشاركات وتطورت بجهود من خلفه على رعاية (المنهل)، واعداد السنوات القريبية شاهد بأن



## الاعداد السنوية الممتازة سجل وثائقي في موهنوعاتها

التي اتخذت من المنهل مرجعاً في التوثيق.  
حين حل الأجل بصاحب - المنهل الاستاذ  
الشيخ عبد القدوس - رحمه الله - نهض ابنه  
الاستاذ نبيه (وله من اسمه نصيب)، ليواصل  
المسيرة ويمضي في خطى التقدم والتطوير وابنه  
- زهير - لسان حاله يهتف بقول الشاعر:

بنني كما كانت أوائلنا تبني

ونصنع مثل ما صنعوا

بل صنعوا فوق ما صنع الأولون ، فالمنهل  
اليوم حديقة فينانة طيبة ثمارها، شرقت وغربت  
واستقطبت الباحثين والمفكرين من أقصى المغرب  
والمشرق، وأساتذة الجامعات، فحق لنا أبناء هذه  
البلاد أن نفاخر - بالمنهل - خير  
رسول للصحافة السعودية،  
والمجلات الثقافية التي تقف مع  
رصيفاتها في عالمنا المعاصر  
في قمة العطاء الثقافي.



بقلم : **مصطفى حسين عطار**

- جدة -

**العزیز الرفاعي، الشيخ عبد الله خياط أحمد  
على، أحمد عبد الغفور عطار، السيد هاشم  
الزواوي، إبراهيم فوده، حسين عرب، شكيب  
الأموي، وغيرهم..**

وقد حياهما السيد صالح شطا أحد علماء  
مكة المكرمة ونائب رئيس مجلس الشورى، في  
مقال افتتاحي نشر بعدد جمادى الثانية ١٣٦٧هـ  
مشيداً بها معتبراً (ندوة المنهل) تجدداً لمجالس  
العلماء والأدباء مع مطلع هذا القرن.

وقد عمل استاذنا عبد القدوس بنشر وقائع  
كل الندوات بنصها في اعداد منهل الرائع  
وكانت تتناول مختلف الموضوعات الحيوية من  
أدبية ودينية، وعمرانية واقتصادية وملخص  
الحديث أن - المنهل - مجلة الثقافة والعلم والمعرفة  
بأعوامه السبعة والستين مثلت وتمثل تاريخاً  
موثقاً لتطور البلاد وسجلاً حافلاً لروائع الأدب  
وابداعات المفكرين، وأبحاث المؤرخين الثقافة..  
وقد اتخذت المنهل مرجعاً وحجة ضمن سلسلة  
المصادر الوثيقة في المراجع التاريخية وكتب  
التراجم وكتاب (الأعلام) للزركلي أحد المؤلفات

## الدور الجديد لمجلة المنهل حماية اللغة العربية من الحرب الإلكترونية

العربية الاسرائيلية التقليدية في الميادين العسكرية والاقتصادية والسياسية.

وربما يستغرب البعض حينما نقول أن العرب يتعرضون في هذه الأيام لحرب هي الأشرس في تاريخهم القريب والبعيد، ومن هذه الحروب الشرسة الحرب الإلكترونية المعلنه على لغتنا العربية الجميلة.

إن اللغة العربية هي لغة القرآن والعقيدة وهي رمز الوحدة والقاعدة الأساسية للهوية الثقافية، وهي النافذة التي نطل من خلالها على تكنولوجيا العصر من الفاكس والكمبيوتر حتى الإنترنت، وأهمية اللغة تكمن في أنها أسهل الوسائل التي يستخدمها الإنسان لفهم المعاني. بمعنى أن اللغة العربية هي وقود الإنسان المسلم في مواجهة التحديات والأمم - في كل أطوار التاريخ - تبدأ مراحل اضمحلالها حينما يصل العدو الى مرابض اللغة والهوية، حينئذ يفقد الإنسان أهم عناصر وجوده.

إن قضية اللغة العربية في مواجهة تحديات العولمة وثورة المعلومات والقنوات الفضائية وثورة الهندسة الوراثية وغيرها من الطفرات العلمية الحديثة، وضعت اللغة العربية في ركن لا يحسد عليه، إذ يخشى أن تسود العالم لغة العلوم العصرية الإلكترونية بشكل غامر ولن تترك مكاناً للغات القومية (ومنها اللغة العربية).

إن التقنية المعاصرة لها دور كبير، بل

تحتفل مجلة المنهل الغراء في هذه الأيام بمناسبة مرور سبعة وستين عاماً على انشائها.

وإذا تصفحنا مجلدات هذه المجلة العريقة خلال الستين عاماً الماضية.. نجد أنها قامت بدور رائد في مجال خدمة اللغة والفكر والثقافة والأدب، وكانت ومازالت منارة من منارات اللغة العربية الخالدة، كما كانت (ومازالت) عنواناً بارزاً للأدب السعودي بصورة خاصة والأدب العربي والعالمي بصورة عامة.

وإذا كنا نقدر الدور الرائد الذي قامت به مجلة المنهل في خدمة اللغة والأدب على مدى الستين عاماً الماضية، فلإننا نتمنى من مجلتنا الغراء أن تعني - من الآن فصاعداً - بقضية الحرب الإلكترونية التي تشن في هذه الأيام - بضراوة - على اللغة العربية.

بمعنى أننا في عصر الانترنت والعولمة والفضائيات في أمس الحاجة أن تواصل مجلة المنهل دورها الهام في حماية لغتنا الخالدة، وكذلك أن تواصل دورها في وضع صيغ مقبولة للتعامل مع الثورة الإلكترونية القادمة.

ونعرف جميعاً أن الصراع العربي الاسرائيلي انتقل من الميادين التقليدية على الأرض.. الى حرب الكترونية واسعة في مواقع متعددة على شبكة الانترنت، حيث تشهد مواقع متعددة في هذه الأيام معارك ضارية لا تقل ضراوة عن الحروب



وخطير في سرعة الاتصال إلى ثقافة الفكر الآخر. ومن ملامح العصر الإلكتروني أن اللغات القومية سوف تختفي داخل الكمبيوتر وستصبح مرتبطة ارتباطاً حميماً بفهم اللغات الإلكترونية الجديدة.

وعلى المدى القصير سيشاهد الإنسان البرامج الذكية والغرف الذكية والملابس الذكية، ويستطيع المرء أن يتحدث إلى سيارته ويستطيع أن يخاطب أشياءه كلها من خلال شاشة صغيرة في جهاز صغير دقيق اسمه «الجوال» هذه الأشياء ستيسر عليك سبل حياتك، وستعلمك وستوفر لك المعلومات، وستنفذ لك أهم المهام التي تطلبها يومياً.

إن التكنولوجيا الحديثة سوف تفرض على الجنس البشري لغة عالمية واحدة، ولأننا نملك الآن هذه الرابطة الضخمة (من خلال الإنترنت والبريد الإلكتروني) فإن قوة هائلة تجذب العالم نحو لغة أو اثنتين عالميتين كبيرتين.

وإذا تمكن الغرب من تدمير اللغة العربية، فإنه ولا شك سوف يصل إلى تدمير الذات العربية والهوية العربية، بمعنى أن الهوية العربية في الإنسان العربي معرضة للتدمير، وإذا ضاعت الهوية فسوف يضيع معها الكثير من كنوز أمتنا ابتداءً من وحدتنا وحتى عقيدتنا.

إن دورنا الوظيفي لا ينحصر تحديداً في إطار حراسة فصاحة اللغة والسهر على نقائها فحسب. بل أن اهتماماتنا ومسؤولياتنا المعاصرة تكمن في العمل على حراسة علم الألسنية، والعلوم التي تتقاطع معه مثل علم النفس والسيوسولوجي والأنثروبولوجي والمعلوماتية في ظل منظومة تداخل العلوم الإنسانية والعملية على حد سواء.

إن الخطر الداهم على لغتنا العربية بات خطيراً وينبغي أن نتجنب أسلوب التعامل الفوقي أو السجلات والمساكات المفتعلة، أي يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الجانب التطبيقي للغة ومقاربتنا لمسائلها وبخاصة في صفوف ناشئتنا وطلابنا الجامعيين. ويجب أن لا تغيب معارف العصر المتداخلة التي ترى في اللغة وحدة هامة من وحدات بناء الصرح الإنساني.

ولا شك أن العرب في هذه الأيام في حالة انعدام وزن، فالحرب الإلكترونية تحاصرهم من كل مكان... وللأسف ما زالوا يكافحون ويحاربون بأسلحتهم التقليدية القديمة رغم أن هذه الأسلحة لم تعد صالحة إطلاقاً لرد ضربات الحرب الإلكترونية الشرسة.

نعم، آخر الحروب التي يتلقاها العرب في هذه الأيام هي الحرب الإلكترونية المعلنة على اللغة العربية.

### والسؤال: ما هو الحل؟

الحل هو أن نشارك مشاركة قوية وملموسة في الثورة التكنولوجية والإلكترونية والمعلوماتية التي تجتاح العالم، ونسعى بكل إصرار إلى وضع اللغة العربية جنباً إلى جنب مع اللغات الحية التي تساهم في صناعة الثورة التكنولوجية الحديثة، كما أن الحل يتمثل في ضرورة تطوير اللغة وتمكينها من التعامل مع الثورة التكنولوجية العالمية بعيداً عن التعقيدات التي تزخر بها اللغة العربية بدون مبرر.

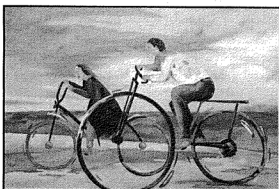


بقلم: د. أمين ساعدي

- جدة -



## الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية



والجدير بالذكر أن الفنان السعودي من مواليد المنطقة الشرقية عام ١٩٦٣، حاصل على بكالوريوس تربية فنية من جامعة الملك سعود بالرياض ويعمل مدرسا للتربية الفنية ورئيس لجنة الفنون التشكيلية بنادي النور، شارك بالعديد من المعارض الفنية الجماعية داخل وخارج المملكة العربية السعودية، وأقام العديد من المعارض الشخصية بالسعودية والبحرين والشارقة وتونس ومسقط. له العديد من الإسهامات في الصحافة المحلية والخليجية وله إصدارات ودراسات نقدية ومؤلفات عن الفن التشكيلي بصفة عامة وتجارب الفنانين السعوديين بصفة خاصة.

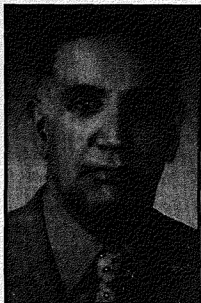
معرض الفنان السعودي/ عبد العظيم الضامن:

ضمن الاحتفالات بتتويج دولة الكويت عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠١م، ومرور أربعين عاما على استقلال دولة الكويت، ومرور أربعة وثلاثين عاما على تأسيس الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية، ومرور عشرة أعوام على تحرير الكويت.

استهلت الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية افتتاحية أنشطة وفعاليات العام ٢٠٠١ بإقامة معرض للفنان عبد العظيم الضامن من المملكة العربية السعودية ليقدم تجربته الفنية للجمهور من خلال ثمانية وأربعين عملا فنيا تشكيليا طوع فيها ريشته لتسجل التراث الخليجي القديم بأسلوب وتقنية حديثة.

افتتح المعرض الفريق م. عبد الحميد الحججي في صالة الفنون الجميلة بمقر الجمعية بحضور سعادة سفير المملكة العربية السعودية، ومدير المكتب الإعلامي السعودي، وأعضاء من السلك الدبلوماسي، ورجال الصحافة والإعلام والمهتمين بالحركة الفنية التشكيلية.

# العلامة اللغوي المحقق الدكتور ابراهيم السامرائي .. في ذمة الله



الدكتور ابراهيم السامرائي

مؤلفات في  
اللغات  
السامية.  
الدكتور  
ابراهيم  
السامرائي  
من مواليد  
١٩٢١م في  
مدينة العمارة  
في جنوبي  
العراق.

واسرته من

مدينة سامراء في شمال العراق. درس اللغات  
السامية في السوربون.

وهو عضو في مجمع اللغة العربية في  
القاهرة، وفي المجمع اللغوي الاردني، وعضو في  
المجمع اللغوي الهندي، وعضو الجمعية اللغوية  
الباريسية..

لقد كان الدكتور السامرائي من محبي المنهل  
وكتابه البارزين.

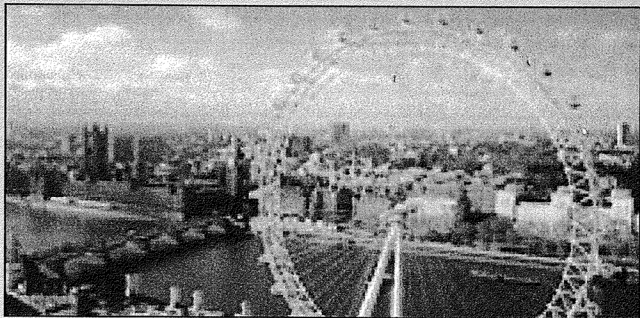
رحمه الله رحمة واسعة.. واسكنه فسيح  
جناته.. وأحسن عزاء اهله وذويه وطلابه ومحبيه  
.. إنا لله وإنا اليه راجعون.

في صباح الاربعاء الاول من صفر ١٤٢٢هـ/  
٢٥ ابريل ٢٠٠١م. رحل عن دنيانا العلامة  
اللغوي والباحث المحقق الاستاذ الدكتور ابراهيم  
احمد السامرائي، وقد بلغ من العمر ثمانين  
عاماً.. أفناها في خدمة اللغة العربية، تدريساً،  
وبحثاً، وتالياً وتحقيقاً.

وله جمهرة من المؤلفات في مجال اللغة  
العربية وأدابها، وفي مجال التحقيق والتوثيق  
منها:

نظرة في التنوين (١٩٥٩) وتعابير أوروبية  
في العربية الحديثة (١٩٥٩) والجمع في العربية  
(١٩٦٠) وفي تاريخ المشكلة اللغوية (جزان ١٩٦٠ -  
١٩٦٤) وبداية الفكر الجغرافي عند العرب  
(١٩٦٤) ودراسات في اللغة (١٩٦١) ومبدأ  
التطور في اللغة (١٩٦٤)، والجديد في اللغة  
والمعجم الحديث (١٩٦٥)، وابو سعيد السيراني  
وكتاب سيبويه (١٩٦٦) وغيرها.  
كما حقق كتباً كثيرة، منها:

خلق الانسان لأبي اسحق الزجاج (١٩٦٢)،  
رسائل في اللغة (١٩٦٤)، نزهة الالباء في طبقات  
الادباء لابن الانباري (١٩٥٩)، الجبال والامكنة  
والمياه لمحمود بن عمر الزمخشري (١٩٦٨)،  
وشعر الاحوص (١٩٦٩) وغيرها كثير. وله



## عين لندن

# فكرة تراثية تحولت الى مشروع تجاري

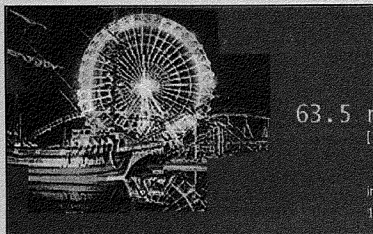
تعد عين لندن *London Eye* رابع أكبر منشأ في مدينة لندن بعد كناري ورف *Ca-*  
*nar Wharf* و *Natwest Tower* و *Telecom Tower*. ويعد أكبر دولا  
*Wheel* بالعالم من حيث الارتفاع والوزن متفوقا على دولا *Kobe* في اليابان المنشأ عام

١٩٨١م

المنهل



اعداد : **وجدي ابو الريحة** - جامعة ويستمنستر - لندن



63.5

صورة رقم (١)

(صورة رقم ١)، ودولاب Texas Star

في الولايات المتحدة المنشأ عام ١٩٨٥م

(صورة رقم ٢)، ودولاب Techno Cos-

mos في Expo اليابان عام ١٩٨٥م

أيضا (صورة رقم ٣) حيث يبلغ ارتفاعه

١٣٥م أي ١٢٠ قدماً تقريبا أعلى من ساعة

بيغ بن كما يبلغ قطره نصف عرض نهر

التيمنز ووزنه ٢١٠٠ طن.

وقد أطلقت عليه هذه التسمية لإمكان

النظر على بعد ٢٥ ميلا تقريبا في كل اتجاه

من أعلى نقطة فيه وقد أخذ دولاب لندن

شكل دولاب الدراجة الهوائية من حيث

استعمال الأسلاك في التكوين الهيكلي حيث

يوجد ٦٤ سلكا (Cables) من مركز

الدولاب (hub) موزعة على محيطه و١٦

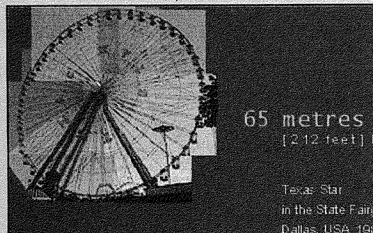
سلكا (Cables) من مركز الدولاب

(hub) مرتبطة بالأرض، اما من الناحية

الديناميكية لم تكن الفكرة جديدة العهد فقد

اعتمد المهندسان المصممان (ديفيد ماركس

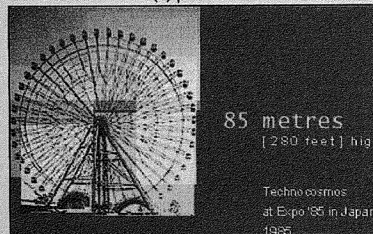
ووجوليا بارفيلد) على فكرة من أقصى



65 metres  
[212 feet] high

Texas Star  
in the State Fair  
Dallas, USA 196

صورة رقم (٢)



85 metres  
[280 feet] high

Techno cosmos  
at Expo '85 in Japan  
1985

صورة رقم (٣)

وقد تم انجاز هذا المشروع وافتتاحه  
للعامة في شهر مارس ٢٠٠٠م.

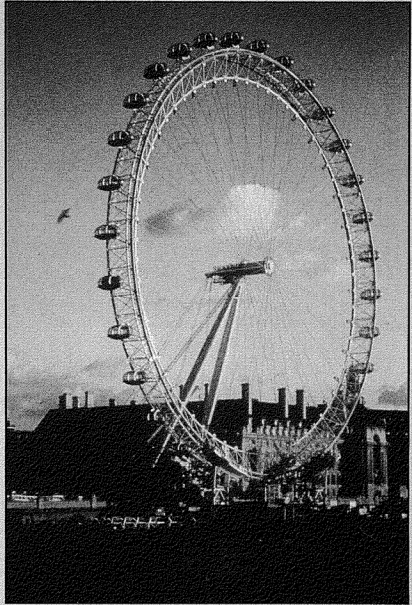
يقع الدولاب في الضفة الجنوبية  
South Bank من نهر التيمز في  
قلب لندن حيث تقابله من الجهة الثانية  
من النهر ساعة بيج بن الشهيرة، وقد  
صمم ليكون جميلا وممتعا يطل على  
مناظر مختلفة وله القدرة على  
امتصاص الرياح وحالات الطقس  
المتقلبة.

### الحُجْرة:

يحتوي الدولاب على ٣٢ حجرة  
تحمل كل واحدة ٢٥ راكبا، يبلغ وزن  
كل واحدة مع الركاب ٩٢ طن يحيطها  
شباك زجاجي يمكن من خلاله التمتع

برؤية المناظر (صورة رقم ٦). والحُجْرة مجهزة  
بمقاعد للجلوس والركاب حرية الحركة داخلها يتم  
التحكم بها بواسطة محرك وهي مكيفة وأمنة.

صُممت الاضاءة من قبل فنان الاضاءة  
الأوروبي Yann Kersale لتعطي شيئا من الجمال  
ليلا ونهارا بالاعتماد على عناصر الهواء، الأرض،



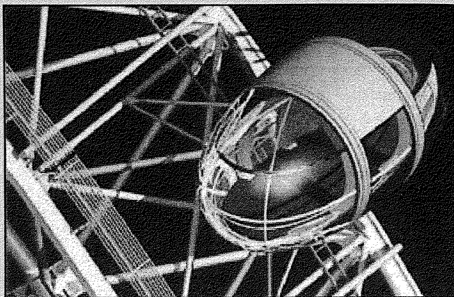
الشرق يعود تاريخها الى حوالي ٢٠٠٠ عام عندما  
استعمل الدولاب لأول مرة في العالم في رفع المياه  
والسقي (صورة رقم ٤، ٥).

وقد تبنت شركة الخطوط الجوية البريطانية  
(British Airways) مشروع انشاء هذا  
الدولاب عام ١٩٩٥م للاحتفال بقدوم الالفية الثالثة

### المنهل

## هل نبع المشروع تجارياً؟

تشير الاحصائيات المتوفرة من الخطوط الجوية البريطانية المتبنية لهذا المشروع ان عدد رواد هذا الدولاب سنوياً يبلغ حوالي ٢٢ مليون راكب، والدخل السنوي ما يعادل ١٤ مليوناً



صورة رقم (٦)

استرلينا، أي ان ثمن التذكرة

للكباز ٧ر٤٥ جنيهأ استرلينا وللصغار ٤ر٩٥ جنيهأ استرلينا .

أما كلفة المشروع الكلية خلال مراحل الانشاء تقدر بحوالي ٦٥ مليون جنيهأ استرلينا، وهذا يعني أنه خلال خمس سنوات تكون المبالغ الواردة قد غطت كلفة المشروع، هذا بغض النظر عن أن هذا المشروع اكسب لندن اهمية سياحية كبيرة يقصدها السياح من جميع ارجاء العالم حيث تم انشاء المطاعم والكافتريات (مقاصف) بجانب هذا الدولاب وعلى ضفاف نهر التيمز . ووفقا لتلك الاحصائيات يعد المشروع ناجحاً تجارياً، فهل يستفيد المهندسون والمقاولون من البلدان العربية لتوظيف ما عندهم من أفكار في مشاريع تجارية ناجحة ويرون ان اصل فكرة (عين لندن) جاءت من أقصى الشرق؟

الماء والوقت وعلى كثافة تغيير الضوء ١٦ مرة بالدقيقة (معدل تنفس الانسان) حيث تغطي الحجرة بريقاً خلال وقت الطيران الليلي .

كل حجرة مجهزة بكاميرا مرتبطة بغرفة في الأرض تقوم بالتقاط الصور للركاب .

للدولاب تصميم متميز يجعله يختلف عن باقي الدواليب في العالم للأسباب التالية:

١ - موقع الحجرة خارج هيكل الدولاب والتحكم بها بواسطة محرك كهربائي .

٢ - يستند الدولاب على عمودين مائلين من جانب واحد مما يجعل الدولاب عمودياً على النهر .

٣ - موقعه المتميز فوق نهر التيمز في مركز لندن .



# الحدود عقوبة الحدود الإسلامية قاسية

ليس الهدف من هذا البحث الموجز دراسة العقوبات التي قررها الإسلام في جرائم الحدود، لأن الموضوع تعاوره العلماء والفقهاء بالدراسة المستفيضة، وإنما الهدف هو مقابلة عقوبات هذه الحدود بخصائص الترية الإسلامية التي تزرع فيها؛ لأنني أظن أنهم لم يتعرضوا لهذه المقابلة التي بإمكانها الكشف عن مسوغات أخرى تجعل القلب والعقل أكثر اقتناعاً بعدالتها وشجاعتها على محاربة ما قررت بسببه.

قسم العلماء جرائم الحدود إلى الزنى، والقذف، والشرب، والسرقه، والحراية، والردة، والبغى.

وعرف الحد بقول أحدهم: «الحد هو العقوبة المقررة لمصلحة الجماعة» [١]. وما دام الحد حق الله تعالى فإنه لا أثر فيه للعفو بعد أن يبلغ الإمام أو القاضي، وتتميز عقوبة الحدود بكونها غير قابلة للسلطة التقديرية للقاضي الذي لا يجوز له مخالفة العقوبة المنصوص عليها في مصادر الشريعة الإسلامية ما عدا إذا كان هناك سبب شرعي يمنع من تطبيقها. وسنكتفي بمقابلة عقوبة الحدود في الزنى، والسرقه، وشرب الخمر، مع السلوكات العامة التي يؤصلها تطبيق التعاليم الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وعلى ضوءها قررت تلك العقوبات، وهو الجانب الدقيق الذي لم تتطرق إليه الدراسات المهمة بهذا الموضوع، ذلك أنها نكرت أن هذه العقوبات وضعت لتأنيب الجاني وكفه هو وغيره عن الجريمة، وأنها وضعت على أساس متين من علم النفس، وأن الرأفة بالمجرمين تشجع على الإجرام، في حين يكون العذاب الذي يصحب العقوبة كفيلاً بتأنيب المجرم، وزجر من لم يرتكب الجريمة [٢]، لكنها لم تشخص هذه المقابلة.



## بقلم: أ.د. بو جمعة جوي

استاذ بجامعة ابن زهر - كلية الآداب والعلوم الانسانية - المغرب

في رهط فقال أبياعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم»[٨].

وقد استوقفني قول صاحب حاشية صحيح البخاري: «ولا تسرقوا» وقد زاد في نسخة «ولا تزنوا» فظننت أن عطف «لا تزنوا» على «لا تسرقوا» لدليل على اعتبار الزنا ضريبا من السرقة، سرقة الشرف الذي يمثل قمة الكرامة الأدبية، وما سرقة ممتلكات الناس إلا انتهاكا لحرية الإنسان الذي كرمه الله بها.

إن قطع يد السارق يعتبر ردعا لكل من سولت له نفسه سرقة أموال الناس، كما أن القصاص يردع كل مقدم على قتل آدمي بغير حق، لأن ردع من طواعته نفسه على القتل يتحقق بالقصاص، كما أن المقدم على السرقة سيرتدع عندما يكون متيقنا من حتمية تطبيق حد قطع اليد عليه.

**لكن ما هي الشروط العامة التي يعتبرها الإسلام مسوغا شرعيا لمعاقبة السارق بقطع اليد؟ وهو عقاب قاس في رأي من يحقد على الاسلام، أو لم يفهم المنهج الذي يتبعه في تنظيم حياة المسلمين، والحكمة من ذلك، وكذا تنظيم علاقتهم مع غيرهم.**

إن الشروط العامة والمسوغات الشرعية لعقوبات الحدود ترتبط بتسيير شؤون المسلمين على جميع المستويات، ذلك أن النظام الإسلامي يتوخى سيادة العدل في المجتمع سيادة تنطلق من كون الناس سواسية، لا فضل لأحد على الآخر إلا بالقوى، بحيث تبنى على استحضر المسلم عظمة الله عز وجل وعقابه

إن الحاقدين على الإسلام أو الجاهلين لدلالة مقاصده يتخذون بعض الحدود في الشريعة الإسلامية نريعة لاتهامه بقساوة أحكامه، كالحكم بقطع يد السارق الوارد في قوله تعالى: [فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا].

يقول الزمخشري في قوله تعالى: [فاقطعوا أيديهما]: «ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط، لأن المعنى الذي سرق والتي سرت فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله تعالى»[٩]. والاسم يضمن معنى الشرط، ويقول «وأريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والساقيات فاقطعوا أيماهم، والساقي في الشريعة الإسلامية من سرق من الحرز»[٤].

ومن مواظ الحسن البصري: «احذر من قطع يدك في درهم»[٥].

فإذا ثبت هذا الحد على المسلم لا يسقط، لأن في إقامته صلاحا للمؤمنين والحياة لقوله تعالى: [ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون][٦]، وحديث عائشة رضي الله عنها: أن أسامة كَلَّم النبي (صلى الله عليه وسلم) في امرأة فقال: «إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضع، ويتركون الشريف، والذي نفسي بيده لو فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها»[٧]، ونهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن السرقة في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

والإسراف في التمتع بالميزات إسرافاً ينهي عنه الإسلام عوض تسليم أنصبه الزكاة خاصة إلى مستحقها .

وعليه، فإن المجتمع الذي ينسب نفسه إلى الإسلام، وتسود فيه هذه الوضعية المناقضة لتعاليمه الربانية، من الطبيعي أن تستشري فيه آفات اجتماعية من بينها جريمة السرقة، مما يجعل تطبيق حد السرقة كما شرعه الله عز وجل في النص القرآني يبدو للبعض قاسياً، بسبب انعدام الشروط التي تستخلص من النظام الاقتصادي والاجتماعي في الإسلام، ذلك أن الشخص الذي حرم من حقه في ثروات بلاده، وسدت أمامه أبواب كسب الرزق، سواء كان قادراً على العمل ورغباً فيه، أو عاجزاً عن ممارسة أي عمل، فإنه سيتربى فيه الحقد على مجتمعه الذي يرى فيه الظالم المعتدي على حقوقه، فتتشتأ فيه عقدة الحقد والسخط، إلى أن يصبح في حالة يكون فيها لسان حاله «عليّ وعلى أعدائي» فيستسلم للانحرافات التي تنصدها السرقة، لكونها تعتبر سبيلاً للعيش عند هذه الفئة التي لم يسهم المجتمع في تربيتها تربية إسلامية تقبها من آفات الانحراف، ولم تهنيء لها نظم تسيير شؤون الدولة سبل العيش الكريم، بل كرست تفقيها وإذلالها، لكونها وجهت اهتماماتها لمصالح ذوي النفوذ، ومن يحمونه من الأغنياء الذين لا يفكرون أصلاً في هذه الطبقة المحرومة من حقوقها، بل إنها تنمادى في الاستحواذ على كل ثروات البلد .

إن المجتمع الذي تعامل فيه شريحة عريضة محرومة بهذه المعاملة التي لا تقرها الدول التي تعتبر نفسها ديموقراطية، وبالأحرى الإسلام الذي له قوانينه

الشديد قبل الإقدام على أي سلوك، مما يجعل أهل الحل والعقد يشرمون قوانين تدبير الشأن العام طبقاً للتعاليم الإسلامية المتضمنة لثواب ومتغيرات بيلور قوانينها اجتهد المتخصصين كل حسب تخصصه، مع مراعاة التقيد بالثواب التي يتضمنها النص، لأنه لا اجتهد مع النص، فيؤدي تنفيذ مقتضيات النصوص وكذا الاجتهاد إلى خلق توازن في المجتمع، بحيث يشعر من حرم من القدرات الجسدية التامة أنه يأخذ حقه من ثروات بلده مكرماً، دون أن يحس بمرارة المد اليد لأخذ شيء لم يبدل فيه أي مجهود، بسبب موانع حقيقية تحول بينه وبين العمل - عدا الإرث الشرعي أو الوصية - وغيرهما، كل ذلك في إطار التكافل الاجتماعي، اعتماداً على قوله تعالى في إحدى صفات المتقين (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)[٩] .

فالسائل هو الذي يستجدي لكونه لا يملك ما يقات به، أما المحروم فهو الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة بمفهومها الإسلامي، لتعففه وعدم قدرته على أن يسأل الناس إلحافاً، لكن لا ينبغي أن يفهم من الصدقة أنها التي تكون بالطريقة التي ألفناها، وهي مد المتسولين بالقليل القليل من المال، مما يجعلهم يحسون بالذل . إن طريقة توزيع ثروات البلد على أهلها، السائدة في المجتمعات الإسلامية تسببت في تكس الثروات في يد فئة محظوظة وحرمان معظم أفراد الأمة من حقوقها بإكراهات مختلفة تمت إقامتها على الظلم والبيماغوجية السياسية المتضمنة لوعود كاذبة، بالإضافة إلى أن هذه الفئة الثرية لا تخرج حتى الزكاة الواجبة شرعاً؛ وإنما تفضل تبذير أضعاف النصيب الواجب إخراجها زكاة وإنفاقه في الشهوات المحرمة،

يتجزأ، بحيث يكون السلوك الروحي منبعاً لكل خطوة يخطوها الشخص على المستوى المادي والمعنوي، إذ ليس لكل جزء شرط مقتصر على الفعل أو الترك فحسب، ولكن يضاف إليه وجوب تحقق أثر التعاليم الإسلامية في الواقع المادي. وليس معنى هذا المطالبة بتطبيق التعاليم الإسلامية بحذافيرها لأنه مبتغى يعز تحققه بعد انقضاء الصدر الأول من الإسلام، ولكن يجب تحقيق أهم ما تؤسس عليه شروط تطبيق تلك الحدود.

**والثاني:** وجود فكر يتجه رأساً إلى طبيعة الحدود في الإسلام؛ مثل قطع يد السارق، أو قتل الزاني المحصن رجماً، أو جلد شارب الخمر، فيتجهما بالقساوة الفظيعة، وينعتها بنعوت سيئة تفوح منها رائحة كرهه للإسلام، وحقده على من يؤمن به ويحاول تطبيقه.

ولعل مصدر انطباعه هذا هو مقابلته بين أنواع الظلم السائد في المجتمعات الإسلامية، وبين تلك الأحكام الشرعية التي تبدو قاسية عندما تطبق في هذه المجتمعات التي تنسب نفسها للإسلام نسباً يقوم على فصل السياسة العامة المسيرة لشؤونهم عن تعاليم الإسلام في مجال العبادات.

وعليه؛ فإن كل من يدعي قساوة الحدود في أحكام الشريعة الإسلامية أن لا يقف

العدالة في تسيير شؤون الناس، وتوزيع ثروات بلدانهم؛ الإسلام الذي لا يقبل تجزئاً تعاليمه المتلاحمة سواء على مستوى العبادات أو المعاملات، وبالتالي لا ينبغي أن يطالب البعض بتطبيق الحدود التي فرضها الإسلام على أولئك المخرفين الذين تربوا تربية غير إسلامية فمادامت الشروط التي توفرها التعاليم الإسلامية - مثل العدالة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والقضائي - منعممة في مجتمع ينسب نفسه للإسلام على الرغم من كونه لا يطبق منه إلا تعاليم قليلة معرضاً عما هو أهم، فإنه من الصعب الإقدام على تطبيق بعض أحكامه - مثل قطع يد السارق، مما يجعل تطبيق الحدود الشرعية يصطدم بوضع لا تتوفر فيه الشروط التي توجب تطبيقها. إن حدود الإسلام حدود عادلة تحقق التوازن في حياة

المسلمين، كما تحقق الأمن والطمأنينة في الوسط الاجتماعي، ومن هذا المنطلق يمكن تكوين تصوّرين متضادين:

**أحدهما:** وجود فكر يفصل الإسلام عما تحققه مقتضيات شريعته من عدالة حقيقية في كافة مجالات الحياة، فيقصر نظره على المطالبة بتطبيق العقوبات التي قررتها الشريعة الإسلامية في وضع لا يحمل من مؤثرات الإسلام إلا بعض المظاهر، ناسياً أو جاهلاً أن التعاليم الإسلامية كل لا

**\* الحدود الشرعية  
عقوبة مقررة  
لمصلحة الجماعة.**

**\* المسوغات  
الشرعية لعقوبات  
الحدود مرتبطة  
بتسيير شؤون  
المسلمين على جميع  
المستويات.**

بأمراته، فأخبروني أن علي ابني الرجم، فاقتديت منه بمائة شاة وبجارية لي، ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أنما علي ابني جلد مائة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، أما غنمك وجاريته فردد عليك» وولد ابنه مائة، وغربه عاماً، وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر، فان اعترفت رجمها، فاعترفت. فرجمها.

قال مالك: والعسيف الأجير [١٢]، وهو حد مبني على حكم إلهية: الظاهر منها أن المحسن الذي يعاقب بالرجم إذا ثبت الزنى في حقه ثبوتاً شرعياً، لا عذر له في ارتكاب هذا الذنب الكبير؛ لأن الإسلام مكثه من الاقتران بامرأة تلبى له رغباته، ويلبي لها رغباتها في إطار تحكمه قيود شرعية، فإذا كان للزوج قدرات كافية على تعدد الزوجات، شرط تقديده بشروط الإسلام في هذا الباب فله ذلك. أهمها ما يفهم من قوله تعالى: {فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم} النساء الآية/٣. كما أن الشريعة الإسلامية أباحت له الطلاق إذا كان في عشرته لزوجته ما يدفعه للزنى وهو الحق الذي خول للزوجة التي يحق لها أن تطلب الطلاق إذا تعرضت للضرر نفسه، ولعل الحكمة في تخفيف عقوبة الزنى على غير المحسن هي رأفة الله تعالى بعبده الذي تغلبه رغبته الجنسية فتأتي لحظات يعجز فيها عن مقاومتها، وهي رأفة لا ينبغي أن يفهم منها أن الإسلام يتساهل في ممارسة الزنى لغير المحسن الذي إذا كرر ارتكاب هذا الذنب فإن جلده مئآت المرات سيسبب له ألماً شديدة قد تؤدي إلى موته فيلتحق بالزاني المحسن الذي أقيم عليه حد الرجم.

عند [ويل للمصلين]؛ فإما أن يطبق مقتضيات الثواب في الإسلام، ومقتضيات ما وصل إليه الاجتهاد في المتغيرات، فيكون تطبيق الحدود التي شرعها الله عز وجل وبينها بتفصيل نبيه (صلى الله عليه وسلم) تطبيقاً عادلاً تتجلى لعقل المسلم مظاهره، وترتاح له نفسه؛ لأنه يؤمن بالتلاحم والتكامل في مجال الشريعة الإسلامية.

وإما أن يكون المجتمع مبتعداً عن تطبيق التعاليم الإسلامية، ففي هذه الحالة لا يسأل الإسلام عن أحواله، إذ له أن يطبق ما شاء من القوانين لأن شريعة الله - وهو على هذه الحال - بريئة منه. وهو أمر ينطبق على حد الزنى الذي تنقسم عقوبته إلى القتل رجماً؛ أو الجلد بمائة جلدة وتغريب عام؛ اعتماداً على قوله عز وجل: [الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين] [١٠]. وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث روته عائشة رضي الله عنها: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث رجل زنى بعد إحصان، فإنه يرجم، ورجل خرج محارباً الله ورسوله فإنه يقتل، أو يصلب، أو ينفى من الأرض، أو يقتل نفسه فيقتل بها» [١١].

وقد قيدت السنة النبوية الجلد بمائة جلدة، وقرنته بالتغريب؛ كما ورد في حديث رواه أبو هريرة وابن خالد الجهني، أن رجلين اختصما إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال أحدهما يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، واثني لي في أن أتكلم فقال: «تكلم» فقال: إن ابني كان عسيفاً على هذا فرزني

**\* العدل بين الناس يقيم موازين الحق بينهم.**  
**\* ما دامت الشروط التي توفرها التماثيل الإسلامية منعدمة فإنه من الصعب تطبيق الأحكام الإسلامية.**  
**\* الإسلام كُـلُّهُ لا يتجزأ.**

ويقول عز وجل في حق المؤمنين: [وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن] [١٤].

عندما يتراءى للحاقدين على الإسلام أو الجاهلين لمقاصده أن إعدام الزاني المحصن حكم قاس، عليهم أن يمعنوا النظر في هذه التربية الإسلامية التي تربي المؤمن والمؤمنة على التحكم في غرائزه، وذلك بسد منافذ الإغراءات التي تكون مصدر الجرائم والسلوكات السيئة التي استشرت في المجتمعات الغربية ومن اقتدى بها، لأن من أسس الحضارة الغربية صنع مختلف الإغراءات وتمكين الناس من الارتواء في أحضانها بدعوى الحداثة، والتحرر من القيود الدينية، المتضمنة القيم الإنسانية، وخلق الرواج الاقتصادي، وفتح المجال أمام البحوث العلمية... فالإسلام له طريقه

### فلماذا تشدد الإسلام في عقوبة الزنى؟

من مسوغات هذا التشدد - إضافة إلى ما ذكر - أن المسلم يفترض فيه أن يخلق فيه الإيمان مجاهدة النفس، والشعور بخطورة الاعتداء على شرف امرأة، وأن من مقاصد الشريعة الإسلامية المحافظة على النسب الشرعي ووقاية الذكر والأنثى من الأمراض الخطيرة التي تصيبهما جراء هذه الممارسة غير الشرعية، وهو ما أثبتته العلم الحديث الذي سبقه الإسلام إلى إرشاد العقل إليه. إلا أن هذا العلم لم يؤثر في قوانين الدول المتحضرة والمتقدمة بأبحاثه وتقنياته لكنها لم تشدد عقوبة الزنى تشديدا يتناسب مع ما يجلب للمجتمعات البشرية من أمراض يعجز العلم السريع التطور عن معالجتها، بل إنها مستمرة في إغراق العالم في المغريات باستغلالها للتكنولوجيا، ووسائل الإعلام، وخاصة المرأة، وتمريضها في كافة قنوات الخطاب المكتوبة والمسموعة والمرئية يسهم الإعلام المتطور في إنكائها وتقديمها في صور يختفي في البعض منها ما تتضمنه من أخطار، لكن آثارها السيئة تتحقق بتكرار التعامل معها، منها ما ألبس لباسا تمتع المرأة بحريتها.

إن التعاليم الإسلامية تدعو إلى تنقية المجتمع من كل ما يغري على ممارسة الزنى، كما ينص عليه قوله تعالى: [قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم] [١٣]، لأن النظرة تثير الشهوة في النفس، فعليهم أن يصونوا فروجهم عن الزنى وعن الإبداء والكشف، يقول الشاعر:

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها  
فتك السهام بلا قوس ولا وتر



مثل هذه الجزئيات التي أصبحت غريبة حتى في المجتمعات الإسلامية لا يمكن أن تسود فيه تلك الإغراءات التي عجزت المجتمعات الغربية عن مقاومتها فأصبحت مصدر أمراض فتاكة وجرائم خطيرة، فإذا كانت التربية الإسلامية تحرص هذا الحرص الشديد على تقويم سلوك المسلم، بتهيئتها لسيادة جو نقي خال من مختلف الأوبئة المادية والغريزية، فإن الحدود التي وضعها التشريع الإسلامي لا يمكن للعاقل المنصف أن

يصفها بالقساوة لأن الفئة التي تهم بالإقدام على ارتكاب جرائم عقوبتها صارمة ستكون قليلة، ووجودها يعتبر طبيعياً لأن في الجنس البشري من لا يتعظ فلا يخشى المهالك التي يراها بأم عينيه، لذلك عمد الإسلام إلى حماية المجتمع منه، فيكون عبرة لمن يتعظ وعلى الرغم من صرامة الشريعة الإسلامية في حدودها فإنها في الوقت نفسه رؤوفة

**\* الإسلام لا يقيم عقوبة على أحد إذا لم تتوفر شروطها ومكوناتها.**  
**\* من ارتكب جرماً يؤخذ به، وإلا أصبح المجتمع همجاً.**

بالإنسان شديدة الاحتياط في تطبيقها مخافة أن يخطئ القاضي في أحكامه الشرعية، استناداً إلى حديث عائشة رضي الله عنها التي قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اندروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله؛ فإن الإمام يخطئ في العقوبة» [١٧]، كما أن الشريعة الإسلامية تشترط في إثبات جرائم الحدود والقصاص عدداً معيناً من الشهود؛ إذا لم يكن دليل إلا الشهادة،

التربوية القادرة على محاربة تلك الإغراءات؛ منها هذا المشهد الذي يصوره لنا حديث ابن أم مكتوم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم - وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب - فدخل علينا فقال احتجبا، فقلنا يا رسول الله: أليس أعمى لا يبصر؟ قال: «أفعميان وانتما؟ أستمأ تبصرانه؟» [١٥].

إن الإسلام حرص على التنبية لجزئيات في سلوك

المرأة قد تكون مفتاحاً لإثارة شهوة الرجل فينصاع لما يتلوها من الإغراءات؛ منها قوله تعالى: (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون). يقول الزمخشري: «كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليتقعق خلالها، فيعلم أنها ذات خلخال، ويقول وإذا نهين عن إظهار صوت الحلي بعد

ما نهين عن إظهار الحلي، علم بذلك أن النهي عن إظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ. فأين تبرج المرأة المعاصرة وممارستها لمختلف الإغراءات من هذه الأوامر والنواحي الإلهية في كل مجالات لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها، وإن ضبط نفسه واجتهد، ولا يخلو من تقصير يقع منه، فلذلك وصى المؤمنين جميعاً بالتوبة والاستغفار» [١٦].

إن المجتمع الذي ينشأ فيه الفرد تنشئة تراعي



غير مباشر للقضاء على مقوماتها واستغلال الإمكانات التي تملكها.

### الهوامش :

- (١) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، تأليف عبد القادر عودة ١٣٤/١ - ٦٣٥ الطبعة الرابعة ١٩٨٥، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (٢) نفسه ٦٣٥/١.
- (٣) سورة المائدة الآية ٣٨.
- (٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٦٣٢/١، رتبته وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، طبعة ١٩٨٦، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٥) نفسه ٦٣٢/١.
- (٦) سورة البقرة، الآية ١٧٩.
- (٧) البخاري بشرح السندي للعلامة أبي عبد الله البخاري ١٧٣/٤ طبعة ١٩٧٨، دار المعارف، بيروت.
- والحديث رواية أخرى نكرت فيها المرأة المخزومية التي سرقت وأهمت قريشا، نفسه ١٧٣/٤.
- (٨) نفسه ١٧٤/٤.
- (٩) سورة الذاريات، الآية ١٩.
- (١٠) سورة النور، الآية ٢.
- (١١) سنن أبي داود رقم الحديث ٣٧٨٩.
- (١٢) الموطأ للإمام مالك بن أنس ١٨/٢، رواية أبي مصعب الزمري المدني، حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، ومحمود محمد خليل، الطبعة الثانية ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (١٣) سورة النور، الآية ٣٠.
- (١٤) سورة النور، الآية ٢١.
- (١٥) الكشاف ٢٣٢/٣.
- (١٦) نفسه ٢٣٣/٣.
- (١٧) رواه الترمذي في سننه، رقم الحديث ١٣٤٤.

ذلك أن جريمة الزنى لا تثبت إلا بشهادة أربعة شهود عدول يقرّون بشهادتهم الجريمة وقت وقوعها حقيقيا، في حين تثبت بقية جرائم الحدود والقصاص بشهادة شاهدين عدلين على الأقل. لكن ينبغي أن ننتبه لشهادة الزور الصادرة من أناس ينسبون أنفسهم للإسلام وهو بريء من سلوكياتهم العديدة، مما يطرح علامة استفهام عن مدى عدالة بعض الاحكام القضائية التي تبني حجبتها على شهادة هذا النوع من الشهود الذين يتخذون الشهادة حرفة، ويجعلونها رهن إشارة من يزودهم بالمال مقابل شهادة الزور. فهل هناك قانون وضعي أعدل وأكثر رأفة من شريعة الله عز وجل؟!

إن المجتمع الذي يباح فيه شرب الخمر ينظر فيه إلى عقوبة شربها على أنها عقوبة قاسية، وتكون بالجلد ثمانين جلدة، أو أربعين جلدة عند الشافعي الذي لم يعتبر الأربعين الأخرى من الحد، وإنما هي تعزيز، وهي نظرة تبدو منطقية، لأن الإسلام لما قررها اعتمد طبيعة تشريعاته التي تحرم صناعة الخمر وما يتلوهما من طرق تداولها، لحكمة أدرك العلم المعاصر جزءا منها، وهو بعض أضرارها المادية والمعنوية، فما دام في تحريمها مصلحة كبيرة للمجتمع؛ على مستوى الفرد والجماعة، فإن قساوة عقوبتها المزعومة تنبغي لتصبح حكما عادلا يقي المجتمع من أضرارها الخطيرة المنتشرة في مجتمعات تتعاطى شربها.

وعليه؛ فإنه لو طبقت تعاليم الإسلام في المجتمعات التي تنسب نفسها للإسلام لقضي على ما تعاني منه من أسباب التخلف، وما يهدد أمنها وطمأنيتها، ومن تعدد اتجاهاتها السياسية، والفكرية، والعلمية تعددا يؤدي إلى ضعفها فتكالب عليها الدول التي تحقد على الإسلام ساعية إلى استعمارها استعماراً مباشراً أو

# بعض المبادئ التربوية في خواتيم سورة البقرة

يقول الحق تبارك وتعالى:

[آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا ربنا واليك المصير \* لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين] (البقرة/ ٢٨٥ - ٢٨٦).

مع هاتين الآيتين العظيمتين بما اشتملتا عليه من معان عظيمة ومبادئ كريمة جعلتهما خير ختام لسورة البقرة التي تعد أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق تطوف طوافاً سريعاً لتتعرف على بعض المبادئ التربوية القرآنية التي وصفها الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بقوله: «المبادئ التربوية هي تلك الأحكام والنظم والقيم التي أرساها ودعا إليها القرآن الكريم مما يقوم عليه تهذيب الفرد وترقيته في الخلق والسلوك» [١].

ومن هذه المبادئ التربوية التي يمكن استنباطها من هاتين الآيتين الكريمتين ما يلي:

١ - أن التربية الإسلامية تقوم على أصول عظيمة لا يمكن أن تتحقق إلا بالإيمان الكامل بها وهي ممثلة في قوله تعالى: [كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله].

وهذا يعني أن الإيمان الشامل الذي جاء به هذا الدين هو القاعدة العظيمة لكل جزئية في حياة المسلم وتربيته، وهو المنطلق الأساسي لكل سلوك من سلوكياته قولاً وعملاً، سراً وعلناً، أمراً ونهياً... الخ. وفي هذا الشأن يقول سيد قطب: «والإيمان بالله في الإسلام قاعدة التصور - وقاعدة المنهج الذي يحكم الحياة - وقاعدة الخلق والاقتصاد - وقاعدة كل حركة يتحركها المؤمن هنا أو هناك» [٢].

٢ - تربية المؤمنين على الالتزام التام بجميع ما جاء به معلم الناس الخير (صلى الله عليه وسلم) من الكتاب والسنة المطهرة، وأمثالهم إياه وقبولهم له قبول إذعان وطاعة «وقالوا سمعنا وأطعنا».

٣ - في قوله تعالى: [غفرنا ربنا واليك المصير]



## بقلم: د. صالح أبو عرّاد الشهري - أبها

العبادات وفي حقوق الله تعالى[٤].

ويضاف الى ذلك قاعدة أخرى هي:

جـ - قاعدة العفو عن حديث النفس وخواطرها ما

لم يترجم ذلك الى قول أو عمل.

والخلاصة أن تربية الإنسان المؤمن بالله

سبحانه تقوم على ما أشار اليه سيد قطب بقوله:

«وهذا هو قوام الأمر في حس المؤمن: عمل بكل ما

في الواسع، وشعور مع ذلك بالتقصير والعجز، ورجاء

- بعد ذلك - في الله لا ينقطع، وتطلع الى العفو

والمغفرة والسماح[٥].

وختاماً هذه بعض المبادئ التربوية التي يمكن

استخلاصها من هاتين الآيتين الكريمتين سائلاً

المولى عز وجل أن لا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

والحمد لله رب العالمين.

### الهوامش:

(١) محمد سعيد رمضان البوطي (١٤٠٥هـ) منهج

تربوي فريد في القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص

١٧.

(٢) سيد قطب (١٤٠٦هـ) في ظلال القرآن، جده: دار

العلم للطباعة والنشر، ط ١٢، المجلد ١، ص ٣٣٥.

(٣) سيد قطب، المرجع السابق، ص ٣٣٨.

(٤) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٤١٧هـ) تيسير

الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة

الرسالة، ط ٢، ص (١٠٠).

(٥) سيد قطب، مرجع سابق، ص ٣٤١.

تربية للمؤمنين على طلب المغفرة من الله سبحانه

والتضرع اليه جل في علاه بعد أن تم إعلان السمع

والطاعة والامتثال منهم لما جاء من عند الله تعالى

لأنهم على يقين تام أن مصيرهم اليه في كل حال

وحين، كما أن في ذلك إقرار من المؤمنين وإيمان

باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان التي سبق

الحديث عنها في صدر الآية. وفي هذا الشأن يقول

سيد قطب:

«إنها الوحدة الكبرى، طابع العقيدة الإسلامية،

ترسمه هذه الآية القصيرة: الإيمان بالله وملائكته،

والإيمان بجميع كتبه ورسله، بلا تفریق بين الرسل،

والسمع والطاعة والإنابة الى الله، واليقين بيوم

الحساب»[٣].

٤ - أن التربية الإسلامية تقوم على مجموعة من

القواعد الرئيسة؛ ومن هذه القواعد ما جاء في قوله

تعالى: {لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت

وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو

أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على

الذين من قبلنا ربنا ولا تُحملنا ما لا طاقة لنا به

واغفر لنا واغفر لنا وارحمنا}. وقد أشار الشيخ/

عبد الرحمن بن ناصر السعدي إلى بعض تلك

القواعد بقوله: «ويؤخذ من هذه الآية قاعدتان هما:

أ - قاعدة التيسير ونفي الحرج في أمور الدين

كلها.

ب - قاعدة العفو عن النسيان والخطأ في

# الإعجاز في قصة آدم (عليه السلام)

كنت لديهم إذ يختصمون[٢]، وقوله تعالى {تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا، فاصبر، إن العاقبة للمتقين}[٤] وقوله - جل ذكره - {ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون}[٥]، وقوله تعالى {ولقد جاءك من نبأ المرسلين}[٦]، وقوله تعالى {كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق، وقد آتيناك من لدنا ذكرا}[٧] إلى غير ذلك من الآيات.

فالقصص النبوي المفصل عن آدم - عليه السلام - آية من آيات الإعجاز، وهو معنى جدير بالتدبر والتفكير، وموطن إعجاز لكل ذي عقل ولب.

٢ - تكشف قصة آدم - من خلال تتبع القصص النبوي - أن الإسلام دين الفطرة الذي ارتضاه الله للناس جميعاً منذ آدم - عليه السلام - إلى رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) قال الله العظيم: {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب}[٨]، وقوله تعالى: {فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[٩]، وقوله: {إن الدين عند الله الإسلام}[١٠]، وقوله {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه}[١١].

ونجد في القصص النبوي عن آدم - عليه السلام - أن الله تعالى أمر آدم بأمور، وكلفه بفعل أشياء، هي أيضاً باقية على من أتى من بعده من الأنبياء والمرسلين، ثم آلت إلى دين الإسلام {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال

الناظر والمتأمل في تاريخ اللغة العربية وآدابها، يتضح له أنها تدين في تجدها وابتكارها وحيويتها واستمرارها للبلاغة النبوية وفصاحتها، بفضل ما تستلهم منها، وما تشعه عليها بالكثير، فتنهل وتقتبس وتغترف، فينمو الأسلوب، وتزدهر المفردات والجمال، وتزين العبارات وتعذب، وتشقق المعاني ويؤنس الغريب في مختلف الدراسات ومصطلحات العلوم.

ونحاول أن ننظر في أسلوب قصة آدم - عليه السلام - من خلال الأسلوب، وهو ما تعارف عليه القدماء والمحدثون باللفظ والمعنى، أو الصور والأفكار، أو الشكل والمحتوى، مما يجرى على أسنة المتذوقين والدارسين للنصوص الأدبية في ضوء ما تعطيه اللغة العربية وراثتها.

والأسلوب له جانبان: الأول جانب المعنى أو الفكرة أو المحتوى، والثاني جانب اللفظ أو الصورة، أو الشكل.

في الجانب الأول، يتجلى الإعجاز في القصص النبوي عن آدم - عليه السلام - في أمور عدة:

١ - إحاطة النبي (صلى الله عليه وسلم) - بأخبار آدم - عليه السلام - بهذه الدقة وبهذا التفصيل والاستقصاء، وهو الأمل الذي لا يقرأ ولا يكتب، والذي لم يختلف إلى معلم أو كاهن، أو يختلف إلى أهل دين سابق من أهل الكتاب أو غيرهم، فهو كما قال الحق - تبارك وتعالى -: {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم}[١٢] وقوله - تعالى: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك، إذا لارتاب المبطلون}[١٣] وقوله - سبحانه وتعالى - {ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما



بقلم: د. د. عبد الباسط أحمد حمودة - مصر

قال ابن كثير في تفسيره [١٥] قوله تعالى: **فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه**

فاختلفوا في يوم الجمعة، فاتخذ اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، فهدى الله أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ليوم الجمعة.

واختلفوا في القبلة فاستقبلت النصارى المشرق، واليهود بيت المقدس، فهدى الله أمة محمد للقبلة.

واختلفوا في الصلاة، فمنهم من يركع ولا يسجد، ومنهم من يسجد ولا يركع، ومنهم من يصلي وهو يتكلم، ومنهم من يصلي وهو يمشي، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك.

واختلفوا في الصيام، فمنهم من يصوم بعض النهار، ومنهم من يصوم عن بعض الطعام، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك.

واختلفوا في إبراهيم - عليه السلام - فقالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، وجعله الله حنيفاً مسلماً، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك.

واختلفوا في عيسى - عليه السلام - فكذبت به اليهود وقالوا لأمة بهتاناً عظيماً، وجعلته النصارى إلهاً وولداً، وجعله الله روحه وكلمته، فهدى الله أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) للحق من ذلك.

فاشترع واحد من عند الله كلف به الأنبياء من آدم إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) لما روى عن أبي هريرة [١٦] - رضي الله عنه - أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: [نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات، ديننا واحد].

٣- ومن الجانب الأسلوبى في المعنى القصصى في قصة آدم - عليه السلام - ما جاء في القصص النبوى عن خلق آدم من قبضة من جميع الأرض (٠٠) فجاء بنو آدم على قدر الأرض (٠٠) الأبيض والأحمر والأسود (٠٠) والخبيث والطيب، والسهل والحزن) وقد

**أقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى، قالوا أقررنا، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** [١٧].

وعند بعض علماء الإسلام: أن شرع من قبلنا شرع لنا إن لم يكن في شرعنا ما ينسخه، وذلك واضح جلى فيما نجده من شرائع النبيين في ديننا وبخاصة آدم وإبراهيم - عليهما السلام - وما نريد أن نشير إليه هنا من دلائل الإعجاز في قصة آدم، من أهمية أمور في دين الإسلام ارتبطت بآدم، منها على سبيل المثال: قداسة يوم الجمعة وعصرها وآخر ساعة من هذا اليوم المبارك (٠٠) وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة (٠٠) في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة (٠٠) وفي الثالثة آدم وأُسكنه الجنة (٠٠).

وتعظيم شأن السلام وتشميت العاطس في الإسلام، وفي قصة آدم (٠٠) ثم قال له اذهب فسلم على أولئك من الملائكة (٠٠) تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم (٠٠) وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس، فقال: الحمد لله (٠٠).

ولا يتسع المجال لاستعراض ما جاء في القرآن والسنة من أن هذا المنهج هو منهج الله الذى يريده لعباده وقد هدانا الله إليه وأضل عنه اليهود والنصارى، قال تعالى: **إكان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم** [١٢].

وفي صحيح البخاري [١٤] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غداً، والنصارى بعد غد».

أثبت العلم أن جسم الإنسان مركب من عناصر تربة الأرض وأنه مادة وروح، وخلق له خصائصه ومميزاته، وليس كما يزعم الملحدون أن أصله قرد، ثم ترقى بسبب عوامل مجهولة. ففي القصص النبوي: (خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه) ولما خلق الله - تبارك وتعالى - آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله.. (وأن في طبيعة الإنسان العجل كما في قوله تعالى: (خلق الإنسان من عجل)).

٤ - ويتضح في أسلوب القصص النبوي فكرة القضاء والقدر، وهي دعامة راسخة في عقيدة الإسلام. كما في رواية أخذ الميثاق على الزرية قبل خلقها (.. آدم ينظر إليهم، فرأى الغنى والفقر، وحسن الصورة ودون ذلك..) وفي محاجة آدم وموسى (.. تلومني على أمر قد سبق من الله - عز وجل - القضاء به قبل: (..)) (.. أتولموني على أمر قدره الله قبل أن يخلقني بأربعين سنة..) (.. اليس تجد فيها أن قد قدره الله علي قبل أن يخلقني؟) (..)

٥ - وتبدو علامات مناسك الحج في قصة آدم - عليه السلام وتنقله وحواء في المزدلفة وعرفات ومكة، ونزول الحجر الأسود معه، وسفره من الهند لأداء الحج (لما أهبط الله آدم إلى الأرض، قام وجاء الكعبة، فصلى ركعتين) (وبعث الله جبريل إلى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة.. ثم أمر بالطواف) (وإن لي بيتا في مكة فأتاه..) (ولما أسكن الله آدم البيت) وحج آدم من الهند إلى مكة أربعين حجة، كما ذكر ابن سعد في الطبقات.

٦ - وعداوة الشيطان لآدم، وهي واضحة في القرآن الكريم ومبسوطة في قصة آدم التي نحن بصدها في مواطن مختلفة من قبل أن يخلق آدم، ثم بعد خلقه، ثم في الجنة ثم بعد هبوطه إلى الأرض، ثم في ذريته من بعده إلى يوم الدين.. فعن ابن عباس قال: تسلط عليهما في الجنة فقال: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين معه، يعنى مثل الله - عز وجل - فلم يصدقه حتى دخل في جوف الحية فكلمهما [١٧] (.. فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فأول ما بدا منه عورته..) (ولما ذاق آدم من الشجرة

فر هاربا) (.. [١٨]، و (إن الشيطان قعد لابن آدم..)) وما يؤسف له أن الأدب العصري الذي ينهل منه الناس في عالمنا الإسلامي، يحاول إيجاد ألفة بين الإنسان والشيطان، ويجعل من آراء الشيطان لسان حال أفكاره، وهو موضوع إعجاب (وقد كان الرومانتيكيون أول من أكثروا الحديث عن روح الشر أو الشيطان في أدبهم، وصوروا فيه جانباً هاماً من ذات أنفسهم، فهو حامل أرائهم فيما يعنونه من قلق وشك وضيق بالخلقة.. فهم يعبرون على لسانه عن أفكارهم في عالم الغيب وصلة الإنسان به، ويصورونه غالباً في صورة تستثير العطف، أو توحى بشيء من الإعجاب. وفي الشيطان مشابهة منهم، فقد حاج الله ليقف على سر الخلقة، ووجود الشر فيها، فأقضي عن رحمة الله دون أن يرتكب سوى ذلك ذنباً) [١٩] والرومانتيكية هي التي تهيمن - منذ أكثر من قرن - على أدبنا العربي ويحاكم إليها.

٧ - ويبرز أسلوب القصص النبوي موضوع الذنوب والمعاصي، وأثرها على الرزق وتيسير أمر الحياة الدنيا، ثم ما لها من عاقبة في الآخرة، وإن المرء يحرم الرزق بسبب الذنوب.

فآدم - عليه السلام - كان في الجنة في رغد العيش، طوالاً كالنخلة السحق، ستين ذراعاً، موارى العورة، فلما عصى الله زالت منه كل هذه النعم، وخرج من الجنة (.. فلما أصاب الخطيئة في الجنة خرج هارباً..)، قال تعالى: **[فقلنا يا آدم إن هذا عدوك وإزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى]** [٢٠]، وفي القصة (.. وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم) فأكل من الشجرة فبذبت لهما سواتهما، وحصل في حكم الذنب، فدخل في جوف الشجرة، فناداه ربه أين أنت.. قال اهبط إلى الأرض التي خلقت منها، ولعنت الحية.. (فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟) (.. يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة..)، (.. أخرج من جوارى، فبعرزتي لا يساكنني فيها من عصاني..) وكان عناء آدم وحواء، وهي سنة ماضية.



أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء) .

والموضوعات في أسلوب القصص النبوي كثيرة، وأكثرها مناسك ومعامل عبادات وقربات وعادات وتقاليده عند أهل الإسلام، فليتلوها من يريد المزيد .

وفي الجانب الثاني من الأسلوب، جانب اللفظ أو الصورة أو الشكل . وهذا الجانب شاهد صدق على الإعجاز البلاغي لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] حيث تتجلى روعة البيان وجمال التعبير في أوجز عبارة وأقصرها، وتلك هي البلاغة التي قصدها العرب، وحاموا حولها فلم يبلغوا فيها ما بلغه رسول الله [صلى الله عليه وسلم] .

فالبلاغة عند العرب: (إيجاز الكلام، وحذف الفضول، وتقريب البعيد) وهي (ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان، ولكنها بإصابة المعنى والقصد إلى المحجة) .

قال الجاحظ عن بلاغة النبي [صلى الله عليه وسلم] [٢٢] هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف . فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام) .

ومن صور ذلك ما جاء في قوله [صلى الله عليه وسلم] ( . . يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة) في هذا الإيجاز يكشف عن أكثر حياة آدم - عليه السلام - إلى هبوطه من الجنة . وقوله [صلى الله عليه وسلم] «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض»، وفي رواية: «إن الله خلق آدم بيده، من قبضة قبضها من جميع الأرض، من السهل والجبل» وفي هذا ما يتكلم الناس عنه في علم الأجناس والوراثة وغيرهما . قد أجمله في كلمات قليلة، وذلك كله راجع إلى الأرض حيث يقول [صلى الله عليه وسلم]: «الناس معادن

٨ - وتبدو في الأسلوب التوبة ومكفرات الذنوب، حيث يتجه آدم إلى ربه مباشرة لطلب العفو والصفح عن مخالفته، وهذا المعنى راسخ في الإسلام، حيث إن الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، على خلاف الذين يزعمون أن خطيئة آدم بقيت على الإنسانية، ولم تكفر إلا بصلب عيسى - عليه السلام - كبرت كلمة تخرج من أفواههم . وعندهم غفران الذنب بالاعتراف لرجال الدين (وإذا زنت امرأة أحدهم بيّتها عند القس ليطيها له، فإذا انصرفت من عنده وأخبرت زوجها أن القس طيها قبل ذلك منها وتبرك به!!) [٢١] .

لكن دين الفطرة كما في القصص النبوي عن آدم ( . . فلما أصاب الخطيئة . . فالتفت فقال: يارب العفو . . ) وقول الله تعالى: «**قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**» وفي القصص النبوي أيضا ( . . قال آدم . . أفرأيت إن ثبت هل أنت راجعي إلى الجنة؟ قال: نعم) وفيه أيضا ( . . عملت سوءا وظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت خير الغافرين . . فتب علي إنك أنت التواب الرحيم) و(لما أهبط الله آدم إلى الأرض، قام وجاء الكعبة فصلى ركعتين) و( . . فأوحى الله إليه: إني قد غفرت لك إذا طفت به . . وأما التي فضل مني عليك فتستغفرتني فأغفر لك، وأنا الغفور الرحيم) . وفي القرآن الكريم [فتاب عليه وهدى] .

٩ - يؤكد الأسلوب في القصص النبوي على علاقة الرجل والمرأة، وهي المحبة والمودة والرحمة والشفقة، وأن الرجل والمرأة يتعاونان في جلب السعادة لهما معا، لأن المرأة جزء من الرجل ومتممة له، وهو يحنو عليها ويسعى لخيرها واستقرارها (عن ابن عباس قال: خلقت المرأة من الرجل . . ) و( . . قالوا: أتحبها يا آدم؟ قال: نعم . . ) و( . . قعد يبكي، فقال: يا حواء قد أذاني الحر، فجاء جبريل بقطن، وأمرها أن تغزل وعلمها وأمر آدم بالحياكة وعلمه، وأمره ينسج . . ) و( . . أنزل معهما ذهبا وفضة، فسلكه نيابيع في الأرض . . وجعل ذلك صداقا لحواء، فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق) و(استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن



ولما ذاق آدم من الشجرة فر هاريا ٠٠ أخرج من جوارى، فبغيتني لا يساكنني فيها من عصاني ٠٠). ونجد كثيرا في القصص النبوي ما يشوق وما يثير، للفت الأنظار وشد الانتباه إلى أمر مهم في حياة المؤمنين، ومع ذلك يعرض لها في إيجاز واختصار حتى تحقق النتيجة والفائدة، والعظة والعبرة من القصص الحق (لو أن بكاء داود، وبكاء أهل الأرض يعدل بكاء آدم ما عدله) وفي رواية (٠٠ مكث آدم بالهند مائة سنة باكيا على خطيئته ٠٠ فما هذا البكاء؟ قال: ٠٠)

وفي القصص النبوي يكون الحوار والسرد، وفيه عالم الغيب، وفيه أخذ المواقف، وإشهاد الخلق على أنفسهم، وإشهاد السموات والأرض على بنى آدم، وإشهاد أبيهم آدم عليهم، وغير ذلك من العجائب والآيات التي لا يقدر على قصها إلا المعصوم. ومع ذلك فالقصة موجزة ومختصرة في سطور قليلة، كما في رواية الإمام أحمد عن أبي بن كعب، في قول الله - تعالى - (وَأَدْخَلْنَا رِبْكَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) (الآية) قال: جمعهم فجعلهم أرواحا ٠٠٠ الخ.

وفي القصص النبوي قصص الأنبياء وإثبات نبوتهم في كلمات قليلة تبلغ المعنى المراد وتوقف السامع على قدر كبير من العلم والمعرفة التي تصح عقيدته وترسخ إيمانه (النبليون مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر، وأدم نبي مكلم) (ونبي آدم، وبينه وبين نوح عشرة قرون، والمرسل ثلاثمائة وخمسة عشر) (وآل الأنبياء آدم، ثم نوح، وبينهما عشرة آباء).

ونقف على قصة آدم في القصص النبوي يظهر فيها الإيجاز بالحذف، وترك عبارات وجمل يفهمها السامع، ولا يحتاج إليها المقام ولا يختل المعنى، على الرغم من سقوط واختصار أمور في الكلام كان من الممكن إبرادها ولكن الحذف أبلغ، ونرى هذه الطريقة موجودة في القصص القرآني، في مواضع وسور شتى، مثل قصص إبراهيم - عليه السلام - مع أبيه وقومه، وموسى وهارون مع فرعون وسحرته وغير ذلك. جاء في رواية البخاري عن أبي هريرة، عن النبي

خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ٠٠. ويجمال القصص النبوي قصة آدم من قبل أن يخلق وعداوة الشيطان له، وتفقدته قبل أن ينفخ الله فيه الروح، وأصراره على التسلط عليه قبل أن يكون شيئا مذكورا (لما صور الله آدم في الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به).

ويصور القصص النبوي العلاقة بين آدم وبين محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث كشف الله لآدم - عليه السلام - عن ذريته، وما يكون منها وفيها، وعلمه الاسماء كلها، وذلك في كلمات موجزة (مثلت لي أمي في الماء والطين، وعلمت الاسماء كلها، كما علم آدم الاسماء كلها).

وترتبط الإنسانية من أولها إلى آخرها، في عالمها الأزلي إلى عالمها الأبدى وبين واحد ورسالة واحدة من رب واحد، يسوق ذلك القصص النبوي في سطرين من صفحة كتاب عادي (يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ٠٠ على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ٠٠ وعلى لسان محمد (صلى الله عليه وسلم)).

ويوفقنا الإعجاز النبوي على مصير الإنس والجن والشيطان بأبلغ إيجاز وأقصر عبارة فيقول: (إن الله أمر آدم بالسجود فسجد، فقال: لك الجنة ولن سجد من ولدك، وأمر إبليس بالسجود فأبى أن يسجد، فقال: ٠٠٠).

ومن روائع البلاغة النبوية، وجوامع الكلم الذي عناه النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله: (بعثت بجوامع الكلم) و(٠٠ أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعها) و(٠٠ اختصر لي الكلام اختصارا) [٢٣]. نقول إن ذلك يتبين من عرضه (صلى الله عليه وسلم) لقصة آدم في جملة واحدة (خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم).

وفي بعض المواطن يظهر القصص النبوي العبرة والعظة في قصة آدم، عليه السلام، فيكتفي بالتركيز عليها (إن الله خلق آدم رجلا طولا ٠٠ فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول ما بدا منه عورته ٠٠)

هو أركى بالنبوة، وأشبه بمرتبة الرسالة، وكان إذا احتاج إلى البلاغة كان أبلغ البلغاء، وإذا احتاج إلى الخطابة كان أخطب الخطباء.

### الهوامش :

- (١) سورة الشورى آية ٥٢.
- (٢) سورة العنكبوت آية ٤٨.
- (٣) سورة آل عمران آية ٤٤.
- (٤) سورة هود آية ٤٩.
- (٥) سورة يوسف آية ١٠٢.
- (٦) سورة الأنعام آية ٢٤.
- (٧) سورة طه آية ٩٩.
- (٨) سورة الشورى آية ١٣.
- (٩) سورة الروم آية ٣٠.
- (١٠) سورة آل عمران آية ١٩.
- (١١) سورة آل عمران آية ٨٥.
- (١٢) سورة آل عمران آية ٨١.
- (١٣) سورة البقرة آية ٢١٣.
- (١٤) فتح الباري آية ٢ ص ٣٥٤.
- (١٥) ج ١ ص ٣٢٧.
- (١٦) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٩٣.
- (١٧) فتح القدير ج ٢ ص ٢٤٥.
- (١٨) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩.
- (١٩) د. محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية ص ١٤٧.
- (٢٠) سورة طه آية ١١٧.
- (٢١) ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى ص ٢٧٥.
- (٢٢) الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٣١٤.
- (٢٣) كتابنا: الإعجاز في البيان النبوي ص ٥.
- (٢٤) الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٣٢٩.
- (٢٥) البيان والتبيين ج ٤ ص ٢٧ وما بعدها.

[صلى الله عليه وسلم] قال: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن).

والحذف والاختصار واضح مثل قوله (اذهب فسلم) فلما ذهب إلى الملائكة وسلم عليهم ردوا عليه التحية بقولهم... فقال له: هذه التحية تحيتك وتحية ذريتك... والحذف أيضاً في قوله (فكل من يدخل) والخلق عندما يدخلون الجنة يكونون على صورة آدم، طولهم ستون ذراعاً.

ولكن البلاغة النبوية توحى اليك بفهم ما حذف دون خلل في المعنى والمبنى، ومن هنا (كان منطقته [صلى الله عليه وسلم] على أتم ما يتفق في طبيعة اللغة، وينتهي لها إحكام الضبط، وإتقان الأداء، لفظ مشبع، ولسان بلي، وتجويد فخم، ومنطق عذب، وفصاحة متأدية، ونظم متساق، وطبع يجمع ذلك كله، ومع تثبت وتحفظ وتبيين وترتيل، وقد قالت عائشة - رضي الله عنها - ما كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يسرد كسرهم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل، يحفظه من جلس إليه، وفي رواية أخرى عنها أيضاً: كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه [٢٤].

وفي هذا المقام نجم - بتصرف - ما قاله الجاحظ في مسألة إيجاز كلامه [٢٥] [صلى الله عليه وسلم] فيما روى عنه: (إننا معشر الأنبياء بكاء) والباء: القلة، فقد جعل صفة الأنبياء قلة الكلام، ولم يجعله من إثبات الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول... وهو القائل: (إياي والتشابق) و(أبغضكم إليَّ الثرثارون المتفيهقون) ثم رآه في جميع دهره في غاية التسديد والصواب التام، والعصمة الفاضلة، والتأييد الكريم - علموا أن ذلك من ثمرة الحكمة، ونتاج التوفيق، وأن تلك الحكمة من ثمرة التقوى، ونتاج الإخلاص... وأنه [صلى الله عليه وسلم] صرف تلك القوى وتلك الاستطاعة إلى ما

# الحالة الدينية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

٢ - شجرة الطرفة: لقد قدّس الكثير من الجهال في تلك الفترة شجرة الطرفة تقديساً كبيراً، فإذا ولدت المرأة ذكراً علقت حبلاً أو قطعة من نسيج رجاء أن تطيل الطرفة عمره فكان الراشي إذا أبصرها لا يكاد يبصر الأغصان والأوراق والساق، بل يظن الراشي أول وهلة أن ما يرى ليس إلا كومة من الحبال وقطع النسيج لكثرتها .

٣ - غار بنت الأمير: وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى خلقه في الجبل لامرأة تسمى «بنت الأمير»، أراد بعض الفسقة أن يظلمها، فصاحت وددت الله، فاتفق لها الغار بإذن العلي الكبير، فأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبيعون بصنوف الهدايا، وقد نسوا قوله تعالى: [أتعبدون ما تتحتون والله خلقكم وما تعلمون] [١] .

٤ - الشيخ تاج الأعمي: ويروي أنه كان آنذاك رجل من الأولياء اسمه «تاج» سلخوا فيه سبيل الطواغيت، فصرفوا إليه الذنور وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضرر، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجا، وكان هو يأتي إليهم من بلدة «الخرج» إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من الذنور والخراج، وكان أهل البلاد المجاورة يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً، فخافه الحكام، وهاب الناس أعوانه وحاشيته، فلا يتعرضون لهم بما يكرهون، ويدعون فيهم دعاوى فظيعة، وينسبون إليهم حكايات قبيحة، وكانوا - لكثرة ما تناقلوها وأذاوعها - يصدقون ما فيها من كذب وزور، فزعموا أنه أعمى وأنه يأتي من بلدة «الخرج» من غير قائد يقوده، وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم .

٥ - التوسل بقبور الصالحين والأولياء: لقد كان التوسل والتضرع إلى قبور الأولياء والصالحين هو سمة من سمات الحالة الدينية قبل ظهور دعوة الشيخ محمد

تختلف المصادر في وصفها للحالة الدينية في نجد قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فالمصادر المتحمسة الدعوة الإصلاحية تعطي صورة قاتمة لتلك الحالة إذ يصدر «ابن غنام» حكماً عاماً على أهل نجد بأنهم كانوا يأتون كل أبواب الشرك . . . أما «ابن بشر» فيقول: إن الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر فشا في نجد، ثم يضرب أمثلة لما كان شائعاً من ذلك الشرك، ويسمى «ابن غنام» تلك الفترة بالجاهلية، إلا أن (الدكتور عبد الله العثيمين) لا يتفق مع من يقول بأن النجديين في تلك الفترة قد خلعوا ربقة الإسلام ولا مع القائل بأن كل أثر للإسلام قد اختفى من نجد . . . ويضيف قائلاً «ومع كل ذلك فإن نجداً كانت في حاجة إلى دعوة إصلاح دينية توضع للجهال من الناس ما خفي عليهم من أمور الدين وأحكامه وتقضي على كل ما من شأنه أن يخل بعقائد المسلمين، وتلزم من لم يكونوا يؤدون أركان الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج بأدائها» .

ورغم ما أبدته المصادر من وصف قاتم للحالة الدينية - ولعل سبب ذلك تحمسها لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من جهة وقربها في ذلك الوقت من الأحداث في نجد من جهة أخرى - إلا أننا سوف نأتي على ذكر بعض من البدع والشركيات التي كانت سائدة قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنها:

١ - فحل الفحول: كان في بعض البلدان ذكر النخيل المعروف بالفحل، يقصده الرجال والنساء ويفعلون عنده أقبح الأفعال، ويتبركون به ويعتقدون فيه فكانت تأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج ترجو أن يفرج عنها كريبها، وتقول: «يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول» وكان الرجل المضيق عليه في الرزق والمكروب والمريض يطلبون إلى «الفحل» أن يوسع الرزق ويفرج الكرب ويشفي المرض .



## بقلم: عبد الله بن ناصر الحديب - الخرج

**\* كان الناس أشبه بمعبدة الأوثان.**

**\* في تلك الفترة كثر الدجل والشعوذة.**

**\* الناس كانوا في جهل ديني دامس.**

**\* ظنوا في الأولياء والصالحين قضاة حاجات المباد من دون الله سبحانه.**

المدفون تحت الحجارة، وقد أصبح مجموعة عظام. لا تطلب ناقتك من سعد بل اطلبها من رب سعد. لا تقل: يا سعد، بل قل: يارب سعد، فإن القادر على أن يجد لك ناقتك ليس سعدا وإنما رب سعد، ذلك لأنه الله عز وجل هو القادر على كل شيء.

لهذا يتضح لنا ما كان عليه الناس من بدع وخرافات وشركيات كانت سائدة قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذا من جهة ومن جهة أخرى يبرز لنا مقدار ما بذله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في دعوته الإصلاحية المباركة التي أنارت للناس طريق الهداية والصراف القويم.

### الهوامش:

- (١) سورة الصافات، آية ٩٥، ٩٦.
- (٢) هو أخ الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، ويقال بأنه استشهد في المعركة التي دارت بين المسلمين ومسيلمة الكذاب وقومه.

بن عبد الوهاب، ومن ذلك ما كان يفعل الجهال عند قبّة «أبي طالب» وهم يعلمون أنه حاكم متعدي غاصب كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم خراجاً من المال، فإن أعطي ما أراد انصرف وإلا عاداهم وحاربهم، فصاروا يأتون قبره يستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث.

وكان في بلدة «الجبيلة» قبر يعتقد أنه «لزيد بن الخطاب» [٢]، يتبرك به الجهال من العامة ويقدمون له النذور، وعندما قدم الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى العيينة كان من أبرز أعماله هدم القباب المبنية على القبور ومنها القبة التي كانت على قبر «زيد بن الخطاب» في الجبيلة وذلك بمساعدة من أمير العيينة «عثمان بن معمر» الذي سار بنحو ستمائة رجل فأراد أهل الجبيلة أن يمنعوهم من هدمها فلما رأوا عثمان وأنه عزم على حريقهم إن لم يتركوه يهدمها كفوا وخلاوا بينهم، فهدم فيها الشيخ بيده لما تهيّب هدمها الذين معه، وكان بعض الجهلة يعتقدون أن الشيخ سيناله أذى بسبب هدمها، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

وحول التوسل بقبور الصالحين والأولياء في ذلك الوقت نسوق هذه الحادثة وملخصها أن بدوياً ضاعت ناقتة، فبحث عنها، ولم يجدها، فلجأ إلى قبر معروف في البادية وأخذ يبكي ويصرخ ويصيح ثلاثة أيام متوالية من الصباح حتى المساء، وهو يردد قائلاً: يا سعد يا سعد! مات لي ناقتي! وظل على هذه الحال يوماً وفي اليوم الثالث جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسأل البدوي قائلاً: ما هي مشكلتك؟ فقال له البدوي: لقد فقدت ناقتي! فجنّت إلى قبر شيعي، وأن الشيخ سعد لا يد وأن يجدها لي! فسأله الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلاً: ومن هو شيخك؟ فقال البدوي: هذا الذي يرقد في هذا القبر. فقال له محمد بن عبد الوهاب: يا هذا إنك أنت، وأنت حي، تعجز أن تجد ناقتك! فما بالك بشيخك وهو ميت؟ كيف يستطيع الخروج من قبره، ليجد لك ما تعجز أنت في العثور عليه، دعك من هذا الميت، واطلب العون والمدد من الله بدلاً من أن تطلب المدد من هذا

# آداب مجالس العلماء

اليسار كانت لهم مجالس تأنقوا فيها سواء كان ذلك في لباسهم أو سلوكهم أو لفظهم وكلامهم امثال مجالس ابن الزيات، وابراهيم بن المهدي ومن على شاكلتهم. وهناك مجالس الادباء ممن هم دونهم في المستوى الاخلاقي كابي نواس وأضرابه من العابثين أو أمثال جحظة البرمكي.

ولكثر هذه المجالس واختلاف الرسوم المتبعة فيها، واختلاف آداب المسلمين بها سنتناول بالبحث منها آداب مجالس أهل الحديث.

ونود الإشارة الى أن انتشار الاسلام ما بين الصين شرقا والاندلس غربا جعل هذه البلاد كلها اسلامية تخضع لدولة واحدة وتتقيء الدين الحنيف. وكانت قراءة القرآن والحديث النبوي الشريف محركين لهمم المسلمين لاكتساب العلوم والمعرفة، وهكذا منذ القرن الاول للهجرة تعددت مراكز التعليم والتعلم فكانت المساجد في أي بلد من بلاد المسلمين المكان الاول لتعليم الصغار والكبار ثم افردت للصغار الكتاتيب، ثم انشأت المكتبات سواء في قصور الحكام أو التي اوقفها (حبسها) أهل العلم لطالبيه فضلا عن الربط والتكايا التي كانت تأوي أهل السياحة من الصوفية وطلبة العلم ممن كان

تعددت المجالس وتنوعت في حياة الناس منذ الجاهلية وخلال التاريخ الاسلامي وتنوعت الرسوم المتبعة في تلك المجالس فكانت للقبائل انديتها أو مجالسها التي تجتمع فيها لمدايسة شؤونها أو لتزجية الوقت بالحديث أو سماع القصص أو الشعر.

وكانت للناس مجالس في الاسلام تنوعت ايضا بتنوع الناس، منها المجالس العامة في المساجد لسماع الخلفاء أو الولاة أو الوعاظ أو الدروس عندما اصبح للمشايخ اماكن مخصصة داخل المساجد يلقون فيها دروسهم تفسيراً أو حديثاً أو لغة. كما كانت هناك مجالس خاصة في دور الخلفاء والولاة يدخلها الناس بعد طلب الاذن ويتبعون الرسوم المقررة فيها. والتي تعقدت كلما اوغلت الدولة في مضممار الحضارة. فكانت رسوم الدولة الاموية غير رسوم الدولة العباسية.

وكانت للادباء رسوم وأدام في مجالسهم غير رسوم أهل الفقه والحديث وحتى الادباء لم يكونوا سواء في مجالسهم فالعلية منهم وهم الامراء والوزراء وكبار الشعراء والادباء الظرفاء من أهل

وننوه هنا الى ان مجالس أهل الحديث لم تكن على شاكلة واحدة فمنها العامة على شكل محاضرة يسمعه الناس في المساجد، ومنها مجالس أكثر خصوصية باهل الحديث وهي مجالس الاملاء للحديث.

وصورة هذه المجالس المخصصة للاملاء تظهر كالتالي: يكون يوم المجلس معلوما لطالبي الحديث، والشيخ الذي يدرس الحديث املاء يكون معروفا ايضا، وقيل ان يبدأ المجلس يكون الشيخ قد استعد له فليس أحسن ثيابه وسوى عمامته ثم يدخل بسمته ووقاره. وإذا دخل المجلس فلا يتنخم أو يعبث بشيء من لحيته حتى يفرغ من القراءة إعظاما للحديث النبوي. وهذا ما كان يصنعه الامام مالك بن أنس. ثم يتخذ الشيخ مكانه سواء على الارض امام طلبته اذا كانوا قليلي العدد بحيث يرون وجهه. أو على تخت أو دكة أو منبر اذا كان عددهم كبيرا. فاذا استتم المجلس قام المستملي (الذي يردد كلام الشيخ بعده ليسمعه لجميع طلابه) بافتتاح المجلس

تجواله ما بين المشرق والمغرب أمراً مألوفاً والتي زودت بالمكتبات أو أوقفت بها كتب العلماء. ثم بنيت المدارس في القرن الرابع للهجرة في خراسان والشام، ثم عممت المشرق زمن الوزير نظام الملك والتي سميت باسمه.

وكان نصيب الربط والمساجد بالمغرب والاندلس، وان لم يظهر اسم المدرسة إلا في العهد المريني، كمثيلاتها في المشرق وتؤدي الوظيفة العلمية نفسها. وقد تولدت مع هذه المراكز العلمية آداب كانت موضع رعاية أهل العلم في مجالسهم أينما حلوا وحيثما ذهبوا في ديار الاسلام ولم يكن يتخطاها الا الجاهل بها أو الغريب عنها. ونظرا لاهميتها الف فيها بعض أهل الحديث كالخطيب البغدادي في بعض مؤلفاته مثل (تقديد العلم) و(شرف أهل الحديث)، وكالسمعاني الذي ألف كتاب (أدب الاملاء والاستملاء) وكتاب (طراز الذهب من أدب الطلب) وهو كتاب يبدو انه اكبر حجما من الكتاب الاول إذ كثيرا ما أحال السمعياني عليه.

## \* مجالس العلماء كانت لها هيبتها ولها وقارها.

## \* مجالس العلماء يفد اليها الآلاف من مريدي العلم وطلابه.



# \* الشيخ الحديث، قبل الدرس يرتدي أحسن ثيابه ويتعطر بأحسن ما عنده من عطر. \* بعض العلماء كان لهم سبعة مستملين يبلغ كل واحد منهم الأخضر لكثرة عدده الحاضرين للدرس.

النهـل

بقراءة سورة من القرآن  
يقرأ البسمة والتحميد،  
ويدعو الشيخ ويترضى عنه  
وعن والديه وعن جميع  
المسلمين.

ويكون المستملي قريباً  
من مجلس الشيخ فيبدأه  
بقوله «من حدثك رحمك  
الله؟» أو من «ذكرت رضى  
الله عنك؟» فيبدأ الشيخ  
الملي بذكر أسناده «أخبرنا  
فلان عن فلان ويروى  
الحديث» ويذكره كلمة كلمة  
ويحاكيه المستملي ويرفع  
صوته بما يذكره ويمليه.

ويستحب للمستملي ان  
لا يخالف لفظ الشيخ في  
التبليغ عنه بل يلزمه ذلك  
خاصة اذا كان الراوى من  
أهل الدراية والمعرفة بأحكام  
الرواية.

فكان واجب المستملي  
ان يرفع صوته كلما كثر  
الزحام في حلقة الشيخ  
ليسمع كل واحد في  
المجلس.

ويكون المستملي قائماً على رجله ليمسح الطلبة  
الجلوس امام الشيخ وهذا ما ورد عن المستملي  
اسماعيل بن علي في مجلس الامام مالك بن أنس،  
وما ورد عن المستملي آدم بن أبي إياس العسقلاني  
في استملائه على شعبة بن الحجاج.

اما الارقام التي قدمت عن عدد طلبة العلم ومن  
يحضر تلك المجالس فكانت كبيرة تستوقف القارئ  
وتجعله يتحير في قبولها ولولا انها وردت في ازمان  
مختلفة وعن بلدان متباعدة ومن قبل علماء ومؤلفين  
موثوقين لا يتطرق الشك الى صدقهم ودينهم  
لتركناها، ولكن ايرادها ان لم تكن نقصد الارقام  
كما هي فإلغاء فكرة وتصور عن العدد الكبير لطلبة  
الحديث ومن يحضر تلك المجالس والذي لا يخلو من  
المبالغة.

جاء عن مجلس يزيد بن هارون ببغداد انه كان  
يضم سبعين الف مستمع وفي رواية عن الخليفة  
المعتصم بالله العباسي انه سمع بكثرة عدد حضور  
مجالس عاصم بن علي بن عاصم في رحبة النخل  
في جامع الرصافة في الجانب الشرقي من بغداد،  
فأراد معرفة عددهم لكثرتهم التي اضطرت المستملي  
ان يركب نخلة معوجة ويستملي عليها . فأرسل  
الخليفة الى بعض من يقدر عددهم، فقدروا المجلس  
بمائة وعشرين الفا .

ومثل هذه الارقام الكبيرة وردت عن مجلس  
محمد بن اسماعيل ببغداد، وجعفر الفريابي .



واحد؛ فقد كان الحسن بن اسحاق بن ابراهيم البرجي ابو الفتح المستملي قد استملى علي الطبراني، ولابن الجعابي وغيرهما .

ومن الاخلاق التي يجب ان يتحلى بها طلبة الحديث ان يتميزوا عن العوام في عامة أمورهم وذلك باتخاذهم الرسول {صلى الله عليه وسلم} قدوتهم واسوتهم الحسنة فيتبعون آثاره ما أمكنهم ذلك . وتوظيف السنن على انفسهم .

ومن الآداب المرعية ان يتواضع طلبة الحديث لشيخوخهم وان يداري الشيخ المولي ويرفق به ويحتمله . وقد كانت هذه الصفة تنطبق على كل طالب علم أو ادب فعن الاصمعي انه كان يقول «من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا» .

وعن عبد الله بن المعتز انه قال «التواضع في طلب العلم اكثرهم علما» . وقد جاء عن شريك انه كان في مجلسه فاتاه بعض ولد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وسأله عن حديث، فلم يلتفت اليه، فأتعاد المسألة فلم يعبأ به

شريك . فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلفاء . فقال له شريك لا ولكن العلم أجل عند أهله من أن يضيّعوه . قال فجثا على ركبتيه، ثم سأل فقال له شريك هكذا يطلب العلم .

وإذا خاطب الطالب الشيخ المولي أو راجعه في شيء، عظمه في خطابه مثل ان يقول له «أيها الاستاذ، أو

ومثل هذه الارقام الكبيرة وردت عن مجالس علماء البصرة فقد جاء عن مجلس عمرو بن مرزوق انه كان يضم عشرة آلاف رجل .

اما المدن الاسلامية في المشرق كنيسابور . ومرو فلم تكن اقل عددا في مجالس علمائها فقد جاء عن ابي مسلم الكجي انه أملى الحديث في رحبة غسان في مسجد نيسابور وكان في مجلسه سبعة مستمليين يبلغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه . وكتب الناس قياما بايديهم المحابر، ثم مسحت الرحبة وحسب من حضر بمحبرة فبلغ ذلك نيفا وأربعين ألف محبرة سوى النظارة، وكانت المجالس تختم بالحكايات والنوادر أحيانا أو بانشاد الشعر، وذلك كراهية املاال السامع واضجاره بطول املاء المولي وإكثاره، وإذا فرغ الطلبة من الكتابة يقرأ المستملي الاملاء والطلبة يعارضون كتابهم . وإذا فات بعض الطلبة شيء من المجلس فانه يعتمد الى استعارة ما كتب من بعض من حضر حتى ينسخه منه .

**\* العلاقة بين طلاب العلم وشيخهم كانت علاقة احترام كامل مع السمع والطاعة .**

**\* «من لم يحتمل ذل التعلم ساعة، بقي في ذل الجهل أبدا» .**

لهذا كان المشايخ يتخيرون المستملي من أفصح الحاضرين لسانا ووضحهم بيانا واحسنهم عبارة واجودهم أداء .

فإذا تز عرف المستملي بالاجادة فقد يطلب من المشايخ ان يحضر مجالسهم لهذا ورد عن بعضهم انه استملى لأكثر من شيخ

أيها العالم، أو أيها الحافظ ونحو ذلك».

ومن الآداب الموصى بها أن على طالب الحديث أن لا يأتي الشيخ شتاء بالغداة (الفجر) ولكن إذا انبسطت الشمس. فلو كان الشيخ في جحر لخرج إليهم. ويبدو هذا الشرط لمن يزور شيخه في منزله.

أما إذا كان مجلس الشيخ في

المسجد فمن المتوقع أن يتجمع طالبو العلم منذ الفجر.

وإذا أسرع طالب الحديث في المشي ليلحق المجلس ولكي لا يسبقه أحد إلى المحدث جاز ذلك. وفي هذا المعنى قال الحنيني «ثلاثة أشياء لا يستغنى عنها أصحاب الحديث سرعة المشي، وسرعة الأكل، وسرعة الخط» وذلك أن المشي السريع والأكل السريع يجعل طالب الحديث متفرغا لدرسه

مستفيدا من وقته، أما إذا أراد جماعة من الطلبة الدخول إلى دار المحدث أو حضور مجلسه فعليهم أن يستأذنوا في الدخول، وأن يقدموا أسفهم ويدخلوه أمامهم فإن ذلك من السنة، وإذا أراد أحد الطلبة الانصراف قبل أهل المجلس سلم عليهم فإنه من السنة أيضا، ويكره أن يجلس طالب الحديث بين

اثنين من المجلس بغير اذنهما ويستحب لمن كان جالسا في الحلقة أن يوسع للداخل ويتزحزح له عن مكانه.

ويكره القعود في موضع من قام من المجلس وهو يريد العودة إليه. وكان يكره أن يزاحم طالب الحديث غيره ليتصدر، إنما

يجلس حيث انتهى المجلس لهذا رأينا عينة المهلب مؤدب الأمير عبد الله بن طاهر (والي خراسان) ويكنى أبا المنهال يقول «كان يقال لا يتصدر إلا فائق أو مائق».

ويستحب المشي على بساط المملي حافيا لأنه من التواضع وحسن الأدب وإذا كان المجلس غاصا بأهله فعلى طالب العلم ألا يتخطى الرقاب، إلا إذا استدناه المملي فعند ذلك يجوز له ذلك. وإذا دخل الطالب على

الشيخ فوجد عنده جماعة فيستحب أن يعمهم بالسلام.

ويستحب لطلبة الحديث عدم الضحك أو رفع الصوت لأن بعض الشيوخ كان يرفض مواصلة الدرس أن حصل ذلك إذ يعده استهانة بالدرس، ورد عن محمد بن رافع أنه كان في مجلسه في داره

**\* «التواضع في طلب العلم أكثرهم علما».**

**\* «العلم أجل عند أهله من أن يضيئوه».**

**\* «ثلاثة أشياء لا يستغنى عنها أصحاب الحديث - سرعة المشي وسرعة الأكل وسرعة الخط».**

من وضع يترأس ثم يأخذ في التكبر على أرباب البيوت وأصحاب الرئاسة الضخمة. فما عساه يقول في نفسه، والله العظيم انني كنت اذا دخل عليّ الفقيه الذي يقرئني القرآن في صغري، أستحي ان اتكلم بين يديه بفضيلة أو علم من العلوم، لكونه كان يعرفني صغيراً لا فقيراً فكيف حال هؤلاء مع الناس».

اما كيفية الكتابة في تلك المجالس فكان على الطالب ان يكتب بأعلى الصفحة اليسملى يكتب اسم الشيخ الذي يحضر مجلسه، ثم ما يمليه الشيخ بعد ذلك، ولا ينبغي للطالب ان يكتب خطأ دقيقاً الا في حال العذر مثل ان يكون فقيراً لا يجد من الكاغد كفايته، أو يكون مسافراً فيدق خطه ليخف حمل كتابه عليه، وان أولى الاشياء بالضبط أسماء الناس لانه شيء لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه، واذا اكمل وجه الورقة واراد ان يقلبها فعليه ان يضع ورقة بينها وبين التي تليها لكي لا تنطمس الكتابة أو تتشوش أو ان ينشر عليها نخالة الساج أو غيره من الخشب.

وعليه ان يكتب الحديث بالسواد (أي بالمداد) ثم بالحبر لان السواد أصبح الالوان، والحبر أبقاها على مر الدهور.

هكذا كانت مجالس العلم، لها رسومها وتقاليدها المتبعة والتي أثمرت مؤلفات ليس لها حصر.

تحت شجرة يستند اليها ويقرأ على طلبته فشاعت الصدف ان يقع زرق طائر على يدي طالب فاصاب قلمه وكتابه فضحك خادم من خدم (الامير طاهر بن عبد الله والي خراسان) وكان يصحب أولاد الامير فنظر اليه الشيخ ثم وضع الكتاب من يده وانهى المجلس فوصل الخبر الى الامير، فخاف الخادم على نفسه فجاء بهدية الى الشيخ وهي (حصيرة من صنع خراسان) وطلب اليه ان لا يذكر من ضحك في المجلس. فلما استوضح الامير عن المسألة وسال الشيخ انكر معرفته بمن ضحك رأفة بالخادم. وقد لقب الشيخ على أثره بالحصري.

وهناك من المشايخ من لا يسمح في مجلسه ان يأتي طالب الحديث من دون ان يحضر قلماً مبرياً، او ان يحدث صاحباً له، جاء عن عبد الرحمن بن مهدي انه كان لا يتحدث في مجلسه، ولا يبري فيه قلم، ولا يبتسم أحد. فاذا تحدث شخص أو برى طالب قلمه وسمعه الشيخ صاح به ولبس نعله ودخل داره.

وان احترام الشيخ عادة لا ينتهي بانتهاء الدراسة عليه وأخذ ما عنده من علم أو أدب بل يبقى الاحترام قائماً والطالب مهما كبر يبقى معترفاً بفضل استاذه وفي هذا المعنى حدثنا المؤرخ المشهور ابن تغري بردي في تاريخه (النجوم الزاهرة) في اثناء ترجمة أحد الامراء وكان قد أساء العشرة مع أقرانه وأخذ بالتكبر قائلاً «وأنا أتعجب غاية العجب



على الرغم من استغراق الملك عبد العزيز في مهامه السياسية داخلياً وخارجياً وتبدير الشؤون الاقتصادية والمعيشية لاجتماعه، فقد كان - رحمه الله - يولي اهتماماً خاصاً بالأدب والأدباء وذلك لإيمانه العميق بالدور الرائد للأدب في بناء فكر الأمة، وأثره الذي لا ينكر في تقدمها على جميع المستويات، ولكي ينهض أدب أمة ما فلا بد من أن يتمتع الأدباء في تلك الأمة بمجموعة من العوامل الأساسية التي تهيم لهم المناخ الملائم لإنتاج أدب فيه مقومات النهضة من أهمها: الأمن والأمان، والازداد المعرفي، وتوافر وسائل نشر الأدب ونقده، وقد حرص الملك عبد العزيز على أن يتمتع الأدباء في بلاده بتلك العوامل التي كانت من ثمار جهده الكبير الذي بذله هو وأله سياسياً واجتماعياً وثقافياً، فالأمن والأمان يرجعان إلى ما بذله سياسياً واجتماعياً، والازداد المعرفي، وتوافر وسائل النشر يرجعان إلى تشجيعه المعنوي ودعمه المادي لإرساء دعائم الثقافة في مجتمعه ولبيان ذلك نتناول كل واحد من تلك العوامل وموقف الملك عبد العزيز منها على النحو الآتي:

### أولاً: جهود الملك عبد العزيز في استتباب الأمن والأمان:

في سبيل تحقيق الأمن والأمان للأدباء ولبقية طبقات المجتمع بذل الملك عبد العزيز جهوداً جبارة وخاض معارك كثيرة بداية من فتحه الرياض سنة ١٣١٩هـ، ومروراً بفتوحاته جميع مناطق المملكة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وانتهاء بتتويج ذلك الجهد وتلك الحروب بتكوين الكيان الكبير المتمثل في قيام المملكة العربية السعودية في جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ. ولم يكن تحقق الأمن والأمان بالشئ الهين على الملك عبد العزيز فلقد سبقته أيام عصيبة من الجهاد الطويل والمشقة البالغة التي استمرت أكثر من ربع قرن

# الملك عبد العزيز وبواعث النهضة الأدبية في المملكة

المنهل



## بقلم : د. عزت محمود علي الدين

استاذ الأدب والنقد المساعد فى كلية التربية للبنات بالقصيم

معهم، وفي كثير من الأحيان كانت «تعود قوافل الحجاج الى مكة المكرمة دون أن تستطيع الوصول إلى المدينة المنورة»[٢].

وبقي حال الجزيرة على هذه الصورة بين السلب والنهب والغارات والقتل حتى أذن الله بميلاد عهد جديد بعد أن توحدت أقاليمها تحت راية واحدة هي راية الحق راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» لتكون شعاراً للكيان الكبير الذي انطلق القاشمون على أمره لبث روح الإسلام الحقيقية التي كانت سائدة في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحبه الكرام رضي الله عنهم أجمعين، والتي حاول الشيخ محمد بن عبد الوهاب إحيائها من بعد ذلك بقرون عديدة

فصادت حماة لها من أبناء آل سعود منذ عهد الإمام الأول محمد بن سعود وحتى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - يرحمه الله - وأبنائه الكرام، «وقد تم للملك عبد العزيز بفضل سياسة الحزم والعزم والشدة التي يسير عليها في إدارة بلاده وأقطاره الواسعة إقرار الأمن على منوال غير معروف في أعظم البلاد رقياً وحضارة فاطمان الناس على أرواحهم وأحوالهم في غدوهم

من الزمان ضد الظلم والطغيان والعابثين بالأمن والأمان ذاق فيه عبد العزيز كؤوساً من الحرمان والألوان من العذاب؛ فقد كانت تناصبه العداء أكثر من جهة داخلياً وخارجياً؛ ففي الداخل أعداؤه في نجد وفي الحجاز وفي الأحساء وفي بقية المناطق وفي الخارج هناك تركيا والانجليز الذين كانوا يناصبونه العداء في كل مكان يتواجدون فيه، ويقول الملك عبد العزيز في المرحلة التي سبقت ذلك النصر العظيم الذي توج بتكوين المملكة وكان سبباً في استتباب الأمن والأمان: «عشت خمسة وعشرين عاماً في الفياقي والقفار، ولقيت من شظف العيش ومرارة الحياة شيئاً كثيراً، ونالني من طعنات السيف واللسان ما جعل الحياة في نظري لا تساوي شيئاً مذكوراً بالنسبة لإعلاء كلمة الحق ورفع راية الاستقلال»[١].

ولا يخفى حال الجزيرة الأمني قبل الملك عبد العزيز، فقد كانت تعيش في حالة من الاضطرابات والفوضى سنين عديدة؛ فقد كانت القبائل تغزو بعضها بعضاً من أجل الثأر مرة، ومن أجل الحصول على الرزق مرة أخرى، وقبائل البوادي وسكان الحواضر كانوا يستولون في ذلك، فما سلمت المدن كثيراً من الإغارة والسطو على السكان في بيوتهم من أجل السرقة والسلب الصريح، وأكثرنا يذكر أحاديث الأجداد من الحجاج عن مخاوف الرحلة لأداء فريضة الحج في مطلع هذا القرن (العشرين)، فقد كانوا يسيرون في قوافل يحرسها رجال أشداء أقوياء مسلحون لمواجهة أولئك الأعراب الذين يرتزقون من سلب ونهب أموال الحجاج، ولتفاذي حوادث القتل التي كان يتعرض لها من يحاول مقاومة هؤلاء الأعراب، وكثيراً ما كانوا يقتلون الحجاج من الفقراء لاستلاب ما

**\* عنى الملك  
عبد العزيز  
باستتباب  
الأمن في  
أرجاء  
المملكة بعد  
أن كانت تزعج  
بالفوضى  
والنهب  
والقتل.**

## \* الاستقرار

### الأمني يعني

### الاستقرار

### الاقتصادي

### ومن ثم

### النهضة

### الأدبية

### العلمية

### الشاملة.

## \* حرص الملك

### عبد العزيز

### على توافر

### السزاد

### المصرفي

### وتوافر

### وسائل

### النشر.

## \* اعتمدت

### النهضة

### الاصلاحية

### في عهد

### المؤسس

### الأول على

### الكتاب

### والسنة.

ورواحهم حتى ندر وقوع

الحوادث العادية، والفضل في

ذلك يرجع الى يقظته الزائدة

وأخذه بالشدة المجرمين

وقاطعي الطريق والعابثين

بالأمن العام فلا يرحمهم ولا

يشفق عليهم ولا تنفع عندهم

فيهم شفاعته»[٢].

وبهذا عنى الملك عبد

العزیز باستتباب الأمن في

أرجاء المملكة وتوطيد

الاستقرار الذي يكفل

للإنسان أن يحيا حياة مجدية

لصالح الفرد ولصالح الشعب

كله بما في ذلك الأدباء

بطبيعة الحال وفي مثل هذا

يقول الملك عبد العزيز: (إن

البلاد لا يصلحها إلا الأمن

والسكون، لذلك أطلب من

الجميع أن يخلد للراحة

والطمأنينة، وإني أحذر

الجميع من نزغات الشياطين

والاسترسال وراء الأهواء

التي ينتج عنها إفساد الأمن

في هذه الديار، فإني لا

أراعي في هذا الباب صغيراً

ولا كبيراً، وليحذر كل إنسان

أن تكون العظة فيه

لغيره»[٤]، وكانت العظة حقاً

لن وجهت إليهم ولغيرهم

كذلك، فتمتع السعوديون

بالأمن والاستقرار بفضل الله

ثم بفضل الملك عبد العزيز

الذي أعاد للجزيرة العربية مجدها وعزتها التي بُنيت

على دعائم من العلم والإيمان وأسس من العدل وتحكيم

الشرعية الغراء «فوجد الجزيرة وأمن مسالكها وربوعها

وحمل حدودها وفجر لقاطنها مصادر العيش الكريم

وأوردهم مناهل العلم والعرفان، وضرب على أيدي

العابثين بالأمن وأقام حكم الله بين الناس بالعدل»[٥]

وبذلك اجتثت جذور الفتن والمأثم وأخمدت نيرانها، ونعم

الأدباء مع المجتمع بالأمن والاستقرار في ظل تطبيق

شريعة غراء لا يزيغ عنها إلا هالك.

وكان من عوامل استتباب الأمن والأمان لدى

الأدباء أيضاً الاستقرار الاقتصادي والرخاء المعيشي،

وقد كان الأدباء قبل عهد الملك عبد العزيز يعانون كثيراً

من الضيق الكرب الذي ألجأ بعضاً من الناس إلى

ترك البلاد لحين انفراج هذا الضيق... وتعود أسبابه

الى عدم نشاط الصناعة وانحصار التجارة في

الاستيراد، «وقد نشأ من فقدان الصناعة تهافت الشباب

على التوظيف حتى تضخم بهم المكاتب الحكومية

والأهلية، وليس في هذا أي فخر لو أن البلاد ناشطة

في الصناعات أو مiale إلى تفضيلها على غيرها الأمر

الداعي للأسف»[٦]، ولم يفرج هذا الضيق إلا على يد

الملك الذي بذل ما بذل في التنقيب عن منابع النفط

حتى تفجرت تلك المنابع في سنة ١٩٣٨م، وغني عن

البيان ما وصل إليه المجتمع السعودي من رخاء

معيشي وازدهار اقتصادي فاض عليهم وعلى غيرهم

من الشعوب الأخرى منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا

الأمر الذي أدى بكثير من فئات هذا المجتمع الى

الإفادة الحق من هذا المناخ الجديد.

وهكذا عاش الأدباء في ذلك المناخ السياسي

والاجتماعي الجديد الذي هيأه الملك عبد العزيز

فأحسوا بالأمن والأمان، ونعموا بالرخاء والاستقرار؛

فأنتجوا ما أنتجوه من أدب وفكر ونفوسهم راضية

وعقولهم صافية وقلوبهم مطمئنة، وتأثروا أيضاً

بموجبات التأثر في ذلك المناخ، كما تجاوزوا حدود



أهداف الدعوة إذا عجزت الوسائل الإقناعية، وكانوا يعتمدون في فقههم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وفي مذهبهم العقدي كانوا يعتمدون على مذهب أهل السنة والجماعة، «وكانت هذه الدعوة غيثاً مريعاً وشمساً ساطعة الضياء نافذة الشعاع هتكت حجباً كثيفة من الجهالة وسدفا متراكمة من الظلام» [٧]، أما أثرها المباشر على نهضة الأدب فقد أثرت في خصائص الشعر شكلاً ومضموناً، كما أثرت في تعدد ألوان الكتابة وارتباطها بالدعوة نفسها من حيث ارتباطها بالمضامين الإسلامية والفكر المتزيم، وكان لها تأثير كذلك في إحداث اليقظة الفكرية في الجزيرة - كما سبق أن ذكرنا - والإسهام في إحداث يقظة مماثلة في بقية الأقطار العربية «والخلاصة أن دعوة الإصلاح التي تصافرت جهود علماء الدعوة وحكام آل سعود في مدى أدوار حكمهم الثلاثة على قيامها واستمرارها كان لها أثر بيم على الأدب شعره ونثره في نهضته وازدهاره وفي توجيه مضامينه» [٨].

## ٢ - اهتمامه بأمور التعليم وأرسال البعثات:

من مظاهر اهتمام الملك عبد العزيز بعوامل النهضة الأدبية اهتمامه بأمور التعليم ففي أوائل عهده - يرحمه الله - قامت حركة تعليمية لا بأس بها، ثم لم يلبس أن أرسى - فيما بعد - دعائمها التي نقلتها من الاعتماد على الطرائق القديمة في الدرس والتحصيل إلى طرق أخرى جديدة تواكب ركب التقدم العلمي في الأقطار العربية الأخرى، وقد تحقق لهذا العاهل العربي في وقت قصير نشر الثقافة عن طريق التعليم في مختلف ربوع الجزيرة، ومبعث ذلك هو إيمانه القوي بأهمية العلم والتعلم في رفعة شؤون المجتمع بكل طوائفه «وقد استطاع في هذه المدة الوجيزة أن يخلق في البلاد جوا علمياً حديثاً يغبط عليه المجتمع في ذلك الوقت» [٩].

بلدهم التي نعمت بهذا الاستقرار فتأثروا بالقضايا الاجتماعية والوطنية والانسانية عند الشعوب الأخرى في الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية على السواء.

## ثانياً: حرص الملك عبد العزيز على توافر الزاد المعرفي وتوافر وسائل النشر:

يتمثل الزاد المعرفي وتوافر وسائل النشر في مظاهر الحياة الثقافية علمية كانت أو أدبية تلك التي جرت في عهد الملك عبد العزيز وهي كثيرة نذكر منها الأهم تأثيراً في نهضة الأدب والأدباء، ومن ذلك ما يلي:

### ١ - تجنيبه دعوة الإمام

#### محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية:

معروف أن الجزيرة العربية كانت قد شغلت مدة غير قليلة عن أمر الثقافة ولم تتمكن من عوامل نهضتها إلا في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله، وذلك بعد أن واصل ما بدأه أبائوه وأجداده من احتضان لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية فتبناها بتشجيع القائمين عليها والدعوة إليها والعمل على نشر مبادئها والدفاع عنها، وبقي الملك عبد العزيز على موقفه هذا من تلك الدعوة حتى أثمرت نوعاً من اليقظة الفكرية نتيجة الخلاف بين مؤيديها ورافضيها، ولا شك أن العرب بكل طوائفهم كانوا في أمس الحاجة إلى مثل هذه الدعوة التي أخرجت العقل العربي في تلك البقعة من طور الجمود الفكري الذي ران عليه دهرًا طويلاً إلى آفاق أرحب من الإدراك والوعي الحضاري البناء.

ومن أهم مبادئ هذه الدعوة منع البدع والزيادة في أمور الدين، والدعوة إلى إطراح التقليد والأخذ بمبدأ الاجتهاد، والنهي عن التوسل بالصالحين، ومنع شد الرحال إلى القبور والإيمان بالجهاد لتحقيق



## \* دعوة الامام

**محمد بن عبد  
الوهاب أثمرت  
نوعاً من  
اليقظة  
الفكرية  
والوعوي  
الحضاري  
البناء.**

**\* عمل الملك  
عبد العزيز  
على تشجيع  
البعثات  
التعليمية الى  
خارج البلاد.**

وقد أدى  
اكتشاف النفط  
وتدفقه على  
السعوديين الى مزيد  
من الاهتمام  
بالتعليم، فقد أخذ  
يتقدم إلى الامام  
جنباً الى جنب  
انتعاش الأحوال  
الاقتصادية في  
البلاد، فبدأ الملك  
يتوسع في التعليم  
النظامي، فأنشأ  
جهازاً إدارياً يشرف  
على التعليم وتنظيم  
شؤونه وتوفير مطالبه  
 واحتياجاته، كما  
أنشأ دار التوحيد  
بالطائف سنة  
١٢٦٣هـ لإعداد  
المدرسين الأكفاء  
والدارسين  
المتخصصين في

العلوم الشرعية والعربية وغيرها من العلوم الإنسانية،  
وبعد هذا فتحت كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة  
١٢٦٩هـ بأمر من جلالتهم وذلك لإعداد وتخريج القضاة  
والمدرسين، كما فتح المعهد العلمي في الرياض سنة  
١٣٧٠هـ ثم في مدن المملكة لتدريس العلوم الشرعية  
وعلوم اللغة والاجتماع، كما فتحت في سنة ١٢٧٣هـ  
كلية الشريعة في الرياض على غرار الشريعة في مكة  
وفتحت بعد ذلك بعام كلية اللغة العربية في الرياض  
أيضاً، وجلب المدرسون والكفاءات من خارج المملكة  
للتدريس في هذه الكليات «وحين اتسع التعليم وكثر

المخرجون والموظفون وانتشرت المدارس في كل أفاق  
المملكة اقتضى ذلك إنشاء وزارة المعارف تتولى إدارة  
هذا المرفق المهم، وجاء إنشائها عام ١٢٧٣هـ بداية  
توسع مكن الدولة من تعميم المدارس وإقامة المباني  
وتوفير المكتبات وفتح إدارات للتعليم تبشر بالتوجيه  
والإشراف، وانصب اهتمام الوزارة على إعداد المدرس  
المناسب ففتحت المعاهد والمراكز والكليات المتوسطة،  
واهتمت بالكتاب فجاء وفق أحدث الأساليب التربوية،  
والتوسع في التعليم العام دفع إلى التوسع في التعليم  
الجامعي، فأنشئت جامعة الملك سعود رحمه الله عام  
١٣٧٧هـ في الرياض، ثم تتابع فتح الجامعات المماثلة  
في أماكن متعددة من المملكة، وقد روعي في كل ذلك  
انسجامها مع حاجة الدولة الإسلامية في عصر تعددت  
فيه المطالب وتعددت أمور الحياة» [١٠].

أما اهتمامه برحمه الله بإرسال البعثات فقد  
حرص مع القائمين على الأمر على طلب المزيد من رفعة  
شؤون التعليم فعمل معهم على تشجيع البعثات  
التعليمية الى خارج البلاد «ويرجع تاريخ أول بعثة  
أرسلت من الحجاز الى الخارج بقصد التعليم الى عام  
١٣٤٦ - ١٩٢٧م بيد أن موالاة الابتعاث لم تبدأ  
بصورة منتظمة إلا في سنة ١٣٥٩ - ١٩٤٠م» [١١].  
«وفي سنة ١٩٤٢م أوفدت الحكومة بعثة ثالثة، وبعد ذلك  
انتظمت البعثات سنة بعد أخرى إلى جامعة الأزهر في  
القاهرة ليدرس بعضهم في كلية الشريعة وبعضهم في  
كلية اللغة العربية وأوفدت فريقاً منهم الى كلية أصول  
الدين وآخر للقسيس العام، وأوفدت كذلك الى جامعة فؤاد  
الأول بالقاهرة عشرات الطلاب ليدرسوا في الكليات  
التي تتألف منها هذه الجامعة» [١٢].

وهكذا كانت النهضة التعليمية في المملكة العربية  
السعودية تلك التي أرسى قواعدها الملك عبد العزيز  
على أسس متينة وقوية والتي حمل لواها من بعده  
أبناءؤه الكرام فبلغوا بها القمة وواكبوا بها ركب التقدم  
الحضاري في كل بلدان العالم، وجهود خادم الحرمين

أما عن تشجيعه برحمه الله للمكتبات فأقول: كان المستوى العيشي العربي في الجزيرة قبل قيام المملكة سببا في تدهور الثقافة في هذه البلاد في ذلك الزمن فقد أدى ضيق العيش ببعض التجار الى أن ينقل ذخائر المكتبات ونفاشها الخطية لبيعها في الأسواق خارج البلاد «وكان بعض تجار المخطوطات ينقلون من المدينة آلاف المخطوطات الى بلدان أسيا وأوروبا وبيعونها هناك بأبخص الأثمان» [١٤]، وحين توافرت أسباب النهضة الاقتصادية وشعر الملك عبد العزيز بأهمية المكتبة باعتبارها المصدر الرئيسي للزاد الثقافي للمثقفين في أي أمة، وباعتبار ما تحويه من النفاش يشكل عاملا من عوامل ارتقاء الفكر والأدب وازدهار الثقافة، أولى المكتبات التي كانت قائمة مزيدا من الرعاية والاهتمام. كما شجع على إنشاء المكتبات العامة والخاصة، فأنشأ الأمير مساعد بن عبد الرحمن أخو الملك عبد العزيز أول مكتبة عامة في الرياض، وقد ضمت قدرا كبيرا من الكتب كما خصص للمطالعة جناحا مستقلا في قصره وفتحها لكل زائر يريد الانتفاع بها، كما أسس المفتي محمد بن ابراهيم المكتبة السعودية في الرياض أيضاً وضمها الآلاف المؤلفة من الكتب المطبوعة والعشرات من المخطوطات النادرة، وبعد ذلك توالى إنشاء المكتبات العامة في أحياء أخرى من العاصمة وفي عواصم المناطق السعودية، هذا بالإضافة الى المكتبات الشهيرة في مدن الحجاز.

كما ألحقت بالكلية الجامعية والمعاهد الدراسية والمدارس المنتشرة في ربوع المملكة مكتبات تدعمها الحكومة وتهتم بتنميتها لما لها من عظيم الفائدة في ارتقاء المستوى الفكري والأدبي للمتعلمين وبما تحفظه لهم وللأجيال بعدهم من مصادر التراث العربي العام في العلوم العربية والإسلامية.

أما المكتبات الخاصة فقد كانت كثيرة لا يكاد

الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله في هذا الضمار لا تحتاج إلي بيان فهي تتحدث عن نفسها منذ أن أنيطت بسموه وزارة المعارف وحتى اليوم، ولا يخفى أثر التعليم المباشر على النهضة الأدبية والثقافية في أي أمة من الأمم من تهيئة المناخ لأسباب تلك النهضة.

## ٢- تشجيع للطباعة والمكتبات ودور النشر:

عملت حكومة الملك عبد العزيز على تشجيع الطباعة الأهلية وذلك بإعفاء أصحابها من الضرائب والتأمين، كما عملت على تيسير استيراد لوازم الطباعة من أوراق وأحبار وآلات، وشجعت كذلك إفاد البعثات للخارج للتخصص في فنون الطباعة المختلفة، وأول مطبعة جلبت الى الحجاز كان في سنة ١٣٠٠هـ ثم المطبعة الأميرية، وفي عهد الملك عبد العزيز زاد الاهتمام بأمر المطابع التي كانت موجودة وأنشأ مطابع أخرى جديدة من بينها الشركة العربية للطبع والنشر بمكة، مطبعة جريدة المدينة المنورة في المدينة، ومؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة هذا إلى جانب المطبعة الحكومية في مكة التي تحول اسمها من مطبعة الحسين إلى أم القرى ثم مطبعة الحكومة أخيراً، هذا وقد توالى إنشاء المطابع الأهلية بفضل التشجيع الحكومي لها على النحو الذي ذكرناه، «وقد ساعدت المطبعة السعودية على نشر الإنتاج الوطني، وإذاعة الثقافة ونهضة البلاد... إن الحكومة ساهرة على ما تتجزه المطابع مراقبة لكل ما يتم فيها، وقد سنت القوانين التي تنظم شؤونها وتكفل سيرها وتقدمها وتحصر في الوقت نفسه على أن تظل هذه المطابع ضمن الدائرة التي رسمتها لها لتضمن لأصحابها الربح ولنفسها الهدوء وراحة البال» [١٣]، وهكذا كان للطباعة مكان في ركب التطور الشامل في المملكة فأدت - ومازالت تؤدي - خدمات جليلة في نشر الأدب والثقافة على اختلاف أنواعها.

#### ٤ «مباركته للصحافة والعمل على تقويتها»

عرفت الجزيرة العربية الصحافة بمفهومها الحديث في العهد العثماني في إقليم الحجاز خاصة، وقد صدرت فيه خمس صحف هي حجاز، شمس الحقيقة، والإصلاح الحجازي، والرقيب، وصفا الحجاز ولقد امتد أجل صحيفة حجاز إلى سبع سنوات، أما الصحف الأربع الباقية فقد تراوح عمرها بين عدة أشهر ويوم واحد. «ولم يكن لهذه الصحف أية قيمة أدبية أو سياسية أو أي أثر في تكوين الوعي أو توجيه الفكر» [١٧].

وفي العهد الهاشمي ظهرت بمكة جريدة القبلة سنة ١٣٢٤هـ، كما صدرت في عام ١٣٢٨هـ جريدة الفلاح بعد أن انتقلت من سوريا إلى الحجاز بعد احتلال سوريا، وفي عام ١٣٤٣هـ صدرت في جدة جريدة أسبوعية هي بريد الحجاز، وكانت آخر صحيفة تظهر في العهد الهاشمي، ولم تستمر طويلاً حيث لم يصدر منها سوى اثنين وخمسين عدداً فقط، وكانت جريدة وطنية تدعو إلى القوة والتماسك والكفاح والنضال لبقاء الحكم الهاشمي في الحجاز، ويتضح من هذا أن المدة التي صدرت فيها هذه الصحف لم تتجاوز تسع سنوات، وهي مدة قليلة في عمر الزمن لتكوين نهضة أدبية متأثرة بالصحافة، وذلك إذا روعيت الظروف السياسية التي كانت تحيط بتلك الصحف، ومدة كهذه في غير تلك الظروف كفيلاً بتحقيق نهضة أدبية شاملة، والمثال على هذا ما أحدثته صحيفة صوت الحجاز من نهضة أدبية في العهد السعودي الحالي وهي جريدة لم يتجاوز عمرها أحد عشر عاماً تقريباً قبل أن تتحول إلى البلاد السعودية ثم إلى البلاد أخيراً، وما ذلك إلا لاختلاف المناخ السياسي والاجتماعي في العهدين، والذي يجدر الإشارة إليه أثر جريدة القبلة دون غيرها في أحداث بوادر النهضة الأدبية في الحجاز، غير أنها أيضاً «كانت عديمة

يخلو منها بيت أديب أو عالم «ومهما يكن دافع إنشاء المكتبات الخاصة، فلا بد من الاعتراف بأثرها في رفع مستوى ثقافة ذويها، ولا مندوحة عن الإشادة بفضل الذين وضعوا خزائن كتبهم الخاصة بين أيدي سائر الناس، وفتحوا لهم أبوابها، ولم يضمنوا على أحد باستعمال ما فيها والإفادة منها» [١٥]، ودور الملك عبد العزيز في إنشاء المكتبات العامة واضع جلي أما دوره في انتشار المكتبات الخاصة فهو دور الباعث على الاستقرار الاقتصادي والرخاء المعيشي الذي مكن هؤلاء من شراء الكتب الكثيرة التي كونت مكتباتهم على النحو المذكور، وقد سلف الحديث عن حال العربي في الجزيرة قبل قيام المملكة وما كان يفعله من بيع الكتب والمخطوطات ليسد رمقه ويذهب ضيقه الكرب، وعلى أي حال كان للملك عبد العزيز الدور المبرز في إنشاء المكتبات العامة والخاصة التي احتوت الكتب المؤلفة باللغة العربية وفي علومها الدينية والأدبية والاجتماعية والوافدة من أكثر البلدان العربية. «والكتاب السعودي راح يشق طريقه وسط هذا الحشد الكبير من الكتب الوافدة، ويأخذ مكانه في رفوف المكتبات المختلفة ولقد صار قسم كبير من المؤلفات السعودية يطبع في داخل البلاد بعد أن كان يتم ذلك في الخارج» [١٦] والسبب في ذلك هو ازدهار الطباعة وانتشارها على النحو الذي عرفناه منذ قليل.

وفي ظل هذه النقلة الهائلة تعددت دور النشر في مختلف مدن المملكة ومن ذلك الشركة العربية للطباعة والنشر التي تأسست في مكة سنة ١٣٥٥هـ، ومؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة سنة ١٣٧٢هـ وغيرهما من دور النشر الحكومية والأهلية التي أنشئت في عهد الملك عبد العزيز ويتشجيع منه، وقد تدفق على تلك الدور طوفان من الكتب الأدبية والعلمية لتشكّل حلقة جديدة من حلقات الارتقاء والتطور في الحياة الأدبية.

## \* أنشأ الأمير مساعد بن عبد الرحمن أول مكتبة عامة في الرياض

بفادح آلامه والتي كان  
يظن فيه أنه أتى علينا  
الموت الأبدي... فإن لنا  
في المستقبل القريب  
والبعيد ما يضاعف  
نشاطنا ووقتنا  
ووجدتنا، وما يهون  
علينا كل ما لقيناه وما  
سنلاقيه من مصاعب  
ومتاعب دون بلوغ  
الغاية وتسئم غارب  
المجد والعلا.

ويعد :

فليس لرجالنا اليوم عذر ولا لأدبائنا مندوحة عن  
أداء الواجب الوطني والقومي بإبراز ما تكنه ضمائرهم  
من حب الخير والمنفعة لهذه البلاد والأخذ بيد الأمة إلى  
ما يرفع مستواها العلمي والأدبي والسياسي فباب  
القول والعمل قد فتح على مصراعيه وميدانها رحب  
لأن يريد الاقتحام، وهذه صحيفتنا إنما أنشأناها  
صحيفة الأمة والوطن وأنها بعد عنايتها الخاصة  
بأحوال بلادنا الداخلية وعلاقاتها الخارجية ستعني  
بالبلاد العربية والإسلامية بل والشرقية عامة، فكلنا  
على ما يقولون (في الهم شرق) وأنها ستنتشر ما يوافق  
مبدأها الإسلامي الأدبي وستتألف عن إسلاميتها  
وعرويتها وأنها ستعرض للحوادث الداخلية وما يجري  
في الدوائر الرسمية بحرية تامة يحوطها الإخلاص  
والحكمة والنزاهة [٢٠]، هكذا رأى الأدباء في عهد الملك  
عبد العزيز المناخ الملائم والظروف المواتية لاستئصال  
جنور الآلام السابقة في ماضيهم المظلم الذي غشيهم  
بكوارثه وأرهقهم بقوادحه حتى خيل أن الموت الأبدي  
أحاط بهم، كما رأوا في عهده الأرض الخصبة التي  
يتعهدون فيها غراس الآمال لتثمر ثمراتاً جنيماً من  
السعادة في المستقبل القريب، وتجعلهم يتسمنون غارب

الحرية راسفة بقيود الحكومة الهاشمية مقيدة  
بأغلالها» [١٨].

وبعد توحيد البلاد واستقرار نظام الحكم للملك  
عبد العزيز أخذت الصحافة في الارتقاء والتطور  
ويتشجيع من الملك عبد العزيز، وقد مرت الصحافة في  
المملكة العربية السعودية بعهدين: عهد الصحافة  
الفردية وعهد صحافة المؤسسات، والعهد الأول هو  
العهد الذي عاصره الملك عبد العزيز وفي هذا العهد  
صدر ثلاث وثلاثون صحيفة ومجلة في أرجاء  
المملكة [١٩]، وهذا العدد يدل دلالة قاطعة على تشجيع  
الملك عبد العزيز للصحافة في بلاده ومباركته إياها  
والعمل على تقويتها.

ومن تلك الصحف أم القرى التي كانت بديلاً عن  
القبلة التي توقفت وهي الجريدة الرسمية للملكة في  
حينها، ومنها أيضاً مجلة الإصلاح، وصوت الحجاز،  
والنهل، والمدنية، والحج، والرياض، واليمامة، وقافلة  
الزيت، وغيرها كثير، وتلك الصحف منها الجريدة  
اليومية والأسبوعية، ومنها المجلة الأسبوعية والشهرية،  
ومنها ما يختص بالأدب، ومنها ما يجمع بين السياسة  
والاجتماع والأدب، وأبرز مجلة اهتمت بالأدب هي  
مجلة المنهل ولا زالت تصدر حتى اليوم، وأبرز صحيفة  
اهتمت بالأدب كانت صحيفة صوت الحجاز، ولكي  
نعرف الفرق بين الصحافة في عهد الملك عبد العزيز،  
والصحافة في العهدين الذين كانا قبله نقطت من  
افتتاحية صوت الحجاز في عهده الأول الصادر في  
١٣٥٠/١١/٢٧ هـ هذه السطور «... يدفعنا الواجب  
الوطني المقدس إلى أن نرفع صوتنا بهذه الصحيفة  
جهورياً كي نحدث العالم عن حياتنا نحن الأمة  
الحجازية وعن حياة بلادنا ولنعرض على بساط البحث  
آلامنا وآمالنا لنستأصل جذور الأولى ونتعهد غراس  
الأخرى حتى تثمر لنا ثمراتاً جنيماً من السعادة، ولئن  
مئناً بالماضي المظلم الذي غشيها بكوارثه وأرهقنا

**\* تهتمت**

**الصحافة**

**في عهد**

**الملك عبد**

**العزیز**

**بالحرية**

**التامة إلا ما**

**تعارض مع**

**عُرف أو**

**تقليد أو**

**دين.**

**\* للإذاعة**

**قدر كبير**

**في**

**الاسهام**

**في نهضة**

**الحياة**

**الأدبية**

**في عهد**

**الملك عبد**

**العزیز.**

المجد والعلاء، وما ذلك إلا لأن الملك عبد العزيز - يرحمه الله - قد فتح لهم أبواب القول والعمل على مصراعيه ليعملوا ويقولوا وينشروا في حرية تامة وإخلاص وحكمة ونزاهة.

وهكذا تمتعت الصحافة في عهد الملك عبد العزيز بالحرية التامة فنشرت فيها جميع الآراء إلا ما تعارض مع أمر من أمور الدين أو خالف عرفاً أو تقليداً لهذه البلاد، وإلا فكيف نفسر معنى الحرية التامة في العبارة الأخيرة من كلمات واحد من رجالات الصحافة في افتتاحية صوت الحجاز المذكورة آنفاً؟ أو كيف نفسر دعوة الملك عبد العزيز نفسه

قادة الأمة وكبرائها وغيرهم من رجال الفكر والقلم في بلاده لكي يوجهوا ويرشدوا من يضل في حرية تامة ولو كان هو شخصياً؟ يقول الملك عبد العزيز في ذلك: «يجب عليكم أن ٠٠ ترشدوني إذا رأيتموني ضللت عن طريق الحق وإذا لم تفعلوا فأنتم المسؤولون، وإنني أطلب منكم ومن غيركم أن من رأي مني شيئاً مخالفاً فليوضحه لي

ويرشدني إلى طريق الحق، فوالله إذا رأيته الحق أتبعه لأنني مسترشد ولست بمستتفك، ومن رأي شيئاً وكتبته فعليه لعنة الله والناس أجمعين» [٢١]، وعلى هذا لم تكن الصحافة في عهد الملك عبد العزيز «وسيلة لنشر الفضيلة والحق وتوعية المواطن ومشاركة الحكومة في التوجيه إلى ما فيه خير الدنيا والدين، فضلاً على مشاركتها الفعلية بالنشر والتوجيه النقدي لأصحاب النتاج الأدبي» [٢٢]، كما لم يقف دورها عند حد الإعلام والتوصيل فقط بل كانت عاملاً مهماً في تطور وارتقاء الأدب موضوعياً وفنياً [٢٣]، وبكلمة موجزة فإن هذه الصحافة قامت مقام الكتاب الأدبي والديوان الشعري مدة غير قصيرة قبل أن ينتقل الكتاب والشعراء إلى مرحلة نشر نتاجهم في كتب ودواوين خاصة [٢٤]، والخلاصة أن للصحافة دوراً كبيراً في عهد الملك عبد العزيز يتمثل في ازدهار النشاط الثقافي ونهضة الأدب في المملكة فكادت تكون الوسيلة الوحيدة لنشر ونقد النتاج الأدبي للسعوديين وإليها يرجع الفضل في التعريف بكثير من الشعراء والأدباء في المملكة.

## ٥- ترحيبه بافتتاح الإذاعة المسموعة.

لم يدرك الملك عبد العزيز - يرحمه الله - زمان الإذاعة المرئية، لكنه أدرك الإذاعة المسموعة، فتيقن بأنها من العناصر الإعلامية القوية التأثير والتوجيه إلى جانب الصحافة، كما تيقن أنها وسيلة فعالة في نشر نتاج الأدباء، فأصدر أوامره بإنشائها، وقد تم ذلك في سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، واقتصرت الإذاعة في أول أمرها على الأمور الجدية، ولم تحفل بمظاهر التسلية والترفيه، فبالإضافة إلى جانب اهتمامها بتلاوة القرآن الكريم وإذاعة الأحاديث الدينية والتاريخية والاجتماعية والشرائع الإخبارية والبرامج الخاصة كان اهتمامها بالأدب كبيراً، فقد خصصت مكاناً ثابتاً للأدب كان

المنهل

٥٦

الى خارج المملكة، ومما لا شك فيه أن هؤلاء المتفوقين وبخاصة الأدباء منهم كانوا يقيدون من أفكار أدباء تلك البلدان التي سافروا إليها سواء بالاحتكاك المباشر معهم في اللقاءات الأدبية الحية في الجمعيات والهيئات والروابط الأدبية والثقافية أو بالاطلاع على نتائجهم المنشور أو مدارسته في المعاهد والجامعات التي ابتعثوا إليها، كما تيسر لهم الإطلاع على النتاج الأدبي العالمي من خلال ما ترجم منه في تلك الأقطار.

هذا وقد تسلم الراية بعد الملك عبد العزيز أبنائه الكرام فساروا على نهجه وأكملوا ما بدأه فلمسنا في عهودهم بواعت جديدة للنهضة الأدبية تشكل مع البواعت السابقة حلقة من حلقات الارتقاء والتطور وبرهاناً قوياً على الرغبة الأكيدة لآل سعود في النهوض بمجتمعهم الى قمم التقدم والوعي الحضاري المنطلق على أصول وتقاليده الإسلامية وعربية راسخة في أعماق تراثنا التليد، ومما تشهده هذه الأيام في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله وولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني يرعاها الله إقامة الندوات والمهرجانات الثقافية وازدهار الأنشطة الأدبية، ومن أبرز ما تشهده المملكة في هذا العهد الزاهر مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة الذي يقام كل عام ويحضره نخبة من أدباء ومثقفي العالم، وأكثرنا يلمس عن قرب النشاط الأدبي المزدهر في الأندية الأدبية في السنوات الأخيرة وانتشارها في كل ربوع المملكة.

ومن بواعت النهضة الأدبية أيضاً في هذا العهد الزاهر تقدير خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة للثقافة وتشجيع المبدعين برصد الجوائز والمكافآت فكلنا يذكر جائزة الدولة التقديرية التي تصرف للفائزين بها مدى الحياة، والمسابقات الأدبية التي تطرح من خلال الأندية الأدبية، أما جائزة الملك

يسمى «عالم الأدب» وفيه كان يقوم بعض الأدباء بإذاعة الأحاديث الأدبية، ومن ذلك ما كان يفعله أحمد السباعي في أحاديثه «دعونا نمش» أو الأحاديث الأدبية والثقافية لـ محمد حسن عواد وأحمد محمد جمال وعبد السلام هاشم حافظ وأحمد عبد الغفور عطار، كما اهتمت الإذاعة أيضاً بنشر المسرحيات كمسرحية «العم سحتوت» لعبد الله عبد الجبار واهتمت كذلك بإذاعة ألوان من القصائد والقصص لكثير من الشعراء والقصاصين وبهذا طارت شهرة هؤلاء الأدباء في الأفاق فكان ذلك دافعا الى تجويد نتاجهم [٢٥] والخالصة أن للإذاعة كما للصحافة قدراً كبيراً في الإسهام في نهضة الحياة الأدبية في عهد الملك عبد العزيز، وكان ذلك ينشر الأعمال الأدبية على الهواء أو نقدها بالتفسير والتوجيه من كبار النقاد، بالإضافة الى تمكين الأدباء من الزاد الثقافي والأدبي المتمثل في الأحاديث التي كان يليقها كبار الأدباء في المملكة.

## ٦ - تمكينه للسعوديين

### من الاحتكاك المباشر بالثقافات الأخرى:

سبق قبل ذلك الحديث عن اهتمام الملك عبد العزيز بأمور التعليم والبعثات، فقد كان يرحمه الله مهتماً بجلب المعلمين الأكفاء من الأقطار العربية الشقيقة كمصر وسوريا والمغرب، ومن خلال هؤلاء الأكفاء تمكن السعوديون وبخاصة الأدباء من الاحتكاك بهؤلاء المعلمين احتكاكاً مباشراً تمثل في مناقشتهم والإفادة من أفكارهم والاطلاع على النتاج الأدبي لبعضهم ممن كانت لديهم الموهبة الأدبية، والاطلاع كذلك على ما جلبوه معهم من كتب أدبية ونقدية لأدباء ونقاد بلادهم مما لم يتوافر في المملكة لسبب أو لآخر.

ومما اهتم به الملك عبد العزيز أيضاً وسبق الإشارة إليه إيفاد الطلبة المتفوقين إلى بعثات تعليمية



فيصِل العالِية التي أنشأها أبناء الملك فيصل الأوفياء وتحظى برعاية خادم الحرمين الشريفين فلا تحتاج إلى بيان .

#### ويعد:

فكل ما مضى كان من بواعث النهضة الأدبية التي جد في تحقيقها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله، وبقي أن نعرف الآثار المباشرة أو الثمرة التي جنى جناها الأدب والأدباء في المملكة من تلك البواعث وعن ذلك أقول:

بعد أن مكن الله للملك عبد العزيز من أسباب استقرار دولته وشيوع الرخاء بين أهليها وانتشار التعليم بمختلف مراحل وأنواعه والاكثار من المكتبات وسهولة النشر، وبعد أن اطلع الأدباء بسبب ذلك كله على كتب التراث، وبعد ازدهار حركة التأليف وتعدد الصحف والمجلات على يد هذا الملك، وبعد أن أدت الإذاعة دورها، بعد هذا كله ويتأثيره قامت النهضة الأدبية في المملكة العربية السعودية، وقد أدى هذا إلى آثار طيبة مازال الأدباء السعوديون يتمتعون بنتائجها المحمودة، ومن هذه الآثار العظيمة لتلك النهضة المباركة ما يلي:

**أولاً:** ارتفاع المستوى اللغوي والبياني حتى صار الأسلوب محاكياً أساليب القدماء في البلاغة والبيان والنصاعة، فلقد حرص شعراء المملكة على سلامة اللغة وفصاحة الألفاظ وجزالة التعبير والأداء وفخامة التراكيب، كما حرصوا على الابتعاد عن العامية والابتذال والحن .

**ثانياً:** ظهور طبقات كثيرة من الأدباء والكتاب والشعراء من بينهم شبوخ الأدب والشباب الذين ظهروا في المجال الأدبي في البلاد .

**ثالثاً:** كثرة النتاج الأدبي شعراً ونثراً ومقالة ونقداً ودراسة أدبية وتحقيقاً للتراث الأدبي وترجمة لأدب الآخرين، كما ظهرت المسرحية والقصة وأدب التراجم

لأعلام الأدب والأدباء والنثر الفني الذي يمثل خواطر النفوس ومشاعر الأدباء ويصور حياتهم تصويراً كاملاً .

**رابعاً:** تعدد طوائف الشعراء من حيث مصادر الثقافة والتأثر بها فظهرت طائفة تقف نفسها على قراءة الشعر القديم والنسج على منواله ولم يحيدوا عن ذلك قيد أنملة، وطائفة أخرى أمعنوا في قراءة التراث واستوعبوه، ولكنهم لم يفضوا النظر عما حولهم في مجتمعهم من مخترعات وأفكار حديثة .

**خامساً:** تعدد الصور والأخيلة في القصيدة الواحدة وتعدد أغراض الشعر، ومن ذلك كتابتهم في أغراض قديمة وأخرى جديدة، كما استحدثت أنواع جديدة كالشعر السياسي والاجتماعي .

**سادساً:** التطلع إلى الآداب الأخرى المعاصرة، فقد كان لمظاهر النهضة الأدبية الأثر الكبير في غرس الشعور بالرغبة في التطوير الذي يجاري نتاج الآخرين ليواكب روح العصر ومظاهر الحضارة؛ فتطلع الأدباء السعوديون إلى الأدب المصري الحديث وأدب المهاجر، كما تطلعوا إلى الآداب الغربية المترجمة، وقد استوعبوا كل ذلك وأقبلوا عليه بالدراسة والتذوق وبدا أثر ذلك على أدبهم شكلاً ومضموناً .

**سابعاً:** الارتقاء بالمستوى الاجتماعي للأدباء، فقد لقي الأدباء في المملكة ترحيباً كبيراً في أعمالها ومرافقها، بل استطاع كثير من الكتاب والشعراء أن يتولى مناصب مهمة ليسهم من خلالها في أحداث التقدم المطلوب، ومع مضي الوقت أصبح هؤلاء الأدباء عصب الدولة وأداتها في طريق المزيد من التقدم والنهضة في شتى المجالات [٢٦] .

وهكذا بعد أن كان شعب الجزيرة معزولاً ومحروماً من أسباب النهضة بمختلف مظاهرها شاء الله أن يتبدل الحال فمكن للملك عبد العزيز الحكم فيها فأزاح الله به الحواجب وحطم به العوائق أمام ذلك



- بكر شيخ أمين، دار العلم للملايين ط ١٩٧٢ ص ١٩٨.
- (١٤) التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، عبد الله عبد الجبار، ط معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٥٩ ص ١٩٣.
- (١٥) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، د. بكر شيخ أمين ١٩٤٤.
- (١٦) المرجع السابق ص ١٩٤.
- (١٧) من تاريخنا، محمد سعيد العامودي، دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٥٤ ص ٩٨.
- (١٨) ماضي الحجاز وحاضره، حسين محمد نصيف ص ١٠٣.
- (١٩) راجع الحركة الأدبية في المملكة، د/ بكر شيخ أمين ١١٠.
- (٢٠) نقلا عن التيارات الأدبية الحديثة ص ١٥٨، ١٥٩.
- (٢١) الملك الراشد ٣٦٩.
- (٢٢) ظاهرة الاغتراب في شعر ابراهيم ناجي وعبد الله الفيصل، رسالة دكتوراه لصاحب هذا البحث مخطوطة ومودعة مكتبة كلية اللغة العربية في القاهرة ١٩٩٣ ص ٦٥.
- (٢٣) راجع الصحافة الأدبية في المملكة العربية السعودية د/ أمين غازي زين عوض الله ط أولى ١٤٠٩ مكتبة مصباح، جدة ص ١١.
- (٢٤) الشعر الحديث في الحجاز، عبد الرحيم أبو بكر، دار المريخ الرياض ١٩٨٠ ص ١٠٠.
- (٢٥) راجع: التيارات الأدبية ١٧٩، والحركة الأدبية ١٣٥ وما بعدها.
- (٢٦) راجع: ظاهرة الاغتراب في شعر ابراهيم ناجي وعبد الله الفيصل رسالة دكتوراه للباحث ص ٦٦، حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د. عثمان الصالح الصوينع، مطابع الفرزدق، الرياض ١٤٠٨، ج ١ ص ١٥٠، ١٥١.

الفيض الغامر فتجاوبت المشاعر مع كل داع من دواعي الرقي والنهوض التي غمرت كل طوائف الشعب السعودي بأغنيائه وفقرائه، ولقد أحدث كل ذلك أثرا عميقاً في تشكيل الفكر والوجدان لدى الكتاب والشعراء السعوديين.

## الهوامش :

- (١) الملك الراشد/ عبد المنعم الغلامي، دار اللواء بالرياض - ط ثانية ١٤٠٠هـ ص ٣٨٣.
- (٢) ماضي الحجاز وحاضره، حسين محمد نصيف، مكتبة ومطبعة خضير بالقاهرة، ج ١ ص ١٠١.
- (٣) ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، أمين محمد سعيد، ط ١٣٥٢ ص ١٢٣.
- (٤) شب الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، ط أولى بيروت ١٩٧٠، ج ١ ص ٣٥١.
- (٥) مجلة المنهل، شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ، من مقال للفريق يحيى المعلمي ص ١١٢.
- (٦) تأملات في الأدب والحياة، محمد حسن عواد، القاهرة ١٩٥٠م، ص ١٤١٢ ص ٧٩.
- (٧) الأدب الحديث في نجد، محمد بن سعد بن حسين، مطبعة الفجالة مصر ١٣٩١هـ ص ٢٣٧.
- (٨) النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د/حسن بن فهد الهويمل، الرياض ص ٧٩.
- (٩) الأدب الحجازي في النهضة الحديثة، أحمد أبو بكر إبراهيم، نهضة مصر ١٩٤٨ ص ٣ بتصرف.
- (١٠) النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د/حسن الهويمل ص ٣٠، ٣١.
- (١١) ماذا في الحجاز، أحمد محمد جمال، ط أولى بمصر ١٩٤٥ ص ٢٣.
- (١٢) الملك الراشد، عبد المنعم الغلامي ٣٠١.
- (١٣) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، د.

# صلة الشيخ حمد الجاسر بعلماء الشريعة الإسلامية

لفائدها ويسرها واختصار

عباراتها .

وفي مكة المكرمة

عام (١٣٤٨هـ) التحق

الجاسر بالمعهد

الإسلامي السعودي،

ويُعد أول مدرسة نظامية

تنشأ في العهد السعودي .

ومن شبه المؤكد أن الشيخ

الجاسر قد حفظ في المعهد كثيراً من

أجزاء القرآن الكريم إن لم يكن قد حفظه كله، وطالع

وتفقه في المصادر الفقهية والحديثية والأصولية التي

تفتق الذهن وتجود القريحة وتكسب المرء علماً ووعياً

ورشداً . ومن أشهر تلك المصادر على سبيل المثال لا

الحصر: المغني لابن قدامة، وكشاف القناع للبهوتي،

والإنصاف للمرادوي، وفتح البادي لابن حجر، وشرح

النوي على صحيح مسلم، وروضة الناظر وجنة

الناظر لابن قدامة، وقواعد الأصول ومعاقد القصول

لصفي الدين البغدادي، وغيرها كثير كالعقيدة

يظن بعض المثقفين وطلاب

العلم أن الشيخ حمد

الجاسر - رحمه الله

تعالى - مؤرخ ومحقق

جغرافي ونسابة وأديب

فحسب! ولم يدرك بخلد

البعض أن الجاسر

سلفي من أعلام القضاة

النجدين، وله مشاركات

وتحقيقات دينية مبنوثة في مصنفاته

الكثيرة ومقالاته العديدة وتحقيقاته الفريدة، كما أن

له صلة بعلماء الشريعة ومشاهير القضاة والأعلام

الإسلاميين على مدى نصف قرن مضت .

نهل الشيخ الجاسر من معين الإسلام يافعاً،

ففي الرياض قرأ «الأصول الثلاثة» و«آداب المشي

إلى الصلاة» للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه

الله تعالى - وهاتان الرسالتان من أشهر المتون

الدينية في القرن الثالث عشر الهجري - ولا زالت

تحظى باهتمام من قبل علماء الإسلام في مملكتنا،



و«ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي»  
ط دار الرفاعي . والمناسك، وأماكن طرق الحج  
ومعالم الجزيرة، للحري (تحقيق) ط دار اليمامة،  
وغيرها كثير .

كما أسهم الجاسر في النفع عن العقيدة  
السلفية التي تربى عليها الجاسر وتعلمها وعلمها،  
ويتضح هذا جليا في عشرات المقالات التي دبجها  
يراعه، مثال ذلك: «خرافة قبة اليهودية» (العرب: س  
١٠، ع ٣، شوال ١٣٩٥هـ) و«نظرات في كتاب  
(التوراة جاءت من جزيرة العرب): (العرب: س ٢١،  
ع ٧، محرم ١٤٠٧هـ)، «الزياني صاحب  
«الترجمانه» وموقفه من الدعوة السلفية»: (المجلة  
العربية، س ٦، ع ٦١، صفر ١٤٠٣هـ) و«كتاب لمع  
الشهاب»: (العرب: س ١، ع ٩ - ١٠، الربيعان  
١٣٨٧هـ).

وموقف الجاسر رحمه الله تعالى من الدعوة  
الإصلاحية هو موقف المعارض المساند، فالشيخ  
محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - لم يأت  
بجديد، غير أنه جدد ما اندرس من آثار الشريعة  
الإسلامية، ودعا إلى التمسك والاعتصام بالأصليين:  
الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، وقد قرر هذا في  
مقاله السالف الذكر أما صلة الشيخ حمد الجاسر  
رحمه الله بعلماء الشريعة الإسلامية فهي أشهر من  
أن تذكر أو تسطر . فقد كان للشيخ علاقات متينة مع

وفي الوقت الذي لا نملك فيه تفاصيل دقيقة حول  
مراحل وظيفة الشيخ الجاسر في القضاء، وتقلبه في  
هذا المنصب، فمن الطبيعي أن يكون الشيخ قد  
استكمل آلات هذا الفن، وأحكم مناهجه وسبر  
أغواره، ودرّب على غوامضه وخفاياه، وغاص في  
لججه العميقة.

ومما يعزز القول بالتزام الجاسر المبكر  
بدراسات الشريعة الإسلامية مثالين أسوقهما  
للقارئ الكريم، قبل أن أشرع في الحديث عن صلة  
الشيخ بعلماء الشريعة الإسلامية.

### المثال الأول: حدث أن نشرت (صوت الحجاز)

مقالا لرئيس تحريرها فعبّ عليه فضيلة الشيخ «عبد  
الله الخياط» - رحمه الله تعالى - بمقال عنوانه بـ «لا  
تسيبوا الدهر»، فأعجب الشيخ حمد الجاسر بمقال  
«الخياط» فكتب مقالا بعنوان: «قل الحق ولو كان  
مرأ» عام ١٣٤٩هـ، انتصر فيه للحق واستدل على  
ذلك بشواهد مقنعة.

### المثال الثاني: «اتجاه الجاسر إلى تحقيق المواقع

التاريخية المرتبطة بالأحداث الإسلامية، كمكان «بدر»  
و«أحد» و«حنين» و«عكاظ» و«قرن المنازل» وتبصير  
القارئ بأخبار الرحلات الإسلامية كرحلات الحج  
والعمرة والزيارة، ومن أشهر كتاباته في ذلك: «البرق  
السامي في تعداد منازل الحج الشامي» لابن طولون  
الحنفي (العرب: س ١٠، ع ١١، الجماديان ١٣٩٦هـ)،

ونلمس متانة علاقة الشيخ بأخوانه العلماء في رسالة جوابية للعلامة عبد الرحمن بن قاسم - رحمه الله تعالى - ردأ علي رسالة بعث بها الشيخ الجاسر، نستل منها ما استطعنا قراءته: «كتابك الكريم وصل وسر الخاطر... وكنت في هذا العام مشتاقاً للقائك محزوناً بفراقك، وزاد لوعة ما ذكرته من همك للتخصص مع البعثات لطلب الفنون، ولم أدر ماذا يتعلمون، وإلى ما بعده تكونون، وإلى الله تذهبون، ومسكنة الكفار... وانظر ما نحن فيه ونحن في بلاد الإسلام وأهل المعاصي، لا ننكر ولا نفارق فكيف بالكفرة، والعاقل لا يأمن الفتنة، واذكر قصة الهجرة وتأثير الخلطة... الخ، رسالته رحمهما الله جميعاً، وقد كتب في صدر الرسالة: من عبد الرحمن بن قاسم إلى حضرة الأديب الصديق الأخ الشفيق حمد الجاسر، المدرك بلا تعاسر، ألهمة الله رشده وتقواه، أمين».

ويبدو من عبارات هذه الرسالة إخلاص ابن قاسم النصع والعتاب للشيخ واشفاقه من سفره إلى الخارج، وهي دليل علي صدق الأخوة وصفاء السريرة ومتانة الرابطة.

إن كل ما تقدم إلمامة عاجلة للوقوف على الجذور الراسخة لصلة الجاسر بالشريعة الإسلامية وعلمائها الأفاضل، وهذا بدوره يدفع المثقف المسلم للتزود من تراث الجاسر ونخائره الثمينة.

جم غفير من علماء الإسلام نذكر بعضهم على سبيل التمثيل لا الحصر: أبو الحسن الندوي، أبو الأعلى المودودي، علي الطنطاوي، حسن حبنكة الميداني، حمود بن عبد الله التويجري، محمد محمود الصواف، عبد الرحمن بن سعدي، عبد الرحمن بن قاسم، محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، محمد بن عبد العزيز بن مانع، عبد العزيز بن باز - رحم الله الجميع -.

## وصلة الشيخ بتلك الصفوة

### قامت على ركنين:

**الأول:** تأسيس قاعدة إسلامية ينطلق منها الجاسر في علاقاته واتصالاته مع الناس.

**الثاني:** تبادل المنافع بين العلماء وتعزيز أواصر المحبة والتآلف والتآخي معاً.

وأضرب على ذلك مثلاً أستله من رسالة جوابية بعث بها العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله تعالى - إلى الشيخ الجاسر، ومما قاله: «في أسعد الساعات تلقيت كتابكم الكريم رقم ١٣/٢ وسرني ما وفقت له من تأسيس صحيفة اليمامة وهي أول صحيفة قامت في نجد لنشر المعارف المتنوعة والفنون الصحيحة وتثقيف الأخلاق بتغذيتها بالأخلاق الشرعية والآداب الدينية الدنيوية» الخ رسالته رحمهما الله جميعاً.

# البحث التربوي الإصلاحي في الدعاء النبوي

كما يتصدر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لتبليغ الرسالة والإرشاد، يجلس بنفس الهمة يعلم المسلمين والمسلمات - فرادى وجماعات - بماذا وكيف يبتهلون إلى ربهم تعالى، في الصبح والعشية، وحين يضطجعون وحين يصبحون، كان (صلى الله عليه وسلم) يفتنم الفرص - كلما سحت - للتدريب على أدعية شاملة لكل مناجي الحياة ومنازل دار القرار، ذلك لأن تضرع الخلق إلى خالقهم - عز علاه - يدعم فيهم عقيدة التوحيد، ويشيع في نفوسهم طمأنينة وأمنة، ويزكيهم فيقربهم إلى مناجاة الجبار حيث فتح - بفضل - أبواب رحمته لكل ساجد مقترب، لم لا والرسول (صلى الله عليه وسلم) قد قال:

(الدعاء هو العبادة) [١]:

ومن ثمة جاءت ابتهالات النبي (صلى الله عليه وسلم) مسبوكة الصياغة، ثرية المضمون، فائضة الدلالات، مديدة الأبعاد، فسيحة الأنفاق، متخشعة موقظة مؤثرة، كيف لا وهي من جوامع الكلم الحبية - إلى النفس، المشنقة للأذن، المدغدة لأنباط الفؤاد؟ وأنها لتقوت القلب، وتهز الكيان هزاً، فتشعر الأبدان اقشعراراً، وترتجف الأبواب ارتجافاً، وتجنح الأرواح متلوقاة حلوة العفو، ويرد رحمة الرحمن، متقوية معزة بالعزيز القوي سبحانه ١٠

## وللدعاء النبوي وظائف أخرى:

من التعسف الجائر على الحديث النبوي قصر الأدعية منه على هذا المقصد النبيل، دون تطلع إلى استفادات أخرى زاكية، إذ يتبين أن الوظيفة تتعدى هذا التضييق إلى مقاصد رائعة أخرى، وامتدادات بليغة لها أبعاد تهذيبية في الاجتماع والسياسة والاقتصاد ١٠٠ معنى ذلك أن أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يمكن فصلها - بأي حال من الأحوال - عن الحياة، فهي وإن كانت نورا يقود الروح إلى التزكي، هي كذلك منارة مضيئة لترشيد المسلم سلوكيا وحضاريا، والتضرعات منها على وجه الخصوص، ليست قوالب مركبة للتعبد وكفى، بل - ولتبلغ ذاك المستوى - ضروري إدراك مفاهيمها، ومعطياتها

الاعتقادية والتهذيبية والمدنية ١٠٠ واليكم مثالا واحدا من

بحر:

## استعاذة من أربعة قواهم:

استجار الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مهلكات أربعة، تقصم الظهر، وتخدش العرض، وتقني المال، وتسود المال: لقد تعوذ رسول الله من غلبتين، ومن فتنتين، قال (صلى الله عليه وسلم) (اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، ومن يوار الأيّم، ومن فتنة المسيح الدجال) [٢].

(١) غلبة الدين: لئن تواضع الناس على أن الدين هو الإقراض أو الإسلاف إلى أجل معين، فإن حقيقته تشير إلى شمولية أوسع:





## بقلم: مصطفى بو هلال - تونس

أ - في الخوف محاضرة كبيرة وحرص شديد وتنبيه الى حتمية الوفاء - كل الوفاء وان في أشد الأحوال ضيقاً - بالتزامات المالية ومراعاة حقوق الغير .

ب - كبح جماح الشهوات التي لاتصدّ كي لا يتساهل المرء في الاقتراض للحصول على أشياء هي من الكماليات الاستهلاكية .

ج - مع الغلبة تحصل أضرار ومأس: فقدان الثقة . . نشوب خصومات . إثارة بلبلة . . وجنوح الى التدليس والكذب والاستيلاء على أموال الغير أحياناً . أخبرت عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدعو في الصلاة ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيز يارسول الله من المغرم؟ قال إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف[٤] .

د - إن لم يقع التحرز منها بعد معرفة خطورتها ومغبة نهايتها، قد يعتاد أحدهم على حث الخطي والفكر نحو التحايل مكرًا وغدرا، ولذا سبق القرآن الكريم الى الإيحاء بالإشهاد أو كتابة عقود تداين، وجاء الإنذار النبوي من هاته الغلبة قويا، ومفاده: (أيما رجل استدان ديناً لا يريد أن يؤدي الى صاحبه حقه - خذعه حتى أخذ ماله - فمات ولم يؤد دينه لقي الله وهو سارق) - رواه الطبراني .

ولذا ، كما ورد بحديث آخر، لا عذر لمن غلبه الدين إلا لداعي الاضطرار الملح من أجل أزمة خانقة يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الدين يقتض من صاحبه يوم القيامة إذا مات إلا من تداين في ثلاث خلال: الرجل تضغف قوته في سبيل الله فيستدين

- جانب مادي: مال، ثياب، منقولات طعام . .  
- جانب معنوي: الوعد (وعد الحرّ دين)، رد التحية، الاعتراف بالجميل، وقضاء الفرائض الفائتة . . وكما أخرج البخاري فإن امرأة جاءت الى النبي (صلى الله عليه وسلم) تستفتيه أتحن عن أمها التي نذرت الحج لكنها ماتت، قال: (أرأيت لو كان على أمك دين أكتن قاضيته؟ اقضوا الله ، فإله أحق بالوفاء)[٣] .

أما عن ظاهرة التداين - محور هذا الدعاء - كتمارسه اقتصادية، فيقرّها الشرع لأنها من أكبر لوازم تيسير رواج المعاملات والإنشاءات التنموية، فذو الخبرة على تنمية الأموال وتوفير الإنتاج، أو صاحب المواد الخام، التي لا يقدر بإمكانياته المالية المحدودة على تصنيعها أو استثمارها، قد يشدّ افتقارهما الى رأسمال كاف - والمال قوام الأعمال - لذا فالاضطرار الى الانتفاع بالمواهب عن طريق التداين، ونفع المجتمع بها صناعاً أو فلاحياً أو تجارياً سلوك مشروع بحد ذاته، ولقد أفادت آية الدين من سورة البقرة تشريعاً آخر هو التوثيق للدين بالكتابة والإشهاد . قال الله تبارك وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتب بالعدل، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليمال الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً} (البقرة/ ٢٨٢) .

### وما غلبة الدين؟

إسهاما في محاولة للإجابة أطرح تساؤلا: لماذا الخوف - والخوف الشديد - من غلبة الدين التي استعاذ منها النبي (صلى الله عليه وسلم)؟



## \* الدعاء هو

### العبادة.

## \* الدعاء تأمين

### روحي ومادي

### للمسلم.

القيامة» - رواه ابن ماجة - .

هـ - في انسياق المتدائين الى التدائين بلا حدود ودون موازنة بين مستوى دخله وحجم الدين: وقوع مشين في السّفه والمادية على حساب القيم والاتزان والقناعة...!

ولما سبق - ولأعذار لاحقة هنا - تعددت صيغ استعاذة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من غلبة الدين، فقد أورد - مثلاً - النسائي والحاكم وأحمد والطبراني تضرع الرسول [صلى الله عليه وسلم]: «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء».

### والآن: ما غلبة الدين؟

## إصابة الغلبة:

غلبة الدين تصيب الدائن والمدين، ومن منكرات الأخلاق التي قد تعلق بالأذن: البطر والأثانية المفرطة، والتسلط الخبيث، والانتهازية الغادرة لتنفيذ هواجس شيطانية تمس من كرامة المدين وشرفه، وهاته نوافذ جهنمية منها يهب شر مستطير سرعان ما يعصف بصرح الأخوة، ولتعديل الموقف حثت الشريعة على إنظار المعسر والتجاوز في الاقتضاء. قال [صلى الله عليه وسلم]: «تلتق الملائكة روح رجل ممن قبلكم،

فقالوا: عملت من الخير شيئاً؟ فقال: لا». قالوا: تذكر قال: كنت أداين الناس فأمر فتيتاني أن ينظروا المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر. قال: قال الله تجاوزوا عنه»[ه].

وتتكامل أجزاء البشري - يوم الجزاء - لمثل هذا المداين، على النحو الذي بهذا الحديث الذي أخرجه مسلم وأحمد عن أبي قتادة: «من نَفَس عن غريمه، أو محا عنه، كان في ظل العرش يوم القيامة».

ذلك لأن الإعسار من أكره كرب الدنيا، لذا اعتبر الإهمال والتفريط بالتمديد في أجل الدفع أو بتأخير المطالبة عند وجود العذر - أو بالإبراء من الدين: من أفضل الفضل وأحسن الإحسان.

ومن أدواء غلبة الدين التي قد يصاب بها المدين: المماطلة، أي منع قضاء ما استحق أدائه مع القدرة، وعدّ هذا من الظلم، إذ قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] «مطل الغني ظلم»[ج].

## كيف تحصل الغلبة؟ :

تتجمع أسباب الغلبة بكيفيتين، أو - إن شئت - في مرحلتين:

أ - قبل التدّين: حيث تحصل مصارعة بين النفس والشئ - موضوع الدين - تنتهي في أسوأ الأحوال بسقوط النفس تحت سيطرة هذا الشئ المرغوب في امتلاكه بإفراط، أو تحت ضغوطات الاستتكاك والضلال، بمعنى سقطت النفس في مهواة (لزوم ما لا يلزم) فإما أن تتكالب على التدائين دون اعتبار لميزان الدخل والربح والصرف، وإما أن تتكاسل عن أداء الحقوق والفرائض.

ورغم الترحيب بالتيسير التجاري الذي لا تنكر فوائده - في عصرنا - فإن تسارع الحث على التدائين

السجن[٧]، ويبقى الحل الوقائي والمصل العلاجي، بين تشاريع الإسلام وأدابه.

### شمولية الدائن والدين الجماعات:

الدائن والمستدين قد يكونان فردين أو مؤسسة وفرداً ودولة.. ولقد انتقل الحوار - في الوقت الحاضر - من ديون الأفراد الى ديون الدول، ولا يصح استبعاد أي من الفرعين - نقاشنا هذا، ذلك أنه (تزايدت الديونية الخارجية للدول النامية.. حتى غدت - في وقتنا الحاضر - تشكل احجاما كبيرة جدا، وباتت من الظواهر المقلقة التي تستقطب اهتمام المجتمع الدولي، بسبب عجز عدد من الدول المقترضة عن تسديد الفوائد والأقساط المستحقة في أوقاتها، واضطرارها الى «جدولة الديون» واللجوء الى المزيد من القروض الخارجية الجديدة لتسديد التزامات الديون القديمة، واستخدام القروض في نفقات غير انتاجية، أو في مشاريع اقتصادية قليلة الجدوى، وزيادة حدة العجز في موازين المدفوعات، نتيجة قصور السياسات المالية والنقدية الحكيمة، أو غيابها في بعض تلك الدول[٨]، وكما قيل :

**إذا قضيت الدين بالدين لم يكن**

**قضاء ولكن ذاك غرم على غرم**

هذا وقد استدان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لتأمين الغذاء لجماعة مسلمة أصابها القحط عام اسلامها من الحبر اليهودي الثري[٩]: زيد بن سعة، ولئن اعتصم (صلى الله عليه وسلم) بالله تعالى فلم يصب بغلبة هذا الدين، حيث اتخذ الأسباب الكفيلة بالأداء الحسن في الموعد المضروب، وحيث بقي على حلمه الواسع، رغم تزايد جهل ذاك الحبر المتناول

بما يسمى: «التسهيلات في الدفع» أو «الشراء بالاقساط» وإن كان يخفف من وطأة ذاك الصراع المشار إليه، لا مفر من الاعتراف بأنه يزيد في معضلة (التضخم) ويفتح الباب عريضا أمام شركات التأمين الربوية والبنوك!!

ب - زمن وأجل الدائنين: قد تحدث ظروف صعبة ومفاجآت قاسية تمنع من الأداء في الإبان، وهذا وإن عُدَّ عذرا قاهرا فإنه يجلب حيرة مرةً وانشغالا مُمضًا عند ذوي النفوس الكبيرة. غير أنه قد تلتهم بنفوس أخرى وسوسة بالتسويف وتغافل متعمد عن جدولة الديون.. وهذا أفدح الشور.

وعليه، فالاستعانة النبوية من غلبة الدين تحوي الكيفيتين: التلهف أو الركوب العشوائي الى الاستدانة وهذا تصاحبه مرارة وارتماء نحو التعامل الربوي المقيت؛ وأيضا التقاصر والقصور عن القضاء مما يسبب حرجا وتمللا مريرين.. وجميع ذلك غرم ثقيل تمقته كل ذات حرّة أبية، وفي الاستعانة إشعار دائم، بخطورة التوجه والالتجاء السريع الى الاقتراض، فهو وإن كان ضرورة أحيانا فهو فتنة مخيفة، وامتحان عسير، وسلاح ذو حدين.

وتمر بأذهاننا أصداء تلك الضجة التي قامت في عام ١٩٨٦م ببريطانيا حول مشكلة نعتوها (عظمى) وهي (ديون الأفراد) التي كان معظمها غير قابل للخلاص عاجلا وأجلا على أن أسباب تنوّتها عديدة، وأظهرها تساهل المستهلكين أكثر من قدراتهم المالية، وتيسيرات المصارف ومحلات البيع بكيفيات مفرطة.

والحق - كما قيل في هاته الظاهرة - (أن مشكلة بهذا الحجم لا يحلها القانون، فلو قرر كل دائن - من المؤسسات - له دين على أفراد قلّوا أو كثروا أن يرفع دعوى ضدهم لدخل نصف الشعب البريطاني في

انطوت على درس بالغ الأهمية لدور العالم الثالث، وهو أنه يستحيل تحقيق التحرر الاقتصادي وبناء التنمية المستقلة ورفع مستوى المعيشة من خلال تزايد التبعية للخارج، وأن عبودية الدين شأنها تماما شأن عبودية الاستعمار، كلاهما يفقد البلد حريته وسيطرته على موارده وعلى مستقبله، وهو درس بالغ الأهمية والدلالة حقا [١٠٠] [١١].

ذلك أن خطورة الاقتراض الخارجي تزداد حدتها كلما وصلت الديون إلى مستويات مرتفعة وتراكمت الأعباء بكيفية تعجز معها الموارد الوطنية على خدمة هاته الديون بدفع الفوائد المترتبة والأقساط؛ وتردي الوضع (سيفتح للدول والمؤسسات المالية الأجنبية حق التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المدينة وفرض ما تراه مناسباً، اقتصادياً كان ذلك أم سياسياً، وستزداد احتمالية ذلك، وبخاصة إذا فشلت البلدان النامية في محاصرة نمو ديونها الخارجية ومنع تزايدها) [١٢].

ولا يغيب عنا وجه آخر لغلبة الاقتراض الخارجي، فكثيراً ما يسجل (عدم قدرة البلد المقترض على استخدام قروضه بفعالية وكفاءة عالية، فالدول المقرضة عند بيعها للسلع والمعدات وقطع الغيار والصيانة قد تفرض أسعاراً أعلى مما هي عليه في الأسواق العالمية المنافسة إضافة إلى أن نوعية السلع المباعة قد تكون رديئة وذات انتاجية ضعيفة) [١٣].

إلى هنا بات من المهم الحذر من التعمم والاندفاع نحو (التدين) وصحيح أن معاناة القصور في الموارد والمخدرات المحلية تدفع إلى الاقتراض وتسوغ لتغطية هذا القصور قصد إنجاز أهداف طموحة لزيادة معدلات نمو اقتصادي مرموق، غير أن هذا التوجه ينبغي ترشيده اعتماداً على الموارد الذاتية [١٤]، والتكامل الاقتصادي الإسلامي [١٥]، واجمالياً يبقى

قريباً من موعد الاقتضاء، تخطيطاً منه يدينه لجلب محنة وغلبة بفعل ما كان يمهّد له من كيد وإيقاع قبل إسلامه!

إن الاستعاذة النبوية من غلبة الدين لإفاقة عظمى وتوعية كبرى من إمكان التورط في أخطار جمّة، وأشدّها خطورة: استحلال الرأبابة بتعميق أقرارها في كل مجالات التعامل الاقتصادي، والتبعية المقيّنة سواء في ميدان السياسات الثقافية أو العسكرية أو الإعلامية والتعليمية... وما أشنع غلبة الديون الخارجية على كثير من بلاد المسلمين، وما أفدح هاتيك الهيمنة النقدية!

(وإن نهب واستغلال الشمال الموارد الجنوب لم يتوقف مطلقاً منذ بدأ الغزو الاستعماري قبل ٤٠٠ سنة فاستنزاف ثروات الجنوب مازال قائماً ومستمرّاً بأشكال متنوعة واضحة أحياناً ومستترة أحياناً أخرى، وما أغراق الجنوب بالديون الخارجية سوى شكل واحد من أشكال الاستغلال الاستعماري، بيد أنه حتماً ليس بالشكل الوحيد، فبالإضافة إلى آليات الديون التي تحولت مؤخراً إلى إحدى أهم القضايا الدولية المعاصرة، فإنه) [١٠٠] [١٠] قد سرت سموم هاته الغلبة - وهي فتاكة أعنف ما يكون الفتك - إلى التحكم في مسيرة دعوة الإسلام نفسها، فشرط (الغالبون) - ضمناً أو علناً - خلق حركة بث الوعي الإسلامي وواد الصحو، وإطلاق مسيرة علمنة مناهج التعليم، وتقريب أساليب التربية وشؤون المعاملة والتواصل... ومن هنا بدت حتمية التعاون الداخلي العاجل: (مسلمون - مسلمون) وبأوطان المسلمين خير وفير، وكنوز بكرة!!! بهذا أشاد أهل الاطلاع والمراعاة بأن لقد توالى الإبلاغ حد القرع وإطلاق صرخة الفزع، ولا من مستغني! ألا (إن الأزمة الراهنة للديون الخارجية قد

## \* الدعاء الخالص تحقيق

## لعبودية المعبود.

## \* الدين في كل توجهاته

## وصنوفه، هم وإذلال.

قدر الثلاثمائة ألف ريال، في خفارة أولاد رضوان من الهامة، وبعث البايع للتعرض لها نحو خمسين فارساً من المخازنية، خشية الأيدي الفارغة من جيايع العربان.

ولما وصلت تفرقت في ربا أموال القرض [١٧].

## ٢- غلبة العدو :

استعاذة معطوفة، وكأن غلبة الدين وغلبة العدو من بعض، لما تجرّه الأولى من عداوات وحزانات وشماتة ونكال، وكأنهما من جهة المقارنة سواسية!! وتعني غلبة العدو قهره وتسلطه وتوجيهه المنحرف ومرادوته الثقيلة، وحقده الحارق، وتحكمه المضر بالقيم والمثل العليا وتعديه الفاجر على العرض والنفس والمال.. وفي هذا أفدح التضيق على الحرية الإنسانية والكرامة والعزة إذ هو احتقار وتلويث واسترقاق من أخبث ألوان الحسد والأثانية والعبودية.

وما العدو؟ أعداء وأعداء هو العدو:

أ - النفس الأمارة بالسوء، هي عدو بين جنبيك. قال الله تعالى على لسان يوسف: {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي} (سورة يوسف/ ٥٣).

ب - الشيطان وحزبه من عصاة ولصوص، وحسدة

نصح الخبراء قائماً، ألا وهو: (إعادة النظر في سياسة الاقتراض الخارجي) [١٦].

وأختم بمشهد مأسوي حدث أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر يمثل منحدر الاقتراض الوبي: (في الشهر رجب ١٢٨٤هـ/ نوفمبر ١٨٦٧م) تعينت كواهي لخلص الأعشار القديمة والجباية الجديدة، والحال أن الناس يموتون في الطرقات والفيافي بالجوع، وتفرقت العربان من قبائلهم أيدي سباً، في ابتغاء سد الرمق، وتعذر على المأمورين الخلاص، وجاء بعضهم إلى البايع ٠٠ شاكياً من تعذر الخلاص وقال له: «لم أجد قوتاً لنفسي ولا علفاً لدايتي» فانتهره واغتاظ، وقال له: «من يأتيني شاكياً بتعذر الخلاص نُصِّبْه عند باب بارد» كناية عن قطع رأسه، ثم قال للوزير بأعلى صوت ليسمع الحاضرين من العمال: «أنا حكمت بالغضب على الخلاص، وعلى الخديم الاجتهاد في تنفيذ الأمر، وهؤلاء رعيتي، وهل ثم أحد يسألني في رعيتي؟».

٠٠ ومع هذه الشدة في طلب المحال، رجع المتعينون بخفي حنين. وفي رمضان السنة ١٢٨٤ (ديسمبر - يناير ١٨٦٧م) أتى البايع لدار القصة على العادة، وغص محله بالإفترج في كل يوم، وهم الغراء والسامسة، ويموت من الفقر الجوع والبرد في كل يوم أكثر من مائة نفس، ولم تكف النعوش لحملهم (ذا بالعاصمة فقط) فصاروا يحملونهم على ظهور الحمالين، ويحملون الثلاثة في نعش واحد كل ذلك يمرأى منه ومسمع، ولم يظهر في وجهه تأثر، كان هؤلاء الموتى من أعدائه لا من رعيتهم التي لا يسأله فيها أحد».

وفي السادس عشر من شوال السنة ١٢٨٤ (اللاتين ١٠ فبراير ١٨٧٨م) بعث رجل الجريد وعامله

إفافة للمسلمين - حار الإفافة - حتى يحتاطوا، ويتأهبوا، ويتنبهوا، ويتقوا من السقوط في المهاري الجالبة للتغلب عليهم وابتلاعهم، وإلا انضافت لسعير السقوط المخزي مرارة الشماتة الحنظل!.

### ٢- ومن بوار الأيم :

الأيم - والجمع الأيماي - هي من لا زوج لها بكرا كانت أم ثيبا، وبعض أئمة اللغة يجعل الأيم لفظا مشتركا للمرأة والرجل، لكنه بالأشئ ألصق. أما بوارها فإن لا يرغب فيها أحد للاقتران فتعنس.

قضية البوارهي قضية اجتماعية إنسانية، معالجتها من المسائل الجوهرية الداعمة للأمان والسلامة. ولقد عالجه القرآن العظيم في أزيد من موضع، من ذلك قول الله عز وجل: **[وأنكحوا الأيماي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، والله واسع عليم]** (سورة النور/ ٣٢).

إن تحقق الصلاح لا يحمل أحدا على إهمال الزوج والتزويج، وفي الزواج الأمان من اقتتراف الفاحشة، وعليه فالتزويج رحمة بهم وشفقة، وتحصين من مشقة العنوسة الآتية معها بعقد نفسية كاوية.

### أسباب البوار:

دوافع العضلة عديدة ومتشابهة، منها ما هو ذاتي داخلي، ومنها ما هو مدني بيئي، هذا ولا يدخل في استقصائنا تلك الملامح الطبيعية في الخلقة أو الحادثة، مما يعد إعاقة غير قاذحة في البشرية إلا من حيث رجاء عدم الابتلاء بها فينا وفي الولد... واني لمعجل بتجميع أبرز الأسباب:

أ - التنشئة على غير المنهج السليم إسلاميا، وعلى

وجلساء السوء ومنافقين ووشاة وكائدين... قال تعالى: **[قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس، من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس]**.

ج - العدو من الأهل: زوجة أو ولد... يقول الله جل جلاله **[يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم]** (سورة التغابن/ ١٤).

إن من أهل القرابة أقرباء يغرون بما يضر ويهدم المصلحة الحق، ويخدش التهذيب والصلاح، ويطيح بالاستقامة، فيفعل وشائج القربي الولد يعظم تأثيرهم، فإن جانب الاعتدال والتقوى حلت آثار العداوة، وإن لم تكن العداوة ظاهرة ولا بيّنة، ومن ثمة يعظم الخطر إن لم يتيقظ المؤمن فيحذر من الانقياد الأعشى، والانسياق العاطفي كل الانسياق لهتك الأستار واقتراف المحرمات.

د - أعداء دين الله تعالى، من منافقين وملاحدة، في دار الإسلام وفي أوكار الكفر، وما أشأم رؤوس الردة اليوم بيننا في كل مجال ومكان يتحينون الفرص ويسجون المكائد ضد التحرك الإسلامي، ويتصدون لكل داعية حق، ويضمرون العداة الخفي المشحون بالمكر والخداع وتزييف الحقائق. إن غلبة العدو لاستعمار مقيت مباشر وغير مباشر، إنها لاقتداء ذيلي، وتبعية زنيمة، جوهرهما مسخ ذليل وانسلاخ حقير، وانبطاح فاسق، لما أن (المغلوبيين) اعتزوا بغير الله، وشفروا بمن يحاربون الله تبارك وتعالى ورسوله [صلى الله عليه وسلم]، إذن فقد ذلوا، وتقطعت بينهم الأسباب، أسباب القوة والتوحد والتعارف والاعتصام بحبل الشديد القوي!.

لقد استعاذ الرسول [صلى الله عليه وسلم] من غلبة العدو، أي ومن أسباب الوقوع فيها أولا، وفي هذا

## \* كثير من الافراد والشركات والمؤسسات أطاح بها وبأهلها الدين .

## \* كثير من الدول غدت رهينة ديونها .

هذا أدنى مبالغة. لأن ذاك غائص في كل المجتمعات .  
د - تنطع بعض فتيات اليوم - وما أكثرهن - من المقيمات أو المهاجرات مع أسرهن للعمل في أوروبا وأمريكا، هن يتصرفن تصرفا انبثاتيا متكرراً لتقاليد العائلة المسلمة والبيئة الأولى، في محاولة فاشلة لاتباع المرأة الأوروبية في الصالح والطالح من مسالك الحياة، والتفكير، فيرمين البوار - بهذا - على أنفسهن ١٠٠

هـ - عامل الهجرة، وأخص هجرة اليد العاملة الى الغرب: الذكور منهم من يتزوج أجنبية، وهذا على حساب مسلمة!!، أما الفتيات المهاجرات مع الأهل، فممنهن كثيرات يتأيمن باثرات لسبب بقائهن بالخارج، فلا الإسلام يبيع لهن الزواج بغير مسلم، ولا شباب الوطن يعرفهن لعزوفهن عن العودة النهائية، ورفض التأقلم مع العيش في الوطن الأم، ومنهن - إزاء هذا - من يرتبطن بأجنبي وهاتيك هي الطامة ١٠٠

زد الى هذا أن من الأوطان ما منع قانونها التزوج بثانية ١٠٠

### ومن الأضرار :

أ - جلي أن البوار مهما كانت مسبباته هو مخالف للسنّة، إذ الزوجية من سنن الله تعالى في الخلق والتكوين، قال جل وعلا: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (سورة الذاريات/ ٤٩).

غير الآداب والإرشادات المحمدية، بدواعي التمغرب والتمدين المبالغ فيهما على حساب الأصالة، أو بنازع الحرية الإباحية والمساواة المشبوه فيها، والتي هي التسبب والتحريض على التحام المخالطة بين الجنسين... ومثل هذا لن يخلف غير الانحلال البغيض والفحش البذيء والاستقالة من القيام بمهام الزوجية فتلقي هنا امرأة ترحلت، وهناك رجل تأثت، أي لن تجد الرباط المقدس إلا متهترنا وأهيا مسموما بل قل لن تجده إلا مرمقا إربا إربا، وبذلك تتضخم قائمة العنوسة في حالة قاتمة من المشكلات المزعومة لكيان الجماعة.

وهاته إشارة دالة من صحيفة شغلتهما المعضلة المتفاقمة:

(لقد بدأت مشكلة العنوسة في ١٠٠٠ كما في بقية العالم العربي شيئا فشيئا في السنوات العشرين الماضية تتفاقم، ولعل أكثرها انتشارا هي عنوسة صاحبات الشهادات، وهناك عديد الأسباب لتفشي هذه الظاهرة، التي تهدد كيان المجتمع، منها ما يعود الى الجامعات أنفسهن، ومنها ما يتعلق بعقلية الرجل التي ما تزال تقليدية، إضافة الى عوامل أخرى اجتماعية تساهم في تعقيد هذه المشكلة... (صرح صيدلي مستجوب) «فالجامعة تعمل على تسميم أفكار فتياتنا حيث يمارسن حرياتهن بطريقة سلبية تجعل الرجل يهرب منهن» [و] بعض الفتيات... يرين أن الزواج هو بمثابة القيد الذي يحرمها من حريتها[١٨].

ب - غلاء المهور الفاحش، وتهافت على المركز السلطوي - المادي، مع إغفال الدين.

ج - غمز ولمز خادشين لأعراض البرينات الغافلات، ونفث شر من الحاسدات الماكرات في العقد، وقذف ماكر يمحو التراكن ويسىء الى السمعة... وليس في



وأبناءً وبنات تؤسّسها، فحضنتها أرعى الاحتضان، وأكلتها أحرص المأكلة، وأضجعتها معها الفراش الوثير الثمين، وأقامت لها التماثيل في أفخم الساحات، وليس يبعد عن الذاكرة، تلك الخصومة الحامية بين رئيس دولة سابق وزوجته التي أعدت غرفة الزوجية - بعد إقصاء البعل - لاستقبال ما ستلد كليتها من جراء... وتتلاحق مشاهد الاندهاش حين تنصر جلسات محكمة القضاء الأمريكية هاتيكم الزوجة الرفيعة والكلبة المحظوظة على رجل البيت إلى أن تنتهي فترة المخاض والنفاس والإرضاع...!

#### ٤ - ومن فتنة المسيح الدجال :

من أشرار الساعة ظهور الفتنة العظمى: يطلع مسيح دجال، يبث مفاصد وضلالا، وله قدرات فائقة بها يؤثر على ضعاف الإيمان وفقائده فيصدقون ادعاه الألوهية، ويعم الأرض بلاء كبير وفساد مستطير. وإذا كان المسلمون مرعوبين من ظهور الدجال وهم أحياء فإن رسولهم (صلى الله عليه وسلم) يضم - في تحذيره - إلى هاته الفتنة فتنا أخرى لا تنقيد بتوقيت أو موضع، لا تقل خطورة عنها. وللحديث النبوي أفاق رحبة، كان التطلع إليها ليس تعسفا أو تزيّدا أو تطويحا إلى امتدادات لا يطبقها النص المدروس هذا، بل العكس هو التضييق من المجال الدلالي والبت من المقصد الإصلاحي... فتلكم استعازة رسولنا الكريم من قوارع مشيبتات، أولاها غلبة الدين وأخراها فتنة المسيح الدجال، ولهول غلبة الدين وغلبة العدو وبوار الأيم - كونها قد تصاحب أجيالا - صدر بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) تضرعه، وصدق حين قال من حديث طويل: (( غير الدجال أخوفني عليكم)) [٢٠] وما كانت استعازته - عليه

لذا فالتبخل كفعل النصارى مناف لسماحة الإسلام، قال (صلى الله عليه وسلم) : (أما والله إنني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) [١٩].

ب - البوار يعني إبقاء الغريزة ملتهبة حيث لم تجد لها مجالا للتصريف، فيكون الاضطراب والصراع والوسواس القهري والتشاؤم والتطلع إلى الحرام، خصوصا إن نشأ البوار - أو صاحبه - ظلم اجتماعي وإحباط فتحل النعمة ويحل الانتقام إلا من عصم ربك...!

ج - الحرمان من غريزة الأمومة، وعاطفة العطف والحنان، وهي فضائل تُعلي إنسانية الإنسان، وتشعره ببهجة الحياة وتحسس به تمتعة التذوق والإحساس بالوجود، وتكفيه - إن كان مرحوما بها - التحرق إلى البئس زينة الحياة الدنيا.

هذا وحين سفلت الحضارة الغربية بالمرأة إلى حضيض البوار الذي اختارته لنفسها، افتقدت هاته أثمن ما في الأنوثة وهو الرحمة والمودة والرفقة والحنو، غير أنها لم تهتد إلى الحق فجعلت لها بديلا لقيطا عن الإنسان الزوج والابن - اتخذت لها الكلاب كأصدقاء

**\* غلبة العدو  
استعباد واستغلال  
\* الزواج سنة ماضية  
متبعة... وتعطيله ضياع  
للأسرة وهدم للفضيلة.**



ص ٣١ سبتمبر ١٩٨٧م وانظر: التبعية الاقتصادية: مأرق الاستدانة في العالم الثالث من المنظور التاريخي - جورج كرم، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢م.

(٩) عد الى الطبراني وابن ماجة والنسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم... وانظر مجلة الوعي الإسلامي ع ٢٧٧ ص ٨٢ د/ محمود محمد عمارة.

(١٠) العالم المعاصر والصراعات الدولية - د/عبد الخالق عبد الله. سلسلة عالم المعرفة ١٣٣ عام ١٩٨٩م ص ١٩٣.

(١١) إلغاء ديون العالم الثالث أو الكارثة د/ رمزي زكي مجلة العربي ٣٦٣ ص ٢٢ فبراير ١٩٨٩م وانظر له أيضا بالعربي ٣٧٢ نوفمبر ١٩٨٩م ص ٢٣: إلغاء ديون العالم الثالث: ضرورة وليس اختياراً. وانظر كتابه: أزمة الديون الخارجية: رؤية من العالم الثالث. القاهرة ١٩٧٨م.

(١٢) الاقتصاد الأرمني وأعباء الديون الخارجية - رياض المومني - مجلة المستقبل العربي ع ١٢٤ في ١٩٨٩/٦ ص ٧٦.

(١٣) نفسه ص ٨٢.

(١٤) يعرض رياض المومني لائحة توصيات في هذا الخصوص يبحث أعلاه فعد إليه.

(١٥) انظر: أثر المديونية الخارجية على التنمية في البلاد العربية. منير حمادة - مجلة الوحدة الاقتصادية العربية س ٢ ع ٣ يولية ١٩٨٦م ص ١٧ و التبعية الاقتصادية: مأرق الاستدانة في العالم الثالث من المنظور التاريخي / جورج كرم.

(١٦) الاقتصاد الأرمني، ص ٩٤.

(١٧) إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ج ٦ ص ١٠٦ - أحمد بن أبي الضياف، ط ١ - الدار التونسية للنشر.

(١٨) صحيفة الصدى - الثلاثاء ٩٠/٣/٨ ص ١٦ تحقيق الصحفية آمال بن رجب.

(١٩) صحيح البخاري بشرح السندي - مجلد ٣ ص ٢٣٧ - مسلم نكاح ٥ وأبو داود: تطوع، صوم، والدارمي: صوم، نكاح.

(٢٠) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٦٤، دار احياء التراث العربي بيروت.

الصلاة والسلام - إلا تحذيراً من الاقتراب من شرور الفتى الأربع والارتقاء في حمايتها، فهلا أشفق المسلمون على أنفسهم والغليات تترى عليهم الواحدة تلو الأخرى! هلا أعان المسلمون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أنفسهم والبوار والفتن يتواليان بينهم في ترافد؟

## الهوامش:

(١) أخرجه أحمد وابن ماجة والنسائي والبيهقي والحاكم وغيرهم. انظر فيض القدير للمناوي، ج ٣ ص ٥٤٠.

(٢) أخرجه الدارقطني والطبراني والنسائي. مجلد ٤ ج ٨ ص ٢٦٥ واللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء كما رواء الترمذي وأحمد والحاكم. وجاء بالنسائي - نفسه - ... ضلع الدين» وبالبخاري إيضاح ص ١٥٢ بشرح السندي.

(٣) هذا مبحث أبدى فيه المجتهدون أحكاماً، ومنهم الإمام مالك الذي قال: (إنما يحج عنه إذا أوصى) وإن تكون الوصية بالحج دين في ذمة الموصى إليه... انظر - مثلاً - فقه السنة مجلد ١ ص ٦٣٦ وقد نسب لبخاري، وهو بالدارمي مجلد ٢ ص ٢٤ وص ١٨٣ والنسائي مجلد ٣ ج ٥ ص ١١٦ وفي ص ١١٨: (٠٠) فدين الله أحق).

(٤) صحيح البخاري بشرح السندي مجلد ٢ ص ٥٧ والمغرم: الغرم = الدين. والغريم: الذي عليه الدين.

(٥) الدارمي ج ٢ ص ٢٤٩ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٢٢٤.

(٦) الموطأ وابن ماجة والنسائي والبيهقي وأبو نعيم ومسلم والبخاري. ويقتت: (فإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبّع).

(٧) أوراق صيف. د/ محمد الزميحي - مجلة العربي ع ٣٦٩ آب عام ١٩٨٩م ص ١٠.

(٨) الاقتراض الخارجي: أزمة المديونية في العالم الثالث. د/ نعم إبراهيم عبود، مجلة العربي ع ٢٤٦

# رسول الرحمة

أتيت إلى الأكوان والليل جاثم  
 فأنشـرت في الأيام وهي ماثم  
 وحلـت على الأقـوام أسـمى هداية  
 لتـشـرق جنات وتزهر ملاحم  
 ويعلـون زمـام الحق في كل موكب  
 وتهدى جموع العرب ، بل والأعاجم  
 فإنيك (أي الله) تسمو بخلقه  
 ولولاك ما كانت لهم تي العظامم  
 لك الآن معنى فوق كل بلاغة  
 تخـر إلىـه بالخـشوع المعاجم  
 فإني لسان قد يوافي رسولنا  
 مقاماً ، وكل الشـعر قـزم وظالم؟  
 فلو كان وصفك يكفى قصيدة  
 فإنيان للكتاب شعراً يلائم  
 أتيت بنبي الله تحكى فصاحة  
 محال توافينا سواها القـمامم  
 محال !! ألفتـرقان مثل بذى الدنيا  
 أتطوى شـمس الحق يوماً مزاعم؟  
 سلمت رسول الله تاجاً لعزنا  
 فمنذ ابتليت الحق شدت معاصم  
 لتـعلو بآي الله في كل مريع  
 وتسمو إلى العليا . جموع صلامم

فمن يردُ الورد العليُّ له العــــــــــــــــلا  
 وإن وقــــــــــــــــت دون الورد الخــــــــــــــــراغم  
 مشيت بدرب الحق للناس مرشدا  
 وتحت الخطا كم تُســــــــــــــــتــــــــــــــــمــــــــــــــــد الملاحم  
 وأوصيت كل الناس براً ببــــــــــــــــعضهم  
 ليس سرى بكل الأرض دوماً تراحم  
 وشاع بملك الله نور ورحــــــــــــــــمة  
 وعدل وقسطاس لتزهر العــــــــــــــــوالم  
 وقلت اطلُبــــــــــــــــوا العلم الذي زان أهله  
 وصُــــــــــــــــونوا عــــــــــــــــلا الأخلق ينحى اللوائم  
 عهدناك بالمعروف والخير أمراً  
 ونور على نور إليك يزاحم  
 فأتت الذي أوصاه بالحق رينا  
 جليلاً وعاهدناك فــــــــــــــــيه نداوم  
 فنحن أتبــــــــــــــــعنا الحق في كل خطوة  
 سلكت ، لتــــــــــــــــعلو في الدروب العــــــــــــــــزائم  
 ووجدت في اللأواء والسلم جــــــــــــــــمــــــــــــــــعنا  
 وأولى بجند الله أن يتــــــــــــــــلازمــــــــــــــــوا  
 لمن يبتغي حرياً حششنا صــــــــــــــــفــــــــــــــــوفنا  
 ومن يبتغي سلماً ترانا نــــــــــــــــســــــــــــــــالم  
 فعدنا رسول الله . هذا مقامكم  
 جليل وشعري قاصــــــــــــــــر بل .. وظالم  
 وأنت بأفــــــــــــــــاق المعالي مُشــــــــــــــــيّــــــــــــــــد  
 وجروداً به نزهو ونزهو العــــــــــــــــوالم

# الشعر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم

بل أيضاً لأنهم كانوا يصدون عن سبيل الله، فقال  
للأنصار «ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله  
بسلاحهم أن ينصروه بأنسنتهم؟ فقال حسان بن  
ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه، وقال: والله ما  
يسرنى به مَقُولُ بين بصرى وصنعا» [١] وانضم إليه  
كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، فاحتدم الهجاء  
بينهم وبين شعراء مكة.

ويثبت ابن سلام لأبي سفيان بن الحارث  
قصيدة كافية ناقض بها في يوم أحد كافية، كان قد  
نظمها حسان بعد وقعة بدر [٢]، وقد أثبت لابن  
الزبير قصيدته التي قالها في نفس اليوم [٣] والتي  
يقول فيها:

**ليت أشياخي ببدر شهوا**

**ضجر الخرج من وقع الأسل [٤]**

**حين ألفت بقاء بركها**

**واستحر القتل في عبد الأسل [٥]**

وأيضاً فإنه أثبت لأبي عزة ميمية يحرّض فيها  
بني كنانة [٦]، وقال عن هبيرة بن أبي وهب: إنه كان

معروف أن قريشاً عادت الله، ورسوله حين بُعث  
مما اضطره إلى الهجرة من مكة إلى المدينة،  
وسرعان ما نشبت بين البلدين معركة حامية  
الوطيس، تقف فيها قريش ومن يعينها من العرب في  
جانب، ويقف الرسول [صلى الله عليه وسلم] ومن  
هاجروا معه من مكة ومن التفوا حوله في المدينة في  
جانب آخر. وبمجرد أن اشتكت السيوف أخذ  
الشعراء في الجانبين المتناقضين يسلون ألسنتهم،  
ولم تكن مكة في الجاهلية تعرف بشعر إلا بعض  
مقطوعات تنسب لورقة بن نوفل وغيره من المتحفين  
ومقطوعات أخرى تنسب لبعض فتيانها مثل بني  
ومسافر الذين ترجم لهما أبو الفرج في أغانيه.

فلما نشبت الحرب بينها وبين الرسول [صلى  
الله عليه وسلم] لمعت فيها أسماء شعراء كثيرين مثل  
أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن الزبير وضار  
بن الخطاب الفهري وأبي عزة الجمحي... وقد أخذوا  
يسددون سهام أشعارهم إلى الرسول [صلى الله  
عليه وسلم] وأصحابه من المهاجرين وأنصاره من  
المدينة. وعز ذلك عليه لا لأنهم كانوا يهجونهم فحسب،

## اعداد : طه عبدالرحمن

- مصر -

ووقف ابن سلام عند ابن رواحة وتحدث عن  
حسن إسلامه وأنه كان أحد الأمراء الثلاثة الذين  
قتلوا يوم مؤته وأثبت له من هجائه لقريش قوله [١٢]:

نجاله الناس عن عرض فنأسرهم  
فينا النبي وفينا تنزل السور  
وقد علمتم بقنا ليس غالبنا  
حي من الناس إن عزوا وإن كشروا  
يا هاشم الخير إن الله فضلكم  
على البرية فضلا ما له غير.

وفي الاغاني أن حسانا وكعباً «كانا يعارضان  
شعراء قريش يمثل قولهم بالوقائع والايام والمثّر  
ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم  
بالكفر، فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول  
حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة،  
فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشد القول عليهم  
قول ابن رواحة» [١٣].

ومن المؤكد أن حسانا وكعباً كانا يرميان قريشاً  
عن بصيرة حين غلبت على هجائها صورة الهجاء  
القديمة، لأنها هي التي كانت تؤذي نفوس القرشيين  
المكيين ولو أنهما رمياهم بالشرك وعبادة الأوثان لما  
نالا منهم، إذ كانت تلك عقيدتهم وكانوا يعتزون بها،

شديد العداوة لله ولرسوله، وهو الذي يقول في يوم  
أحد [٧]:

قدنا كنانة من أكناف ذي يمن  
عرض البلاد على ما كان يزجيه [٨]

وكان في الطرف المقابل حسان وكعب وابن  
رواحه، وحسان أشعر الثلاثة، يقول ابن سلام: «وهو  
كثير الشعر جيده»، ويقال إن أول ما جرى به لسانه  
حين سلّه على قريش هذه الأبيات يتحدّى بها أبا  
سفيان بن الحارث [٩]

هجوت محمداً فلجبت عنه  
ومعد الله في ذاك الجـزاء  
فلإن أبي ووالده وعرضي  
لعرض محمد منكم وقاء  
أتهجوه ولست له بكفاء  
فشركما لخيركما الفداء

ويقول ابن سلام: «وكعب شاعر مجيد، قال يوم  
أحد في كلمة:

فجئنا إلى موج من البحر ووسطه  
أحايش منهم حاسر ومقنع [١٠]  
ثلاثة آلاف ونحن نصية  
ثلاث مئين إن كثرنا وأربع [١١]

ببصيرته النافذة يأمر بإجلائهم عن الجزيرة العربية، وكان كثير من شعراء العرب يقفون مع قريش باكين قتالهم ومحرضين لها على كفاحها ضد الرسول مثل أمية بن أبي الصلت، ورتاؤه لقتلى بدر مشهور [١٧]، ومثل الأسود بن يعفر الذي أشاد بانتصارها في يوم أحد [١٨]، وقد ماتا في أثناء هذا الصراع. وكان يقف هذا الموقف نفر من شعراء القبائل التي لم تدخل في الاسلام. وكان يرد عليهم جميعا شعراء المدينة متوعدين مهددين على شاكله قول كعب بن مالك يهدد ثقيفاً بعد انتصار الرسول (صلى الله عليه وسلم) على يهود خيبر.

### قضيئنا من تهامة كل وتر وخيبر ثم أحجمنا السيوف نخيرهما ولو نطق لقال قواطعهن: روساً أو ثقيفاً

وتفتتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، ولكن تظل للصراع بقية في شعراء هُذيل، على نحو ما يمثلهم أبو خراش الهذلي في بكائه لدبية حين قتله خالد بن الوليد [١٩].

وكان كثير من الشعراء المسلمين يمتدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهديه الكريم، يتقدمهم في ذلك شعراء المدينة وتنسب الي الأعشى قصيدة في مدح [٢٠] لا شك أنها منحولة، وتنسب لأبي طالب قصيدة مدحه بها يقول فيها:

ومن ثم اتجه حسان وكعب هذه الوجهة، قطعنا في الأحساب والأنساب، وعيَّرا ساداتهم وفرسانهم بالفرار من الحرب وتوعداهم بالبلاء المستطير. وطبيعي لذلك أن لا نجد عندهما تائراً واضحاً بمثالية القرآن الكريم في ذم المشركين، إذ نراه خالياً من الشتم والسباب والطعن في الأعراض والأحساب، وأيضاً فإنه لا يتوعد المشركين بحرب مبيدة تأتي على الشيب والشبان، إنما يتوعدهم بالنار، ومع ذلك يفتح الأبواب واسعة لرحمة الله وغفرانه وتوبته علي المشركين الذين يشيرون إلى عقولهم ويدخلون في دينه الحنيف.

وكان يشرك شعراء قريش في التآليب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنصاره وأصحابه نفر من شعراء اليهود نكثوا ما عاهدوه من الموارعة وحقوق الجوار [١٤] وأخذوا يهجونه هو والمسلمين ويخذلون عنه قريشاً والعرب، يريدون أن يطفئوا نور الله بأقواهم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وكان من روعسهم في هذا الفساد كعب بن الأشرف [١٥]، وقد بلغ من سوء فعله أن كان يُشَبَّبُ بنساء الرسول ونساء المسلمين، مما جعل محمد بن مسلمة يقتله في رهط من الأنصار [١٦]. غير أن اليهود لم يرتدعوا وأخذوا يعملون سراً وجهراً على تقويض الدعوة المحمدية، فاضطر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى إجلائهم عن المدينة حتى إذا انتهينا الى خلافة عمر رأيناها



الأسل: الرماح.

(٥) قباء: موضع بضواحي المدينة. أَلقت الحرب

بركها: حمى وطيسها. استحر القتل: اشتد وكثر.

(٦) ابن سلام ص ٢١٢.

(٧) ابن سلام ص ٢١٥.

(٨) الاكتاف: النواحي. ذو يمن: موضع قريب من

مكة. يزجي: يسوق ويدفع.

(٩) أغاني ١٣٩/٤ والاستيعاب لابن عبد البر

ص ١٢٩.

(١٠) أحابيش قريش: حلف منهم تحالفوا عند جبل

يسمى حبشياً. الحاسر: الذي لا بيضة له عكس

المقنع.

(١١) النصية: الخيار والأشراف.

(١٢) ابن سلام ص ١٨٨.

(١٣) أغاني ١٣٨/٤.

(١٤) السيرة النبوية (طبع الحلبي) ١٤٧/٢.

(١٥) أغاني (طبعة الساسي) ١٠٦/١٩.

(١٦) ابن سلام ص ٢٣٨ والسيرة النبوية ٥٤/٣ وما

بعدها.

(١٧) ابن سلام ص ٢٢١ والسيرة النبوية ٢١/٣.

(١٨) ابن سلام ص ١٢٣.

(١٩) ديوان الهذليين (طبعة دار الكتب) ١٤٨/٢.

وانظر الأصنام لابن الكلبي ص ٢٤ وما بعدها.

(٢٠) أغاني (طبعة دار الكتب) ١٢٥/٩.

(٢١) ديوان حسان (طبعة هرشفيلد) ص ٥٨.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ربيعُ اليتامى عصمة للآرامل

وَنُظِمَ كثير من المراثي في قتلى المسلمين

والمشركين، ورتاء قتيلة لأبيها النضر بن الحارث ذائع

مشهور، ولما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى بكاه

الشعراء بكاء حاراً، ومن أرق مارئتي به قصيدة

حسان بقوله [٢١]:

ما بالُ عيني لا تنام كأنما

كحلت مقيها بكحل الأرامد

ومما سبق يتضح لنا أن الشعر في حياة الرسول

(صلى الله عليه وسلم) كان يجري على كل لسان،

ويكفي أن نرجع إلى سيرة ابن هشام فسنرى سيولة

تتدفق من كل جانب، وحقاً فيها شعر موضوع كثير،

ولكن حينما يُصَفَى وحين نقابل عليه ما ارتضاه ابن

سلام وغيره من الرواة الموثوق بهم تجدنا إزاء ملحمة

ضخمة تعاون في صنعها عشرات من الشعراء

والشاعرات.

**الهوامش :**

(١) أغاني ١٣٧/٤.

(٢) ابن سلام ص ٢٠٧ وما بعدها.

(٣) ابن سلام ص ١٩٨ وما بعدها.

(٤) أشياخه ببدر: من قتلوا بها من مشركي قريش.

# إلى امبراطور الروم هرقل

رسالة جليلة حمل فيها رسول الله هذا الإنسان الكبير مسئوليته، تجاه نفسه وشعبه والإنسانية عامة، ولم يسجل المؤرخون الرومان رد فعل الإمبراطور على الرسالة الكريمة، والمصادر العربية تذكر أنه رد عليها ردا حسنا.

وكانت تلك الرسالة أول لقاء سياسي بين الإسلام وامبراطورية الروم القوية الواسعة الأرجاء آنذاك.

**إن من هذه الرسالة النبوية ثلاث نسخ خطية:**

**الأولى:** وثيقة محفوظة في صندوق ذهبي في متحف طوب كاي سراي باستانبول.

**الثانية:** وثيقة دخلت في ملك وزير خارجية لبنان الأسبق الهاوي للآثار النادرة د/هنري فرعون حيث اشتراها من هاو لبناني بأكثر من مليون دولار ، ولم يؤكد الفحص العلمي صحة نسبة هاتين الوثيقتين الى عصر الرسالة المحمدية.

**الثالثة:** محفوظة اليوم في قصر رئيس دولة الإمارات العربية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وهي الوثيقة الحقيقية التي أكد البحث العلمي صحتها وأنها هي التي تسلمها هرقل من مبعوث الرسول الأكرم حية الكبي، حيث ظلت متواردة في أسرة هرقل، وكان منهم حكام في الأندلس، وكان آخر العهد بها وبوجودها في ملك أمير طليطلة

هرقل (هيراكليوس - هيراكليس) ينتصر على كسرى فارس انتصارا ساحقا، يسترد به البلاد التي أخذتها منه فارس، ويسير هرقل بعد الفتح في طريقه الى بيت المقدس عام ٥٧هـ - ٦٢٩م حتى يبلغ حمص، وفي هذه الأيام الحافلة بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) برسائله الى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الدخول في دين الله، وكان حية بن خليفة الكبي هو الذي حمل رسالة النبي الكريم الى امبراطور الروم هرقل. وأسلم حية الرسالة الى عامل الإمبراطور على الشام في بصرى في رواية، فبعث بها العامل الى هرقل في حمص، وفي رواية أخرى أن حية قدم إليه الكتاب بنفسه، وفي رواية ثالثة أن الرسالة قدمت إليه في بيت المقدس نفسه.

وقرئت الرسالة على هرقل مترجمة، ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم - سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين \* - أي عامة طبقات الشعب - ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) الطبري ٢/٢١٩.



## بقلم: أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١ - الرسالة صحيحة، أو هي على الأقل نسخة صحيحة من الأصل، حيث كانت الرسالة النبوية يحتفظ بنسخ منها في ديوان الخليفة عمر بن الخطاب.

٢ - عمر الرسالة يزيد على ألف عام، وهو أقصى مدى يمكن للمعامل الحديثة الوصول لمعرفته.

وأخيرا وفي عام ١٩٧٥م اشترى هذه الوثيقة - المكتوبة على جلد غزال، والمؤلفة من ثمانية سطور - الشيخ زايد بن سلطان أمير دولة الإمارات وحاكم أبوظبي بمبلغ اثنين ونصف مليون دولار، لتستقر في المركز الثقافي الجديد، الذي أقامه في قصره، ثم أهداها أخيرا إلى ملك الأردن الملك حسين ويحفظ الله العلي العظيم، استقرت هذه الوثيقة الصحيحة في خزانة أمير عربي جليل، ويدافع من إنسانيته أهداها إلى ملك الأردن الملك حسين الملك العربي المسلم لتستقر في عاصمته عمان، بعد عمر طويل بلغ مائة ١٣٧٠ عاما ميلاديا أو ١٤١٢ عاما هجريا، لتذكر المسلمين بعظمة دينهم ورسولهم الصادق الأمين، (صلى الله عليه وسلم) إلى يوم الدين.

\* وردت كلمة الأرسينيين في مؤلف تراثي قديم للراهب إثناسيوس عضو مجمع نيقية (٣٢٥م) وعنوانه (الرد على الأرسينيين) وهذا المؤلف هو الركيزة لكل ما كتبه جميع اللاهوتيين.

(العاصمة الأندلسية القديمة) (الأندونش). ثم انقطعت أخبارها بعد ذلك، إلى أن ظهرت في حوزة الأخير (الملك) عبد الله ملك الأردن، وأوصى بها زوجته الملكة «نهجة» بعد وفاته، ولما توفي الملك عبد الله حفظتها زوجته في إحدى الخزائن في بنوك سويسرا، وحين احتاجت إلى المال سحبتها من الخزانة بنفسها وعرضتها للبيع في لندن.

وأخذ الخبراء في فحصها فحصا علميا دقيقا، حتى لا يكون هناك شبهة من أي نوع في أنها الوثيقة التاريخية الصحيحة، التي لم يشهدا تزوير بأي لون من الألوان واستغرقت عملية الفحص هذه عاما كاملا بمعرفة خبراء من العلماء الإسلاميين والأوربيين، منهم:

- العالم الهندي محمد عبد الله الاستاذ بالسوريون.

- الدكتور هنري فرعون.

- المؤرخ د. عز الدين إبراهيم.

- خبراء «طوب كاي سراي».

وجرى الفحص الميكروسكوبي بالأشعة فوق البنفسجية وبواسطة الامكانات المتاحة لدى المتحف البريطاني بلندن، ومختبرات جامعة ليدز البريطانية، وكانت النتيجة ترجيح صحة هذه الوثيقة ونسبتها إلى الرسول الأعظم، باعتبارها الرسالة الحقيقية التي سلمت إلى هرقل من مبعوث الرسول الكريم؛ وخلصت أعمال الفحص إلى النتائج التالية:

# تعريب المصطلحات في المملكة العربية السعودية

**المفردات الأجنبية في اللغة العربية سواء كانت علمية أو تقنية أو طبية أو غير ذلك.**

ومن أهداف التعريب في المملكة التأكيد على استخدام اللغة العربية في الخطب الرسمية، وتشجيع البحوث في الأدب العربي، وبذل الدعم المادي والمعنوي لبرامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سواء داخل المملكة أو في البلدان الأخرى مثل أمريكا وبريطانيا (حجازي ١٩٩٢م).

وكما أشرنا سابقا فإن التعريب يخدم هدفا قوميا عربيا هو المحافظة على الوحدة الثقافية العربية، حيث إن اللغة العربية إلى جانب الإسلام هي أهم مرتكزات تلك الوحدة، وكما يشير فيشمان (١٩٩٧ Fishman) الوحدة اللغوية هي أهم العناصر التي تحدد مسار برامج التخطيط اللغوي، ومن شأنها تأصيل الروابط التاريخية والثقافية وروابط الدم والقربى، وذلك من أجل تكوين وحدة وطنية كبرى تذوب فيها الإقليمية وتجمع شمل المجموعات البدوية والحضرية لخلق مجتمع قوي متماسك (المولودي ١٩٨٦م).

**ويعد التعريب من أهم وسائل التنمية على جميع المستويات.** فعلى المستوى الثقافي يقوم التعريب بربط الأمة بماضيها الفكري (القاسمي ١٩٨٧م)، وعلى المستوى الاقتصادي فإن التعريب وسيلة اقتصادية مناسبة لرفع مستوى الوعي الاجتماعي، إذ أن نشر الوعي الاجتماعي عبر اللغة التي يعرفها كل أبناء المجتمع أسهل وأيسر من استخدام لغة دخيلة أو مفردات دخيلة لا يفهمها عامة الناس (القاسمي ١٩٨٧م). أما على المستوى التربوي فإن الدراسات تؤكد أن استيعاب المعلومات والمعارف يتم بصورة

**\* في الحلقة السابقة من هذا الموضوع (المنشورة في عدد ذي الحجة ١٤٢١هـ تحدث الكاتب عن العناصر التي تقوم عليها نظرية التخطيط اللغوي، وحصرها في أربعة عناصر هي:**

**- تحديد الوضع اللغوي القائم.**

**- وضع السياسة اللغوية التي تهدف إلى اصلاح**

**الوضع اللغوي.**

**- شمولية السياسة اللغوية على كل المؤثرات في اللغة.**

**- ثم تأتي مرحلة التنفيذ، وهذه لها مقوماتها.**

يعد التعريب من أهم وسائل الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وهو من الواجبات الأساسية التي يجب على الدول العربية عامة القيام بها، والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة، كونها موطن اللغة العربية ومنبع الإسلام (العلمي ١٩٩٩م) ويرى كابلان وبلدوف ١٩٩٧م أن «القوى الإسلامية لعبت دورا هاما في انتشار اللغة العربية، انطلاقا من مبدأ أن كلام الله يجب أن ينتشر باللغة التي أنزل الله بها على نبيه (صلى الله عليه وسلم)».

والتعريب من الأهداف الوطنية الهامة في المملكة العربية السعودية، وذلك انطلاقا من دورها في خدمة الإسلام من خلال نشر اللغة العربية والمحافظة على سلامتها، وتهدف استراتيجية التعريب في المملكة إلى المحافظة على اللغة العربية في الإعلام والتعليم، ويدخل في هذا الإطار تطوير واستثمار كل السبل التي من شأنها جعل اللغة العربية قادرة على التعبير عن المصطلحات العلمية الحديثة، والحد من انتشار



## بقلم : د. سعد بن هادي التمحطاني

مدير مركز اللغة الانجليزية بمعهد الادارة العامة بالرياض

٣ - يجب على كل الدول العربية إقامة مؤسسات

تعنى بما يلي:

أ - ترجمة الكتب العلمية والطبية والتقنية، والدوريات العلمية، والموسوعات إلى العربية.

ب - ترجمة الأدب العالمي إلى العربية.

٤ - يجب على كل الحكومات العربية التأكيد على

استخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام.

٥ - يجب على كل الدول العربية المحافظة على

استخدام الحرف العربي في الكتابة.

٦ - يوصي المؤتمر بإعادة المفردات الشائعة في

بعض اللهجات إلى أصولها العربية الفصحى، وجمعها

في معجم موحد لكي يتم تعميمها على كل الدول

العربية مما سيساعد على تقارب اللهجات العربية.

٧ - يوصي المؤتمر بتوحيد منهجية التعريب،

واستخدام الكلمات المعربة بدلا من المصطلحات

الوافدة.

٨ - يجب زيادة حصص تدريس اللغة العربية في

المدارس في كل الدول العربية.

٩ - يجب أن يكون هناك برامج تطويرية لمدربي

اللغة العربية، وذلك من أجل رفع مستوى

المدرسين، كما يجب وضع برامج

تدريبية لمقدمي البرامج في

وسائل الإعلام المسموعة

والمرئية.

١٠ - يجب أن يكون

هناك قانون يلزم أصحاب

المصالح التجارية

بضرورة المحافظة على

وضع اللوحات واللافتات

باللغة العربية، والتأكد من

سلامة العبارات المستخدمة

في تلك اللوحات.

١١ - يجب حث الشخصيات

أفضل عندما تستخدم اللغة الأصلية للمتعلم. ولذلك فإن من يتعلم بغير لغته يجد صعوبة كبيرة في فهم دقائق العلوم ذلك الفهم الذي يُمكن صاحبه من الإضافة والإبداع وليس التلقي فقط (القاسمي ١٩٨٧م).

وأخيرا فإن التعريب والمحافظة على اللغة العربية **يكفل الحفاظ على الحضارة الإسلامية** التي نقلت وكتبت باللغة العربية، إذ أن الحفاظ على اللغة من أهم وسائل الحفاظ على الهوية الحضارية.

ولقد اهتمت المملكة العربية السعودية بالتعريب منذ البدء، حيث كان أول محاولة **لتوحيد المصطلحات الطبية العربية في عام ١٩٤٠م** حينما كتبت المملكة إلى نقابة الأطباء المصرية بهدف وضع منهجية للتعريب في العالم العربي منذ ذلك الحين. وهذا يعكس مدى اهتمام الحكومة السعودية بقضية التعريب. وقد توالى الجهود بعد ذلك، حيث عقدت المؤتمرات وأنشئت مراكز تعنى بالتعريب، وتوالى التعليمات بضرورة تطبيق التوصيات التي تصدر من المجمع اللغوية في الجامعات، مثل توصيات مجمع اللغة العربية في

القاهرة. ومن التوصيات التي تم تعميمها

على جامعات المملكة ما صدر عن

مجمع القاهرة في مؤتمر عام

١٩٩٢م. ومن هذه التوصيات

ما يلي:

١ - يجب على التلاميذ

في المراحل الأولية حفظ

ثلاثة أجزاء من القرآن

الكريم، وذلك من أجل تقوية

المملكة اللغوية لديهم.

٢ - يجب أن تكون اللغة

العربية هي لغة التدريس في

الجامعات في الدول العربية،

وكذلك في الدراسات العليا.

### \* استراتيجية

### التعريب تهدف للمحافظة

### على اللغة العربية.

### \* التعريب أحد أهم

### وسائل التنمية.

موضوع التعريب في مناسبات عدة، ومن خلال نشر المقالات في الصحف، وكذلك عقد المؤتمرات والندوات. وقد أثر هذا الإصلاح بعض المشروعات القائمة الآن. وبادرت بعض الجامعات بعقد اللقاءات والمنتديات حول إمكانية تعريب التعليم الجامعي في الكليات العلمية فيها، والنظر إلى جهود بعض المؤسسات الأكاديمية في هذا المجال، واستطلاع آراء المهتمين، وأعضاء مجمع القاهرة من السعوديين حول الموضوع. وفيما يلي نعرض بعضاً من هذه الجهود.

أولاً: مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات «باسم».

نبعت فكرة (باسم) بتوثيق جميع المصطلحات التي تم تعريبها سواء من قبل الجامعات اللغوية، أو من قبل المؤسسات التعليمية، أو حتى الفردية في معجم الكتروني موحد، وذلك في أواخر عام ١٩٨٣م. وكان رائد هذه الفكرة الأستاذ الدكتور/ محمود بن اسماعيل صالح، أستاذ اللغويات في جامعة الملك سعود بالرياض.

(باسم) عبارة عن بنك آلي «قاموس الكتروني» جمع فيه حتى الآن ما يقارب ٣٥٠.٠٠٠ مصطلح. وتم جمع مادة (باسم) من مصادر متعددة كما ذكرنا آنفاً. ويشير الدكتور/ محمود صالح (مؤسس باسم) إلى أن المشروع يهدف إلى:

- ١ - جمع مخزون كبير من المصطلحات العلمية في معجم الكتروني، يمكن استرجاع مكوناته بسرعة وكفاءة. وذلك للاستفادة من قبل المترجمين في الحقول العلمية، والنواحي الإعلامية، والقاموس رباعي اللغة: عربي، انجليزي، فرنسي، ألماني.
- ٢ - تجهيز مخزون من المصطلحات يمكن الاعتماد عليه في تطوير برامج الترجمة الآلية من وإلى العربية.
- ٣ - محاولة توفير المصطلحات

الرسمية على استخدام اللغة العربية الفصحى في الخطب العامة.

وقد قامت وزارة التعليم العالي بتعميم هذه التوصيات على جميع الجامعات في المملكة، وذلك انطلاقاً من اهتمام الدولة بقضية التعريب، ولكن هذا التعميم لم يصاحبه آلية واضحة للتطبيق. ولذلك فإن مثل هذه التوصيات لم يكن لها الأثر المطلوب. وفي الواقع إن التعريب يعاني من عدم وجود آلية (أو خطة عمل) للتطبيق في معظم الدول العربية.

وسياسة التعليم في المملكة تؤكد على أن اللغة العربية يجب أن تكون لغة التدريس في كل مراحل الدراسة الجامعية، وهذا بالطبع يحتم تعريب المصطلحات الأجنبية في التخصصات العلمية، والمادة الحادية عشرة من سياسة التعليم في المملكة توضح ذلك:

«يجب أن تكون اللغة العربية هي لغة التدريس في الجامعات، ويمكن استخدام لغة أجنبية عند الضرورة، ويتم ذلك بقرار من مجلس الجامعة» نظام التعليم العالي، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م.

فكما تشير المادة، اللغة العربية هي الأساس، واللغة الأجنبية هي الاستثناء، أي عند الضرورة فقط، وفي أضيق الحدود، غير أن اللغة الإنجليزية هي اللغة المستخدمة في الكليات العلمية في معظم الجامعات السعودية، ومعظم الأبحاث والدراسات العلمية تكتب وتنتشر باللغة الإنجليزية وغالباً في دوريات أجنبية مما لا يتيح المجال للاستفادة منها في الداخل، خصوصاً لمن لا يتقن اللغة الإنجليزية. وعلى هذا الأساس فإن التعريب يظل ذا أثر محدود في المسار الأكاديمي في المملكة.

ولقد بذل مناصرو التعريب في المملكة جهوداً متواصلة في إثارة

**\* الهدف القومي للتعريب الحفاظ على الهوية الثقافية والمضارية.**

**\* مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات خطوة جريئة ومفيدة في الطريق الصحيح.**

**\* (باسم) مشروع يبدأ بجمع المصطلحات.**



الآن الإعداد لوضع (باسم) على الشبكة العالمية (The Internet) لكي تتم الاستفادة منه، بشكل مباشر. وفي الواقع فإنه قد بدأ التشغيل التجريبي لـ (باسم) على شبكة المدينة الداخلية.

والحقيقة أنه لا يوجد هناك تنسيق مباشر على المستوى الرسمي بين (باسم) والمؤسسات التي تعنى بالتعريب في العالم العربي، إذ إن الأمر يتوقف عن أخذ المصطلحات من المعاجم، ولا يتعداه إلى تنسيق آليات العمل أو عقد لقاءات مع المختصين بشكل دائم. كما أنه لا يوجد مجال محدد للتعاون مع أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة من السعوديين، ولقد فوجئت أن أحد هؤلاء الأعضاء لا يعلم بوجود (باسم)، وذلك أثناء مقابلي له عام ١٩٩٩م.

والتصور الموجود لدى القائمين على (باسم) أن المشروع لا يتناول عملية التعريب نفسها، بل يبدأ بعد ذلك، أي أنه يقتصر على جمع المصطلحات التي تم تعريبها. وهذا ما جعل (باسم) يقع في مزالق الترادف حيث إنه يتم إدخال المصطلح أكثر من مرة بصيغ مختلفة، حسب المصادر المتعددة التي يأخذ منها، فمثلاً كلمة «التلفون» تدخل مرة على أنها «هاتف» ومرة على أنها «تلفون» ومرة على أنها «حاكي» وهكذا. وبالتالي فإن المستخدم سيقع في حيرة أيها يستخدم والأمثلة على هذا كثيرة جداً. ومشكلة أخرى يعاني منها (باسم) وهي التكرار، حيث يتم إدخال المصطلح مرة تحت تصنيف الكيمياء، ومرة تحت تصنيف الفيزياء، ومرة تحت العلوم الطبيعية، ومثال ذلك كلمة «التقنية» حيث تجددها مكررة في كل حقل من هذه الحقول.

ويؤمل القائمون على (باسم) في تطويره في المستقبل بما يكفل سرعة ومرونة الأداء، كما أن هناك توجهاً لإضافة برامج حاسوبية يمكنها عرض المدخلات والصور المصاحبة لها كما يطمح القائمون على المشروع في تطوير استخداماته في برامج الترجمة الآلية، وما شابه ذلك. وفي الحلقة القادمة سنتحدث عن التعريب في مؤسسات أخرى مثل: الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس (SASO)، ومركز التعريب في جامعة الملك عبد العزيز، وأخيراً جهود جامعة الملك سعود في مجال التعريب.

العربية للباحثين، والكتاب، وجميع فئات المجتمع.  
٤ - وضع منهجية ذات معايير محددة لتعريب المصطلحات يمكن للهيئات والمؤسسات التي تعنى بالتعريب الاستفادة منها (صالح ١٩٨٦م، ص ١٦٩).  
ويتبع (باسم) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية (kacst)، وهي مؤسسة حكومية مقرها الرياض. وفيما يلي سنتحدث عن مراحل تطور (باسم):

في عام ١٩٨٣م قدم الدكتور/ محمود اسماعيل صالح استاذ اللغويات بجامعة الملك سعود - أول خطة لإنشاء البنك السعودي الآلي. ويهدأ يعتبر الدكتور صالح المؤسس الحقيقي للبنك وذلك بعد أن قام بزيارة عدد من بنوك المعلومات كالمنظمة العالمية للمواصفات والمقاييس (ISO) في جنيف، وكذلك (Infoterm) في فيينا، وبعد ذلك تمت الموافقة على الخطة.

خلال عام ١٩٨٣م أيضاً بدأ قسم الحاسب الآلي بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بجمع المصطلحات من المعاجم وقوائم المصطلحات حيث تم ادخال أول ٦٠٠ مصطلح كما أشار مدير المشروع/ عبد الرحمن الفاضل (١٩٩٩م).

وتم كذلك إدخال معلومات حول كل مصطلح، ومن هذه المعلومات:

«اسم المصطلح كاملاً - مصادر المصطلح - تاريخ المصطلح - مستوى دقة المصطلح - المعلومات النحوية - تعريف المصطلح (أنظر الفهارس)».

ويعتمد تقييم المصطلح من حيث الدقة والجودة على المصدر الذي تم أخذه منه، فمثلاً المصطلحات المأخوذة من المعاجم التي تصدرها الجامعات اللغوية تحتل المركز الأول، ثم المعاجم التي تصدرها المؤسسات الأخرى، ثم أخيراً المعاجم التي يصدرها أفراد. وتشمل المعلومات النحوية لكل مصطلح على نوع المصطلح: اسم، فعل، صفة، الخ، وهل المصطلح مذكر أم مؤنث، وأخيراً العدد: مفرد، مثنى، جمع. غير أن المتصفح لـ (باسم) يجد أن هذه المعلومات لم يتم إدخالها إلا لعدد محدود جداً من المصطلحات.

وقد بلغ عدد مدخلات (باسم) ٣٥٠,٠٠٠ مصطلح، وذلك بنهاية شهر نوفمبر ١٩٩٩م ويجري

ذكرنا في الحلقة التي مضت بعض الأسباب والعوامل التي أدت إلى ذبوع فكر التكفير وانتشاره ونحن نذكر هنا بعون الله عز وجل طرفاً من العوامل التي تعصم من ذلك الفكر وتعين من درج في سلكه على النجاة بنفسه منه، فمن ذلك:

### الخشية والورع:

إذ إن التسرع في إصدار الأحكام والفتاوى بالتكفير ثمرته بشعة وعاقبته وخيمة، وهذه الخطورة مبناهما على أمور:

**أحدهما:** أن التسرع في تكفير المسلم فيه افتراء الكذب على الله

عز وجل فإن الحاكم بالتكفير مخبر عن الله عز وجل أن فلانا من الناس كافر في حكم الله عز وجل، وذلك الأمر من الخطورة بمكان، فينبغي التأني في ذلك وعدم التسرع والعجلة.

**والثاني:** أن في ذلك ظلم عظيم للمحكوم عليه بالكفر إن كان سالماً من ذلك، إذ أن الحكم على المعين بالكفر تنبني عليه أحكام عظيمة وأمور جسيمة منها: استباحة دمه وفراق زوجته وأنه لا يرثه إبنائه وعشيرته وأنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، فلأجل هذه الأحكام الشديدة المترتبة على الحكم بالكفر لابد من التأني في ذلك.

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله - في «الاقتصاد في الاعتقاد» ص ٢٦٩ «والذي ينبغي الاحتراز منه التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك الف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم».

**والثالث:** الوقوع في الوعيد الشديد الوارد في حق من كفر من ليس بكافر، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في «السيل الجرار» (٤/٥٧٨) : [إن الحكم على الرجل المسلم بخروجه عن دين الاسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم

كفّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما» [١] وفي رواية «إن كان كما قال وإلا رجعت عليه»، وفيه عن أبي نر رضي الله عنه عن النبي [صلى الله عليه وسلم] «من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه».

ويعد ألا فليتق أقوام اتخذوا دماء المسلمين مرتعاً لهم فسارعوا في تكفيرهم واستباحوا دماهم وأموالهم وليخشوا يوماً يجمع فيه الله الخلق في صعيد واحد حفاة عراة غرلا بهما فيقتص للمظلوم ممن ظلمه.

العلم بأن التكفير حكم شرعي وثمرة ذلك تتمثل في أمرين:

**أحدهما:** أن التكفير كغيره من الأحكام الشرعية يتوقف فيه على الدليل الشرعي من كتاب أو سنة أو إجماع يقول حافظ المغرب الإمام أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله - في «التمهيد» (٢١/١٧) «وقد اتفق أهل السنة والجماعة - وهم أهل الفقه والأثر - علي أن أحداً لا يخرج ذنبه - وإن عظم - من الإسلام، وخالفهم أهل البدع، فالواجب في النظر ألا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره أو قام على تكفيره دليل لا مرفوع له (من) كتاب أو سنة».

الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فانه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»، هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما: «من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» أي رجع، وفي لفظ في الصحيح «فقد كفر أحدهما» ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ من التسرع في التكفير.

يقول الشيخ العلامة ابن العثيمين - رحمه الله - في «القواعد المثلى» ص ١٥٥ [الأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء اسلامه وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيره لأن في ذلك محذورين عظيمين:

**أحدهما:** افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبذ به.

**الثاني:** الوقوع فيما نبذ به أخاه إن كان سالماً منه ، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: «إذا

## وبذلك نعلم أن التكفير سمعي محض:

فلا مدخل فيه للعقول وأرائها واستحساناتها كحال كثير من الناس الذين يقولون مثلاً: لو كان فلان مسلماً لما أكل أموال الناس بالباطل فهو كافر وليس بمسلم، فمثّل هذا القول خطأ كبير وغلط جسيم لأنه تكفير بمجرد العقل من غير استناد إلى دليل من كتاب أو سنة يقول القرافي المالكي في «تهذيب الفروق» (١٥٨/٤) «كون أمر ما كفر، أي أمر كان، ليس من الأمور العقلية، بل هو من الأمور الشرعية فإذا قال الشارع في أمر ما هو كفر فهو كفر».

ولا مدخل فيه للعواطف الجامحة والحماسات الطاغية.

ولا يحمل عليه ظلم ظالم أو معاملة بمثل، فلو أن أحداً ما كفر أحداً ما ظلماً وعدواناً فليس للمظلوم أن يرد الظلم بمثله فيكفر من كفره، ولأجل ذلك انتقد العلماء مقولة الشيخ أبي إسحاق الأسفراييني - رحمه الله - التي نقلها عنه الفخر الرازي في «نهاية العقول» حيث قال الأسفراييني «أكفر من يكفري، وكل مخالف يكفرنا فنحن نكفره، وإلا فلا»، يقول شيخ الإسلام وعلم الأعلام ابن تيمية الحراني - رحمه الله - راداً على ذلك في كتابه «منهاج السنة النبوية» (٢٤٤/٥) «... وهذا خلاف ما كان يقوله بعض الناس كابن إسحاق الأسفراييني ومن اتبعه،

يقولون: لا نكفر إلا من كفرنا - فإن الكفر ليس حقاً لهم، بل هو حق الله وليس للإنسان أن يكذب على من يكذب عليه، ولا يفعل الفاحشة بأهل من فعل الفاحشة بأهله، بل لو استكرهه رجل على اللواط لم يكن له أن يستكرهه على ذلك... لأن هذا حرام لحق الله تعالى، ولو سب النصاري نبينا لم يكن لنا أن نسب المسيح، والرافضة إذا كفروا أبا بكر وعمر، فليس لنا أن نكفر علياً» [٢].

ولا مدخل لتقليد محض في التكفير وقد سجل لنا التاريخ في صفحاته بمداد من نور الرسالة التي سطرها العلامة موفق الدين ابن قدامة المقدسي - رحمه الله - إلى صاحبه في المذهب شيخ حران وفقهائها العلامة فخر الدين ابن تيمية [٣]، وأصل القصة أن العلامة فخر الدين ابن تيمية - رحمه الله - أفتى بتكفير القائلين بخلق القرآن وجزم بخلودهم في النار واعتمد في ذلك على مصنقات علماء مذهب من الحنابلة فقلدهم في ذلك فرد عليه العلامة موفق الدين ابن قدامة المقدسي الحنبلي - رحمه الله - برسالة نقلها صاحب «الذيل على طبقات الحنابلة» (١٥٤/٢) وكان مما جاء فيها: «فأما قوله - أي فخر الدين - إن كتب الأصحاب القديمة والحديثة فيها القول بتكفير القائل بخلق القرآن، فهذا متضمن أن قول الأصحاب هو الحجة القاطعة، وهذا عجب! أتري لو أجمع الأصحاب على مسألة فروعية أكان يقتنع ويكتفى

وتوقف فيها أهل الرأي والنظر والعلم والأثر، وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى - في «فتح الباري» أن إمام الحرمين أبا المعالي الجويني - رحمه الله - سئل عن مسألة تكفير الخوارج فاعتذر عن ذلك وقال «الغلط فيها يصعب لأن ادخال الكافر في الملة وإخراج المسلم منها عظيم» [هـ] - ألا فليح ذلك الجهلة الأغرار والصبية الأغمار الذين رفعوا راية التفكير في المدائن والأمصار - فإننا لله وإنا إليه راجعون.

- للبحث صلة -

### الهوامش :

(١) أحاديث الوعيد الشديد في حق من كفر من ليس بكافر كثيرة ومعناها أن من فعل ذلك يقع عليه الائم الشديد وليس معناها أنه كافر خارج عن ملة الاسلام كما أشار الى ذلك الامام ابن حزم في «الفصل» (٢٩٢/٣) والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٤٨١/١٠).

(٢) انظر «الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير» للعنبري.

(٣) هو أحد اعمام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله.

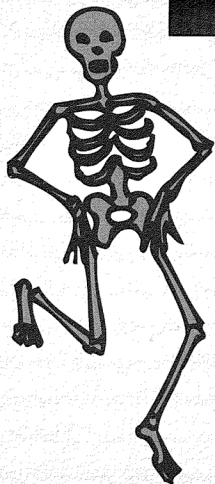
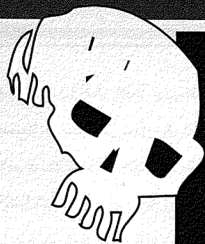
(٤) بواسطة «إحكام التقرير» لمрад شكري.

(٥) فتح الباري (٣٠٠/١٢).

بذكرها؟ فإن كان فخر الدين يرى هذا فلا يحتاج في تصنيفه الى ذكر دليل سوى قول الأصحاب، وإن كان لا يرى ذلك حجة في الفروع فكيف جعله حجة في الأصول؟

وهب أنا عذرنا العامة في تقليدهم للشيخ أبي الفرج وغيره من غير نظر في دليل، فكيف يعذر من هو إمام يرجع إليه في أنواع العلوم، ثم قال له كلاماً جدير بكل متسرع في اطلاق احكام التكفير أن يعقله ويعيه ويتأمل معانيه - قال له: «واعلم أيها الأخ الناصح أنك قادم على ربك ومسؤول عن مقالتك هذه، فانظر من السائل وانظر ما أنت له قائل، فأعد للمسألة جواباً، وأذرع للاعتذار جلباباً، ولا تظن أنه يكتفى منك بالحوالة على الشيخ أبي الفرج وابن الزاغوني وأبي الخطاب، ولا يخلصك الاعتذار بأن الاصحاب اتفقوا على أنهم من جملة الكفار، ولازم ذلك الخلود في النار، فإن هذا الكلام مدخول، وجواب غير مقبول» [هـ].

والثاني: أنه إذا علم أن التكفير حكم شرعي فمن لوازم ذلك أن الحكم به مرده الى أهل العلم من أئمة الدين والعلماء المجتهدين وأن مما يندى له الجبين في هذا العصر الأليم أنه دخل في هذا الأمر الخطير أقوام ليسوا من العلم في ورد ولا صدر فتصدوا لأمور تنكبها أكابر العلماء وتجنبها الأئمة الفقهاء



# المخدرات طريقك الى الهلاك

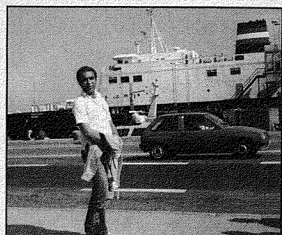
مع تميمات **دار المنهل** مجلة العرب الأدبية

تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص ب ٢٩٢٥ ت ٦٤٣٢١٢٤ فاكس ٦٤٣٨٨٥٣



في البلدان والعمارة في التقاليد  
والأعراف في ثقافة وجوه  
الناس، السائح يستكشف  
الملاح ويرسم اللوحة



# الدنمارك

## تكريات ومعالم

مجلة  
السائح

العدد (١٢٧)



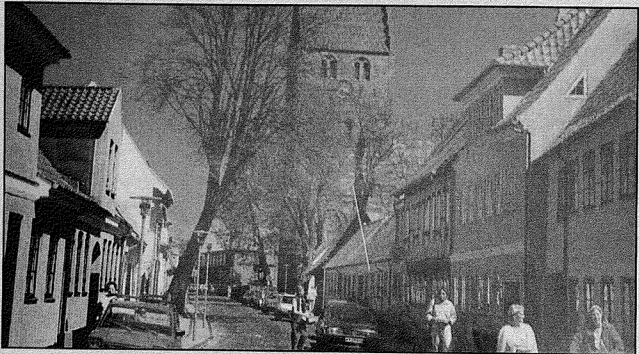
# الدنمارك .. ذكريات ومعالم

صافحتني بحرارة .. اسمها «فرح» إيرانية الأصل والمولدا، عرفتني بزوجها الشاب «البرت» دنماركي الأصل، مسلم، مدرس بالجامعة، يدرس الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية وسبب تعارفهما هو قرب منزل عائلته وعائلتها منذ قدوم أسرتها الى الدنمارك أثناء الحرب الإيرانية العراقية، كانت صغيرة تعلمت في مدارس الدنمارك، درست التاريخ بجامعة، محافظة على تعاليم دينها الإسلامي الحنيف فأعجب بها «البرت» وبسلوكها فأقبل على زواجها دون تردد بعد أن أعلن إسلامه عن اقتناع تام فهو يحب الاستقرار والجو الأسرى وإنجاب الأطفال، فنساء الدنمارك يختلفن في عاداتهن وتقاليدهن، فمنذ عام ١٩٦٠م ارتفع عدد المطلقات من النسوة وانخفض عدد المتزوجين وارتفع سن زواج الفتاة إلى ٣٠ عاماً بعد أن كان ٢٥ عاماً، وسن زواج الفتى ارتفع إلى سن ٣٣ عاماً بعد أن كان ٢٧ عاماً، فالمرأة الدنماركية تحب أن تعيش بمفردها حتى تبعد عن قيود الزوجية وتتفرغ لعملها باعتبارها متساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات. ولفت انتباهي معرفتي بأن عدد الرجال هناك يبلغ نحو ٢٠٠٦٢٦٠ مليون يزيد قليلا عن عدد النساء البالغ عددهن ٢٠٠٥٤٩٤٠ مليون فهم تقريبا متساوون في الكم والكيف.

في أسوان كانت لنا جلسات ومناقشات طويلة ولم أترك الفرصة تفوتني لأسترجع ذكرياتي عن

لم تكن رحلاتي إلى مملكة الدنمارك حديثة عهد قريب، إنما ترجع إلى سنين عديده مضت كان آخرها عام ١٩٨٧م، كما كانت العاصمة كوبنهاجن بالنسبة لي هي همزة الوصل بين القاهرة والدول الاسكندنافية، ورغم مضي تلك السنين الطوال لآخر زيارة لها إلا أن صورة الدنمارك وعاصمتها مازالت منطبعة في مخيلتي كأمينة في وجداني أتابع أخبارها من وقت لآخر فهناك من يمدني بكل ما يستجد فيها من أمور وما يقع من أحداث ممن يزورون بلادي من الدنماركيين يأتون في مجموعات سياحية منظمة فهي فرصة لي أن أجد ذكرياتي لتلك البلاد والأصقاع البعيدة مضيافاً إليها حصيلتي من القراءة والاطلاع فكانت الثمرة هي تلك الرحلة البعيدة القريبة التي تهتم كل من يعشق السفر والرحلات ومعرفة البلدان.

في مطار أسوان كنت في استقبال مجموعة دنماركية صغيرة عدد أفرادها أربعة أشخاص وهم عائلتان إحداهما زوج وزوجته يبلغان من العمر ستين عاما فيهما حيوية الشباب ونشاطه .. دائما الحركة في صالة الاستقبال أثناء جمع حقائبهما وأسئلتهما الكثيرة المفيدة والتقاطهما للصور التذكارية في كل مكان يذهبان إليه، والعائلة الثانية شاب وسيم طويل بشرته بيضاء شعره أصفر مسترسل ذو عينان زرقاوان صافيتان فيه كل أوصاف أهل الدنمارك، أما زوجته فهي دون الثلاثين بأربع سنوات ..



نموذج لقرية دنماركية

جزيرتي جرين لاند القريبة من القطب الشمالي وجزيرة «الفرو» تكون مساحتها الكلية ٢٢ مليون كم٢.

أهم المدن الدنماركية وأكبرها (كوبنهاجن) العاصمة، وهي العاصمة السياسية للبلاد وبها جامعة وعدد كبير من المعارض والمكتبات والمسارح، وأهم الموانئ ميناء «أورهوس» وفيه جامعة شهيرة، أما مدينة «أولبورج» فيها مصنع للأسمنت وميناء وبها أكبر المعارض الاسكندنافية وكذلك جامعة. ويبلغ عدد الجامعات في الدنمارك خمس جامعات، ومدينة «روشيلد» وبها بعض المصانع ومدينة «لينجي» التي تبعد عن كوبنهاجن نحو ١٠ كم وهي تعتبر من المدن السياحية الكبرى بعد العاصمة كوبنهاجن وبها مركز للصناعات اليدوية ومحطة

الدنمارك وأهلها وأعرف ما يستجد بها من أمور... كان اصطحابي لهذه المجموعة الصغيرة مريحاً... فقد عدت بذكريات رحلاتي إلى بلادهم... غصت فيها عبر المكان والزمان.

الدنمارك تقع في شمال غرب أوروبا على مدخل بحر البلطيق ونهاية بحر الشمال، وتتكون أرضها في هذه البقعة من شبه جزيرة «جيتلند» أكبر الجزر هناك وعدد من الجزر الملاصقة لها وأهمها جزيرتي «زيلاند» و«فونين»، وجزيرة «جيتلند» هي الأم لأراضي الدنمارك وتقع عليها العاصمة «كوبنهاجن»، والدنمارك دولة صغيرة إذا ما قيسَت بباقي الدول المجاورة لها، مساحتها ٤٣٠١٧ كم٢ وعدد سكانها حسب إحصاء عام ١٩٩٣م (١٩٨٠ر١٩٨٤) مليون نسمة، ولكن إذا ما أضيف إلى أرضها الأصلية



يختلف قليلا عن باقي الدول الاسكندنافية المجاورة لها، والأمطار تسقط معظم شهور السنة ودرجة الحرارة لا تزيد عن ٨ درجات في فصل الصيف وتصل أحيانا الى ٣٠° خلال شهر يوليو، أما الشتاء فهو بارد معتم في شهري ديسمبر ويناير وتصل درجة الحرارة إلى ٢٠°، وينتشر الصقيع في معظم الأرجاء وتتعرض الدنمارك لرياح عكسية ممطرة طوال العام تقريبا ورياح شتوية باردة تهب عليها من داخل القارة الأوروبية، ولهذا يمثل مناخ الدنمارك منطقة انتقال بين مناخى شمال غرب أوروبا ووسطها.

والدنمارك بلد زراعي قديم، ففى عهد الفايكنج كانت الزراعة هي المصدر الرئيسي لهم وكذلك الثروة الحيوانية من أغنام وماعز وأبقار وخنازير وخيول، ورغم تقدم الدنمارك في مجال الصناعة تجد أنها لم تهمل الزراعة باعتبارها من أهم مقومات الصناعة والنهوض باقتصاد البلاد، ولهذا أزيلت معظم أشجار الغابات التفضية وحلت محلها الزراعة فزرت، مساحات شاسعة من الشوفان والشعير

والبنجر والبطاطس وكذلك العشب الذى تقوم عليه تربية الحيوانات لإنتاج وتصنيع المنتجات القائمة على الألبان واللحم.

وبفضل إنشاء الجمعيات التعاونية واستخدام التقنية الحديثة والميكنة الزراعية أصبحت الدنمارك من أوائل الدول التي تصدر المواد الغذائية في العالم.

لتوليد الكهرباء وطواحين الهواء وفي المدينة منتزه جميل تمارس فيه رياضة ركوب الدراجات وبها سوق تجارى كبير يقصده كل الدنماركيين، وقصور ومبان قديمة ترجع الى العصور الوسطى، وتمتاز الأراضى الدنماركية الواقعة على بحرى البلطيق والشمال بأن سهولها منبسطة ومستوية قليلة الارتفاع فأعلى موقع بها لا يزيد ارتفاعه عن ٧٣ مترا فوق سطح البحر، ومعظم الأراضى هناك خضراء.

وتتمو الزراعة في السهول المسطحة حيث تقل الانحدارات وتبلغ الأراضى الزراعية نحو ثلثي المساحة الكلية هناك، أما الغابات فتمثل ١٠٪ بينما تمثل الأرض البور ١٠٪ من المساحة المتبقية التى يسكن فيها أهل الدنمارك ويتركز معظم السكان في المدن الكبيرة خاصة العاصمة كوبنهاجن التي يعيش فيها أكثر من ١٤٠٠ مليون نسمة وتبلغ الكثافة السكانية على أرض الدنمارك نحو ١١٩ في كل متر مربع.

ومناخ الدنمارك ساحلى معتدل وهو في ذلك



نموذج من المنازل القديمة

أشعر بمدى المرونة وسهولة إجراءات السفر دون تعقيدات أو روتين وكنت دائماً وبسرعة ما أُنزل همومي وراء ظهري مع طبقات الثلوج التي كانت تغطي سماء وأرض المطار، وأعود إلى رشدى وترتفع معنوياتي مع قلبى الذى هبط مع هبوط الطائرة على أرض المطار، وبمجرد انطلاق السيارة في شوارع المدينة أرى كل شيء كأنه جديد، وأمتع نظرى بجمال المدينة ونظافتها واتساع شوارعها واستقامتها وتنظيم مبانيها وتنسيقها الذى قل أن تجده في أي مدينة أخرى مما دفعنى أن أكتب خواطرى الكثيرة عن تلك البلاد.

ومن خلال زيارتى المتعددة وجولاتي الكثيرة سواء في العاصمة أو في المدن الأخرى عرفت أن الدنمارك ليست بلداً صناعياً متقدماً فقط في شمال أوروبا ولكنها بلد سياحي من الدرجة الأولى وتعتبر السياحة من الدخول الأساسية للاقتصاد الدنماركي حيث يزورها سنوياً حوالي ١٠ مليون سائح لمشاهدة طبيعتها الجميلة وزيارة الأماكن الأثرية بها،

ومن أهم الصناعات التي تقدمت بها الدنمارك الصناعات البلاستيكية ذات الشهرة العالية وصناعة النسيج والملابس، والصناعات القائمة على الأسماك التي تمتلك الدنمارك منها ثروة هائلة فأنفتح السوق الدنماركي على العالم سواء أكان تصديراً أم استيراداً.

وأهم ما يميز السوق الدنماركي أنه لا يعتمد على وكيل أو وسيط تجارى والسبب بسيط هو أن الشعب الدنماركي لا يعرف في عملية البيع والشراء أسلوب المساومة والفصال، كما أن الحكومة تتخذ أسلوب المرونة في قبولها للتحويلات الأجنبية رغم أن الدنمارك لها عملتها الخاصة هي «الكرون» الدنماركي.

استجمعت من الذاكرة معلوماتي وما كنت قد سجلته في كراستي أثناء زيارتى للدنمارك فأول ما انطبع في ذهني الديمقراطية التي يحتاجها كل محب للحرية والحياد الذي جعل البلد في تقدم ونمو مستمر، والشعب هناك مسالم اجتماعي يحب الضيوف، وهم سريعو

الحركة حتى كبار السن وذوى المعاشات فهم دائماً ما يقضون أوقات فراغهم في كل ما هو مفيد كل في هوايته المفضلة قراءة .. رياضة يجربون نشاطهم وشبابهم، يغلب على طابعهم الابتسام والمرح يسعون دائماً وراء المعرفة، وفي كل مرة تطأ فيها قدمي مطار «كاستروپ» في العاصمة كوبنهاجن كنت



تغير الحرس الملكي في ميدان أملين بروج أحد أشهر الميادين وأجملها



وعضوان لجزيرة «الفيرون» والبرلمان الدنماركي **Falking** هو ممثل الشعب وهو قديم يرجع تاريخ إنشائه الى عام ١٨٤٨م، يقوم الشعب بانتخاب أعضائه كل أربع سنوات، فمثلا في مجموعة الأحزاب البالغ عددها ١٨ حزبا أكبرها وأهمها الحزب الديمقراطي اليميني، وحزب الشعب الذي تمثل المرأة فيه ٣٠٪ من عدد أعضائه ٠٠ وتحفل الدنمارك بعيدها القومي في ٥ يونيو كل عام وهو يوم الدستور.

ومنذ عام ١٩٥٣م نص الدستور الدنماركي على أن يكون هناك مزيد من الديمقراطية فأعضاءه مطالبون بالنهوض بالبلاد ونشر الديمقراطية، والشعب هو صاحب الكلمة العليا في البلاد عن طريق البرلمان، ففي يوم ١٩٩٢/٦/٢م رفض الشعب الدنماركي الاستفتاء الذي أجرته الحكومة على اتفاقية «ماستريخت» الخاصة بالوحدة الأوروبية وطالب الشعب بإجراء بعض التعديلات الخاصة بالاتفاقية، وعندما تم ذلك وافق الشعب على الاتفاقية في مايو ١٩٩٣م.

والدنمارك عضو قديم في الأمم المتحدة منذ إنشائها عام ١٩٤٥م وهي عضو في حلف الأطلسي «الناتو» وانضمت الى السوق الأوروبية المشتركة عام ١٩٧٣م كما أنها عضو في مجلس دول الشمال الاسكندنافي الخمس.

والعائلة الملكية هي رئيس الدولة في الدنمارك من الناحية التشريعية أما الوزارة برئاسة رئيس الوزراء فهي المختصة بشئون البلاد. وملكة الدنمارك الحالية هي الملكة مارجريت الثانية من مواليد ١٩٤٠م تولت الحكم عام ١٩٧٣م بعد وفاة والدها الملك فريدريك الخامس وتزوجت من الأمير «هنريك» في ٦ أكتوبر عام ١٩٦٧م.

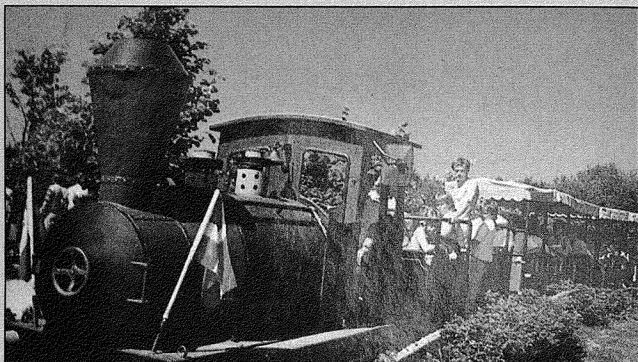
فالطبيعة فيها متنوعة باختلاف مناخها: خضرة وتلالا ومرتفعات ورمالا وأحجاراً رملية وأخرى طباشيرية، ففي العاصمة كوبنهاجن كان قد اكتُشف نوع من الصلصال السمكى الذي يرجع الى العصور الطباشيرية القديمة والتي تعتبر من أطول العصور الجيولوجية فعثر هناك على أسماك متحجرة وعثروا على مادة «الريبريديوم» والتي يحاول العلماء معرفة سبب انقراض بعض الحيوانات القديمة كالديناصورات، كما أن السائح هناك يستمتع بالجو الساحلى البديع فمياه البحار تحوطها من جميع الاتجاهات، والسواحل ممتدة ونظيفة خاصة في منطقة «نورث زيلاند» وكذلك مجموعة الجزر الكبيرة والصغيرة، كما يشاهد السائح القصور الفخمة التي ترجع الى فترة العصور الوسطى.

والدنمارك غنية بفنادقها ومطاعمها المتعددة، وشبكة مواصلات متطورة ومتقدمة سواء كانت برية أو جوية أو بحرية، وموانئها مهيأة لاستقبال الوافدين إليها.

وتعتبر الدنمارك واحدة من الدول ذات الاقتصاد القوى في اوروبا، وتخصص الحكومة ٤٦٪ من الدخل العام لتحسين الحالة الاجتماعية، إذ تنفق على العجائز والأطفال وأصحاب المعاشات ١٤٪، والتعليم والأبحاث ١٠٪، وللصحة ١١٪، وللأعمال التجارية ٤٪ للدفاع ٣٪ للثقافة والكنائس ٢٪ لبناء المساكن ٢٪ للقضايا والمحاكم ٨٪ للتحسين العام.

وتتكون الدنمارك من ١٤ كونت أو محافظة و٢٧٣ بلدية، أما بالنسبة لنظام الحكم هناك فهو دستوري ملكي يحكمها البرلمان بمجلس أحادي يبلغ عدد أعضائه ١٧٩ عضواً ينتخبون بالتمثيل الشعبى، كما يضم البرلمان عضوين يمثلان جزيرة جرين لاند





الصف في الدنمارك حيث يخترق الطفلف المروج الخضراء

والشعب الدنماركي مسالم يحب بلده، يعيش في مستوى معيشي مرتفع، والدنمارك علاقات طيبة مع دول العالم خاصة الدول العربية، فتعمل حكومة الدنمارك على نشر السلام في منطقة الشرق الأوسط وحل المشكلة الفلسطينية، كما تقدم الدنمارك مساعدات اقتصادية لدول العالم الثالث والفقيرة فخصصت ما يعادل ٨٪ من الدخل العام لمساعدة الشعوب الفقيرة، ومن منطلق الإيمان بأن خروج هذه الدول من أزماتها وديونها يعتبر عملاً كبيراً لتنمية هذه الدول، وقد انفتحت الدنمارك سياحياً على العالم العربي منذ عام ١٩٩٥م.

ويعيش في الدنمارك أقلية إسلامية عددها ١٠ آلاف مسلم يقطن معظمهم في العاصمة كوبنهاجن يمارسون عقيدتهم بحرية في الزوايا والمساجد التي أنشئت هناك فالدنمارك صورة حقيقية للمجتمع الآمن المسالم في العالم.

وللملكة مارجريت الثانية شعبية كبيرة ليس فقط في الدنمارك بل في كل الدول الاسكندنافية فهي محبوبة متعددة الثقافات تقدر العلم والعلماء فانطبع ذلك على شخصيتها فدرست الفلسفة في جامعة كوبنهاجن وحصلت على دبلوم الآثار والتاريخ القديم من جامعة «كامبريدج» وكذلك دبلوم العلوم السياسية من جامعة «أورهاوس» بالدنمارك ودرست الاقتصاد في جامعة لندن فهي موسوعة ثقافية ومتمرسة في الحياة السياسية والاقتصادية وإدارة شؤون الحكم والحياة الاجتماعية، وللملكة هوايات متعددة كالقراءة والاطلاع والفنون ورسم الاسكتشات، تحب السفر ومعرفة البلدان البعيدة والقرية فزارت معظم بلاد العالم وزارات الملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤م ومصر عام ١٩٨٦م، عشقت علوم الآثار فلم تقتصر معرفتها على آثار بلادها فحسب بل اهتمت بجميع المناطق الأثرية في العالم وقد ورثت هذه الصفة من جدتها الملكة جوستاف السادس.



العلامات المميزة للحروف الدنماركية حرف (O) الذي تجده في اللغة الدنماركية يكتب (Q) وفي السويدية يكتب هكذا (ة) مع ملاحظة اختلاف النطق.

ومن خلال ترددي على المكتبات العامة وقراءاتي المتنوعة عرفت الكثير عن شخصيات دنماركية أثرت في الحياة الفكرية والثقافية والأدبية والعلمية ليس فقط في الدنمارك ولكن في العالم ومنهم:

١ - تيكيوراها Tycho

Brahe (١٥٢٦ - ١٦٠١م) وهو من عائلة نبيلة، اهتم بعلم الفلك منذ صباه، ذهب إلى ألمانيا لدراسة الكيمياء والصيدلة، ومن أشهر كتبه Deuouvastella وفي عام ١٥٧٦م كان أميراً على جزيرة «هوفنست» في زيلاند وكان ذلك في عهد الملك فرديريك الثاني بني قصوراً ومنشآت كثيرة، كما أنشأ مرصداً

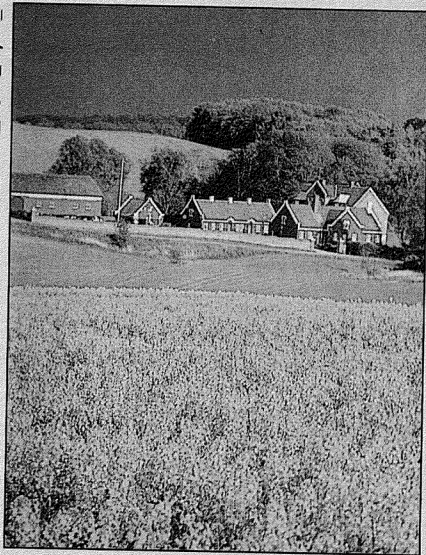
وتلسكوباً كبيراً لمعرفة الكواكب والنجوم.

٢ - نيكولس استين Nicholaesa Sten

(١٦٢٨ - ١٦٨٥م) ولد هذا العالم في مدينة كوبنهاجن ويعتبر من علماء الجولوجيا وأحد روادها في العالم وواحد من مؤسسيها وفي أواخر أيامه اهتم بالدراسات الدينية.

٣ - اولي رومر Ole Romer (١٦٤٤ -

١٧١٠م) ولد في مدينة اورهوس، تعلم في كوبنهاجن وتخصص في علم الفلك وكانت له محاولات لمعرفة موقع الأرض من كوكب جوبيتر Jvpiter شغل



### طبيعة الدنمارك في فصل الصيف

والدنمارك لغة خاصة بهم هي الدنماركية وهي محلية، وتنتمي إلى المجموعة الجرمانية وهي من مجموعة اللغات التي تنتشر في الأقطار المطلة على بحر البلطيق واللغة الجرمانية مشتقة من اللغات التيتونية القديمة التي غزت أوروبا خلال القرون الأولى للعصر المسيحي وانتقلت جنوباً إلى وسط أوروبا على أيدي الغزاة الألمان وإلى إيطاليا بواسطة الانجلو ساكسون ومنها شمالاً إلى السويد والنرويج وعبر المحيط إلى آيسلندا، فاللغة الدنماركية تشبه تماماً اللغة السويدية مع الاختلاف في النطق، ومن

Erikson وله تمثال شهير في الدنمارك من الخشب لفتاة تجلس على شاطئ البلطيق كأنها تنتظر القادمين إلى الدنمارك.

ومن الأدباء والعلماء الذين فازوا بجوائز نوبل:

- في الفيزياء: نيكولس بور عام ١٩٢٢م.

- في الطب والفسيولوجيا: فيسين ١٩٠٣م.

كروجا Krogh, S.A.S. ١٩٢٠م.

فبيجر Fibiger, J.A.G. ١٩٢٦م.

دام DAM, H.C.p ١٩٤٣م.

في الأدب: ججيلروب Gjellerup, K.A. ١٩١٧م. بالاشتراك مع بونتوبيدان Pontoppid-ian وهو دنماركي أيضا.

في السلام: باجر Bajer, F. بالاشتراك مع السويدي ارنولدسون Arnoldson ١٩٠٨م.

وقيل أن تجول معاً في بعض المدن الدنماركية وخاصة مدينة كوبنهاجن العاصمة علينا أن نتعرف معاً على معنى كلمة دنمارك التي تطلق الآن على تلك المملكة الصغيرة والكبيرة في نفس الوقت، فالكلمة مشتقة في الأصل من كلمة «دانس» Dans وهو اسم لأكبر قبيلة كانت تعيش على أرض جزيرة جتيلند أكبر الجزر هناك، وكانت هذه القبيلة من القبائل الهمجية ونكرت هذه القبيلة لأول مرة في وصف الرحالة الاسكندنافي أولف ستين، وكذلك الرحالة أوثر، كما دونت الكلمة في أحد المحاكم الانجليزية في منتصف القرن التاسع الميلادي وكانت هذه القبيلة تعيش في الجنوب من بحر البلطيق وبعد أن تعرفنا على القليل من الكثير عن دولة الدنمارك سوف نتعرف معاً على أهم معالم هذه الدولة وأهم المدن فيها.

## ■ الحديث بقية ■

منصب أستاذ بالجامعة أمضى حياته في مراقبة تحرك الكواكب والنجوم.

٤ - اورستد H.C Orsted (١٧٧٧ - ١٨٥١م)

تخصص في الكهرباء المغناطيسية ويعتبر من مكتشفها عام ١٨٢٠م درس القانون والفلسفة وشغل منصب رئيس الجامعة العلمية والتكنيكية.

٥ - نيكولس بور: ولد بمدينة كوبنهاجن عام ١٨٨٥م حصل على الدرجة العلمية العليا في الكيمياء من جامعة كوبنهاجن، تركزت أبحاثه في الطاقة الذرية والنظريات القائمة عليها، حصل على جائزة نوبل عام ١٩٢٢م وله معهد باسمه أنشئ عام ١٩٢١م.

ومن الشعراء والأدباء المعروفين في الدنمارك:

١ - هانز كريستيان اندرسون (Hans Chrictian Andrsen)، ولد عام ١٨٠٥م وهو شاعر وممثل مسرحي معروف.

٢ - ثورن لويندباي Thorn Landbye (١٨١٨ - ١٨٤٨م).

٣ - سكو فيجورد P.C Skovgaard (١٨١٧ - ١٨٧٥م).

٤ - جورن سون Joren Sonne (١٨٠١ - ١٨٩٠م).

٥ - هولجر دورتشمان Holger Drochmann توفي عام ١٩٠٨م ويعرف باسم شاعر البحر والصيدان.

ومن كتاب المسرح وأشهرهم في الدنمارك والعالم لويدفينج هولبيرري ويعد واحداً من كتاب الكوميديا، عاصر هذا الكاتب فترة الحروب الدينية في أوروبا.

ومن النحاتين ايدورد ايركسون Eduard

# ولاية البلد الأمين

المهاجر من أشراف قريش من بني تيم بن مرة . وقد اختلف في اسمه وكنيته والأرجح المعروف ما ذكره العلامة ابن حجر العسقلاني في الاصابة ثم عزله الفاروق رضي الله عنه وولي عليها من بعده:

- الأمير نافع بن عبد الحارث بن جبالة الخزاعي رضي الله عنه . فلم يزل عليها حتى استشهد أمير المؤمنين الفاروق ، في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة وهو على البلد الأمين فأقره أمير المؤمنين ذو النورين سيدنا عثمان رضي الله عنه على ولايته في صدر خلافته ثم عزله عنها وولاهها:

- الأمير خالد بن العاص بن هشام المخزومي القرشي رضي الله عنه . ولم يزل عليها حتى عزله أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه في صدر خلافته وذكر الإمام تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام أنه تولى مكة شرقها الله للمرة الثالثة في خلافة أمير المؤمنين سيدنا معاوية بن أبي سفيان ، ويعد أن عزله الامام علي في صدر خلافته ولاها من بعده .

- الأمير طارق بن المرتفع الكناني رضي الله عنه . وذكر ولايته الإمام الفاسي في شفاء الغرام

هذه الحلقة الرابعة ضمن حلقات أمراء الحرم الشريفين . . . وقد سبق في الحلقة الماضية أن مكة شرقها الله كانت في أواخر عهدها في الجاهلية في حكم بني أمية فلما فتح الله عز وجل على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) هذه البلدة المحرمة والبقعة المكرمة ودخلت في دائرة الحكم النبوي المبارك وعادت الامور الى نصابها والمياه الى مجاريها وانتهى (صلى الله عليه وسلم) من ترتيب أمورها أسند ولايتها الى سيدنا الأمير عتاب بن أسيد الأموي رضي الله عنه فلم يزل عليها حتى توفي في السنة الثالثة عشرة من الهجرة فوليها من بعده:

- الأمير المحرز بن حارثة القرشي رضي الله عنه بتولية من أمير المؤمنين الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب وذلك في شهر رجب الحرام سنة ثلاث عشرة من الهجرة فلم يزل عليها حتى عزله الفاروق رضي الله عنه وولاهها:

- أبا المهاجر قنفذ بن عمير بن جدعان القرشي رضي الله عنه ، أميراً على البلد الحرام كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وكان الأمير أبو



## بقلم : السيد ضياء محمد عطار - المدينة المنورة

وممن تولى مكة شرفها الله في هذه الفترة وفي خلافة ذي النورين .

- الأمير علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى القرشى رضى الله عنه .

في أوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة على خلاف فيمن سبقه ولم يزل عليها نحو سنة واحدة حتى تولاها الأمير :

- عبد الله بن خالد بن أسيد الأموى رضى الله عنه .

وقد تولاها مرتين . . مرة في عهد ذي النورين، ومرة في خلافة أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنهما وذكر العلامة المعز بن فهد الهاشمي في غاية المرام أنه ممن توفى بمكة شرفها الله من ولاتها، وممن تولى مكة شرفها الله في زمن أمير المؤمنين ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان .

- الأمير عبد الله بن عامر الحضرمي رضى الله عنه .

وكان عليها في سنة خمس وثلاثين من الهجرة المباركة وقد تولى مكة شرفها الله في صدر خلافة أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه الأمير :

وذكر الامام ابن حجر العسقلاني في الإصابة أنه كان عاملاً لأمر المؤمنين الفاروق سيدنا عمر أيضاً واستشهد على صحبته بتأميره له رضى الله عنه وتوليته إياه على البلد الصرام . وممن تولى مكة شرفها الله في خلافة أمير المؤمنين ذي النورين عثمان :

- الأمير الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم المطلبى الهاشمى القرشى رضى الله عنه .

علي خلاف فيمن سبقه وفيمن خلفه عليها حيث ذكر الامام الفاسي في شفاء الغرام ولايته في خلافة أمير المؤمنين الفاروق، وذكر العلامة ابن قدامة المقدسي في أنساب القرشيين ولايته في خلافة الصديق . . وهذا فيه نظر . وقال غيرهما بولايته في زمن الفاروق ثم ذي النورين رضى الله عنهما . وقطع الإشكال الإمام ابن حجر العسقلاني في الإصابة فذكر أنه تولى بعض أعمال النبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة شرفها الله فأقره عليها الصديق ثم الفاروق ثم ذي النورين رضى الله عنهم وهذا يعنى أنه لم يكن والياً في كل هذه العهود .

المشهور فيما أعتقد وكان الأمير القثم بن العباس يشبه بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وكان صلى الله عليه وسلم يرفده أحيانا على راحلته . وكان والده العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يضمه الى صدره ويقول:

### حيي قثم شبیه ذی الانف الأشم نبي ذي النعم برغم من رغم

وقد تولى امانة المدينة الشريفة أيضا قبل توليه البلد الحرام مكة شرفها الله ، ولم يزل رضي الله عنه على ولاية البلد الامين حتى استشهد الامام علي كرم الله وجهه في سنة ٤٠ من الهجرة ، واستمرت ولايته بعد ذلك في خلافة أمير المؤمنين الامام الحسن بن علي رضي الله عنهما التي استمرت نحوًا من سبعة أشهر علي ما ذكره العلامة أبو عمرو خليفة بن خياط في تاريخه وذكر الإمام الفاسي في شفاء الغرام أن ممن تولى مكة شرفها الله الأمير:

- معبد بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه .

وذلك في خلافة أمير المؤمنين الامام علي كرم الله وجهه وكذا قال العلامة أبو محمد ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب . ولا ادري متى كانت ولايته على البلد الامين في خلافة الامام علي كرم الله

- سيدنا أبو قتادة الحارث بن ربعي الانصاري الخزرجي البدرى رضي الله عنه صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان رضى الله عنه من أجلة الانصار وعظماء الصحابة شهد المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واختلف في اسمه . . فمن قائل إنه النعمان بن ربعي ومن قائل إنه عمرو بن ربعي والحارث هو المشهور وقد توفي في سنة أربع وخمسين من الهجرة عن سبعين سنة على ما ذكره العلامة ابن كثير القرشي في البداية والنهاية، وذكر العلامة ابن سعد في طبقاته الكبرى أنه توفي بالكوفة وصلى عليه الامام علي كرم الله وجهه وعلى هذا وفاته كانت قبل سنة ٤١ من الهجرة وهذا يخالف ما ذكره العلامة ابن كثير القرشي كما سلف .

وممن تولى مكة شرفها الله في خلافة أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب .

- الأمير القثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي رضي الله عنه .

في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة الشريفة خلفا للأمير أبي قتادة الانصاري رضي الله عنه علي ما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام . وذكر الامام ابن حجر العسقلاني في الاصابة بأنه تولاهم خلفا للأمير خالد بن العاص المخزومي وهذا خلاف



في أولاد خالد بن العاص بن هشام المخزومي أحمد بن خالد هذا ولكنهما ذكرنا الحارث والله تعالى أعلم بالحقيقة، وممن تولى مكة شرفها الله في خلافة أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه:

- الأمير مروان بن الحكم الأموي جد خلفاء بن

أمية.

وله ولاية أيضا على المدينة الشريفة وقد ضمت له مكة شرفها الله فيما اعتقد، وبعد عزله تولى إمارة البلد الحرام الأمير:

- أبو عثمان سعيد بن العاص الأموي رضي الله عنه بتوليته من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان في سنة ٤٩ من الهجرة وحج بالناس من سنته وذكر الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه أنه منع توجيه اللعنة الى الامام علي كرم الله وجهه في الخطب. وكان حسن السيرة وظل عليها حتى عزل عنها في سنة ٥٤ من الهجرة لأسباب عديدة.

وكان رضي الله عنه عالما فقيها عاقلا سهلا ودوداً، وكان أشبه الناس لهجة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما ترجم له الامام السخاوي في تحفته اللطيفة، وكانت مدة ولايته للحرمين الشريفين نحواً من خمس سنوات. والله تعالى أعلم.

- الحديث بقية -

وجهه ومن المعلوم أنه توفي بل قتل شهيداً بأفريقية مع جيش عبد الله بن أبي سرح في سنة ٣٥ من الهجرة المباركة. كما ذكره غير واحد من المؤرخين.

وممن تولى مكة شرفها الله في بدايات سنة

٤١هـ.

- الأمير أبو الوليد عتبة بن أبي سفيان الأموي

رضي الله عنه.

ولاه إياها أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، وكان الأمير أبو الوليد خطيباً مفوهاً فصيحاً حازماً وقد اعترض له أعرابي فقال له: أيها الخليفة فقال لست به قال يا أخاه فقال: قل فقد أسمعت فشكى البدوي حاله وفقره فأمر له بالعتاء.

وفي سنة ٤٢ من الهجرة تولى مكة شرفها الله

الأمير.

- أحمد بن خالد بن العاص المخزومي كما ذكر ولايته الامام الفاسي في شفاء الغرام وذكر هذه الولاية لأبيه الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه وأفاد أنه استمر حتى سنة ٤٦ من الهجرة المباركة. وذكر العلامة خليفة ابن خياط في تاريخه أن الذي تولاه أخوه عبد الرحمن بن خالد بن العاص ثم أردف قائلاً: وقيل أن الذي تولاه الحارث بن خالد بن العاص بينما لم يذكر العلامة أبو المنذر الكلبي ولا العلامة أبو محمد بن حزم في جمهورتهما

# سليم عبد الرؤوف

ولا يستطيع الفكك منها .

لقد بدأت مأساة إبليس عندما  
أتينا بسحر بعض أسمائه الشعر  
فتأمت بوديان الخيال جنوده  
ولم يلتفت يوما لعسكره النصر  
وأصبح يفوينا فتلخنا الخطى  
إلى كهفه ليلا وفي صدرنا فجر

إن إبليس برغم هذا الوضع المزري الذي هو فيه  
كما صوره الشاعر لا يزال يركض علينا بخيله ورجله  
ويسلط علينا شياطين الإنس والجن ليلوي أعناقنا  
ويصدنا عن مسيرة الخير التي فطرنا الله عليها إلى  
أغراض دنيوية لا تتحقق إلا عن طريق الغواية  
والمعصية والوقوع ضحية سهم من سهام كيويده:

جنود إبليس لولا أنت ما انتصرت  
علي يوما ولا كان الذي كانا  
لكنه الحب سهما قد توارثه  
أبناء إبليس شيطانا فشيطانا  
حتى آتاك زعيم الجن يحمله  
في ليلة سكرت إثمنا وعنوانا  
فقال: يروي لنا الآباء من قدم  
عن أخبث الخلق إسرارا وإعلانا  
بقته قال عن عينيك: أنهما  
سيبلغان بنا أقصى خطايانا  
فاصدع بما أمر الشيطان عصيته  
وعذب الناس إنسانا فإنسانا  
من ذلك الحب تمويه وشعوذه  
تبدي الإساءة للعشاق إحسانا

وإبليس لا يحصر مكائده في العلاقات الإنسانية  
في الحب والكره والغش والحقـد . . بل يتدخل في  
السياسة حتى يرى الناس الحق باطلا والباطل حقا،  
ويذهل الشجاع عن شجاعته وينسي الرجل مواقف

ولد سليم عبد الرؤوف محمد بدولة البحرين عام  
١٩٥٨م وبها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي حيث  
حصل على شهادة الدراسة الثانوية من مدرسة الهداية  
الخليفة بالبحرق عام ١٩٧٨م . وظروف خاصة لم  
يتابع دراسته الجامعية . . إلا أنه عكف على القراءة  
والتثقيف الذاتي من خلال المتابعة والقراءة ويعمل الآن  
موظفا بوزارة الإعلام بدولة البحرين . . وقد صدرت له  
مجموعة شعرية بعنوان (مرثية إبليس) عام  
١٩٩٢م\*] . . قد يستغرب الكثيرون هذا العنوان  
فكيف يرثي إبليس الذي كتب له الخلود إلى يوم  
القيامة . . فيجيب الشاعر:

مات إبليس بقلبي عندما  
أشرق الحب به عطرا ونورا  
فتأب الشر خيرا عامرا  
وأثاب الكفر إحسانا غزيرا  
وأعاد الفدر للجاني وفا  
وأعاد الشوق للمهدى زهورا  
إنما محبوبه لا يرتجي  
كيد شيطان إذا شاء كفورا  
قلبه للحين سجن مفزع  
وهواه كان للناس سعييرا  
ليس مثلي مستعييرا للآدى  
من سواه والشيطان فقيرا  
مات إبليس فطالت حسرتي  
يغفر الله لي التنب الكبير

ولعل القارئ يتساءل ما سر هذا التعاطف الذي  
يبديه الشاعر نحو إبليس رغم معرفة البشر لعداوته لهم  
وكيده المستمر لإيقاعهم في المعاصي وتحديه لكل بذور  
الخير التي أودعها الله في نفوسهم . . إن الشاعر يرى  
أن كل ذلك التحدي والمكابرة التي أبداها إبليس ولا  
يزال وامتلاكه لخاصية الكون يسبح فيه على هواه، إن  
كل ذلك هو المأساة الشيطانية التي تورط فيها إبليس



## بقلم: **عبدالله بن أحمد الشباط** - الخبر

ودرب جدة إن جد الغرام بنا  
ما حال دونكم يوماً ولا دوني  
كان تلك عصا موسى التي ضربت  
فانشق في البحر درب جد مأمون

وأحياناً يكون التعبير عن العشق للوطن... فمثلاً  
في مناسبة تستثير كوامن العاطفة بمناسبة تكريم  
الشاعر إبراهيم العريض حيث ينطلق لسان سليم عبد  
الرؤوف الشاعر:

الحسن يلهمني فنا أخلده  
به فاجهل من ذو الفضل بينهما  
أنا ورثنا الهوى العذري أجمعه  
وثورة المتنبي حينما نقما  
للبحري صدى ما زال يطربنا  
ولابن زيدون جرح بعد ما التئما

إلى أن يقول:

أن راح لبنان مـزهاوا بلخطله  
وحـدث النـيل عن شوقيه الأما  
تاهت اوال بأن باري (عريضها)  
أهل البيان فكان المفرد العـلما  
سـليـلة الخلد... لم تتجب حضارتها  
إلا التباة والإلهام والشـيـما  
تطم النـجم شـيئـنا من تألقها  
فصار يزحم في عليائه القمما

إن سليم عبد الرؤوف محمد... شاعر مجيد إلا  
أنه قليل النشر في وسائل الإعلام رغم كونه ملتصق  
بها بحكم وظيفته.  
وما يدريك... لعل الأيام القادمة تتحفنا  
بمجموعات شعرية أخرى لهذا الشاعر الذي يتربع على  
متن الشعر فنام عليه.

(\*) معجم البابطين للشعراء العرب ص ٢/٥٠٨

رجولته وبدلاً من النجدة يخلد إلى الخنوع والاستسلام  
كما صور ذلك الشاعر في قصيدة عن آخر الأنبياء:

أخـر الأنبياء التي نقلوها  
عن بلادي تقول: مات أبوها  
ولقد آل أمرها لولي  
أجنبي ونام عنـها بنوها  
ولقد فر زوجها فاستغاثت  
عاشقها فلم يفر عاشقوها  
ولقد جاء بعضهم بسلاح  
بسموع الأسى فلم ينفعوها  
والى الآن حولها كل ذنب  
من عداها يعينهم حارسوها

وأحب أن أطمئن الشاعر أن الذئاب تمكنت من  
قلبها واستوطنت في جوفها وبعثت أشلاها وطردت  
أبناءها... وفي منحنى آخر يرى الشاعر أن جسر الملك  
فهد بين المملكة ودولة البحرين وشيعة عظمى من  
وشائج القرى والتواصل المبني على المحبة والتلاحم:

لم يبق للبحر هول عنك يثنييني  
يا ناعس الطرف يا أحلى الرياضين  
لنا مزارك يا غصن الرياض فلا  
تشك الزمان الذي قد كان يشكيني  
لقد صبرنا على حكم الهوى زمنا  
فأصبح العمر وصلاً غير ممنون  
كم جاغي البحر في أثواب ذي عدل  
يلوم فيك وواش عنك يقصيني  
حتى بنى المجد ما بيني وبينكم  
جسراً من الحب يديتكم وينيني  
الجسر أنجـدني لما صـبـوت الى  
نجد وهب صباها العذب يدعوني  
والجسر قد روض الأمواج فاحتملت  
إلى رياض الأمانى كل مفتون  
فلا الحجاز حدود البحر تحجزه  
ولا عسير عسير حين يصيبيني

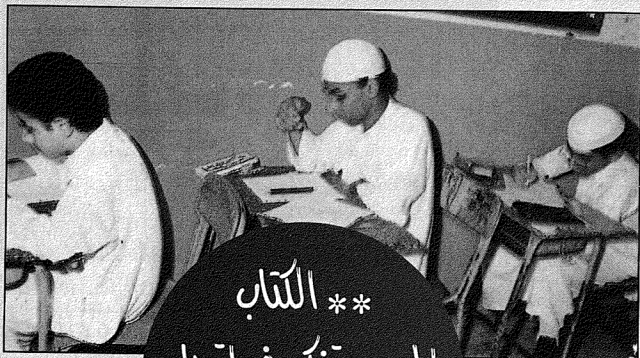
# تقنية إثارة الابتكار في القراءة

يحبّه وما يهواه من عادة يكتسبها الإنسان بمرور الأيام تلعب دوراً مهماً في تشكيل ميلوه واتجاهاته ومن ثم قيمه، حتى إذا ما تم تشكيل هذه الميل والاتجاهات والقيم فإن الساعات التي يقضيها الإنسان في القراءة تتحول إلى ساعات من الراحة والمتعة والسعادة والشعور بالرضا والتلذذ وانتشراح الأسارير وبشيء من الاطمئنان النفسي. وهكذا يكون الإنسان مرافقاً ومصاحباً خير صديق يتسامر معه، ويقضي من عمره ساعات من الهناء وإرضاء النفس دون الشعور بالوحدة والافتراق والعزلة، قراءة مالا يحبه المرء وما لا يهواه قراءة مفروضة عليه من قبل الغير أو حتى من قبل النفس دون الشعور بالرضا أو دون أن يكون هناك ميل صادر من هوى النفس.

قد يفرض هذا النوع من القراءة على الفرد من قبل الوالدين أو القائمين بالتعليم أو حتى السلطات القائمة، قد يبدو للفرد من أول وهلة أن مثل هذه القراءة غير نافعة، طالما أنها مفروضة عليه من قبل الغير، على أن الحقيقة ليست بمثل هذه البساطة، ذلك لأن هذه القراءة قد تكون مسبقة للقراءة الأولى قبل أن يشعر الإنسان بمتعة القراءة، وقد تكون هذه القراءة بهدف تزويد الفرد بالضروريات المشتركة من الثقافة العامة، على أن الإنسان يستطيع أن يفرض على نفسه قراءة شيء لا يحبه ولا يهواه، بهدف البحث عن علاقات يمكن أن تقام بين اختصاصه من ناحية وبين ما يقرأه بدون رغبة من ناحية أخرى. وفي هذا الصدد يقترح أبستين

في الحلقة السابقة من موهنوج (تقنية إثارة الابتكار في القراءة) والمنشورة في العدد السابق تناول فيها الدكتور/ أنور طاهرها الإجابة عن عدة تساؤلات منها: لماذا نتعلم القراءة؟ وما هو الابتكار؟ وماذا نقرأ؟ والفائدة من قراءة القصص، ثم تعرض إلى أنواع القراءة وأوضح أن منها القراءة الاحتياضية والصامتة والقراءة الهادفة والقراءة الاجتماعية وقراءة المبرّة الواحدة والقراءة للحفظ.. وفي هذه الحلقة يستكمل الدكتور/ طاهرها ما ابتدأه سابقاً.. - المنهل -

قراءة ما يحبه الإنسان ويهواه وقراءة ما لا يحبه ويهواه: تتبع قراءة ما يحبه المرء من اختيار مواد القراءة بمحض من إرادته وطلب في نفسه، ويتم اختيار ما



## \*\* الكتاب

# المدرسي تفكير في اتجاه واحد، وينبغي إعادة النظر فيه .

ما هو فيه من استمرارية في التركيز حيث يدأب العلماء على القراءة الغزيرة المستمرة، وكثيرا ما ينسون أنفسهم وهم يبحثون ويقروؤون في جو خاص قد وفروه

لأنفسهم .

وإذا ما استهدف التعمق في مجال من المجالات العلمية فلا بد من قراءة ما كتب في هذا المجال، تضمن القراءة المستمرة الغزارة في تراكم المعلومات في ميدان من ميادين العلم، وما لم يتم ذلك فإنه لا محال من تكرار أشياء كثيرة كان قد سبق إليها الغير، وهذا مما يفقدها أهميتها، ويعني إسرافا في الوقت والجهد والمال .

تضمن لنا القراءة الغنية إضافة إلى تراكم المعلومات خلق فرصة تطوير المواد المقررة، توفر

(Epstien: 1996;78)

على كل فرد أن يشترك مرة واحدة كل سنة على الأقل في دورة لتعلم موضوع يكرهه من أجل تطوير الابتكار لديه .

## القراءة المستمرة والقراءة المتقطعة :

القراءة المستمرة هي تلك القراءة التي يتم فيها العمل لساعات طوال بدون توقف، أما القراءة المتقطعة فهي تلك القراءة التي يتم فيها إعطاء فترات من الراحة التي تختلف من شخص إلى آخر، يبدو أن ربع ساعة من الوقت في كل ساعة من الزمن هو المعيار الأمثل للراحة، تساعد هذه الطريقة الذهن على الراحة والتركيز وجمع شتاته مرة أخرى، تتضمن القراءة المتقطعة أيضا دراسة مواد مختلفة بالتناوب، وفي كلتا الحالتين ترجح القراءة المتقطعة على القراءة المستمرة، إلا إذا كان الأمر عفويا تلقائيا، لا يروم الإنسان قطع

من ناحية، وتعيقه من  
ناحية أخرى.

تعكس طريقة

البـراءة (in-

nocence) الشيء

الكثير من الابتكار، تقع

هذه الطريقة في الجهة

المعاكسة لطريقة

خبرات الآخرين، تعتمد

طريقة البراءة على ما

لدى الأطفال من قابلية

للإبتكار الذي ينبع من

براعتهم بسبب من

النقص في غزارة المعلومات، ذلك لأن غزارة المعلومات  
قد ترسم حدودا يصعب اختراقها من قبل البعض.

ومن أجل حل هذا التناقض الموجود بين

الطريقتين، والاستفادة الكاملة من امتيازاتهما معا،

يلجأ إلى طريقة القراءة المتقطعة بدلا من القراءة لأيام

أو حتى لساعات طويلة، وهذا يعنى يوقف الفرد

القراءة، ويبدأ بالتفكير فيما قرأه، ثم يقرأ من جديد،

ويفكر مرة أخرى، وهكذا يستمر على هذا المنوال،

ساعة من القراءة تليها ساعة من التفكير فيما قرأ خير

من القراءة لساعتين متتاليتين، ويكون الفرد بذلك قد

طبق بالقراءة طريقة خبرات الآخرين، وطبق بالتفكير

طريقة براءة الأطفال، وتضاف بذلك أفكار جديدة

للمواد المقررة بتطبيق هاتين الطريقتين بالتناوب.

يؤكد دي بونو (De Bono, 1993: 44) أنه

ينبغي استخدام طريقتي براءة الأطفال الكلاسيكية

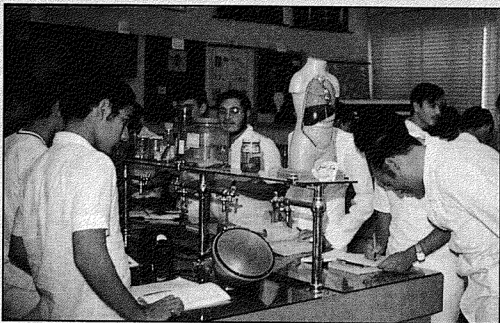
وخبرات الآخرين معا من أجل الحصول على التراكم

في المعلومات والإتيان بأشياء جديدة تستخدم طريقة

خبرات الآخرين عندما يراد الدخول الى مجال علمي

جديد لتعلم ما هو موجود في ذلك العلم، على أن طريقة

براءة الأطفال لا تحتاج الى مثل هذا الإجراء يبقى



القراءة للشخص من ناحية أخرى فوائد الإطلاع على  
الموجود الذي يساعده في النظر إلى الأمور من زوايا  
مختلفة، وقد يخطو المرء خطوة أخرى إلى ما بعدها،  
قد يفتح الطريق لأفكار جديدة.

على أن القراءة الغزيرة قد تعيق اكتشاف ما هو

جديد إذا ما تمت بطريقة غير صحيحة، ذلك لأن

القارئ قد يبقى تحت تأثير المواد المقررة، فلا

يستطيع أن يتجاوزها، ويصاب بشيء من القنوط

والياس، وقد يفكر بأن كل شيء قد اكتشف في هذا

المجال، وليس هناك من شيء جديد يمكن أن يضاف

إلى ما هو موجود، على أن الأمر معكوس تماما، ذلك

لأن المعرفة إنما تتضاعف بطريقة تشبه الانفجار

تماما، وهذا يعنى أنه كلما تضاعفت المعرفة كلما كانت

هناك مجالات اكبر واحتمالات أكثر للتطوير والتوسيع.

يرى دي بونو (De Bono: 1993: 43-45)

أن هناك مصدرين للإبتكار، هما: خبرات الآخرين

وبراءة الأطفال، يطلق على خبرات الآخرين بطريقة

الإبتكار الكلاسيكية، يحاول الفرد بهذه الطريقة امتلاك

شيء كان قد امتلكه أفراد آخرون، على أن هذا

الامتلاك يطغى عليه التقليد، ويضمن التقليد الشيء

القليل من الإبتكار، تفيد القراءة الغزيرة إذن الإبتكار



الدراسة

بأسلوب التلقين

والتلقين خطأ

كبير في حق

الأجيال

تنمية

قدرة الطلاب

تقوم على

حرية التفكير

وسماء

آرائهم

ومناقشتها

بعقلانية حرة

الابتكار

انفتاح على

خبرات

الأخرين

والإفادة منها

في الجديد

المبتكر

يتمخض التركيب والتقييم  
اللاذان يقامان على المستويات  
السابقة عن الكثير من  
الابتكار.

### القراءة والمعرفة:

يقصد بالمعرفة تذكر  
مواد تعلمها المرء في فترة  
سابقة، والمعرفة هذه واسعة  
المدى تبدأ في أبسط  
مستواها بالتعرف على  
الحقائق الخاصة بالرموز  
اللفظية وغير اللفظية من  
تواريخ وحوادث وأشخاص  
وأماكن - يعتبر التعرف على  
الطرائق والوسائل التي  
تتعامل مع الحقائق الخاصة  
مستوى متوسطاً من هذا  
الصف، تتضمن المعرفة  
أيضاً الوسائل التي تعالج  
عرض الأفكار والظواهر،  
ومعرفة العمليات والاتجاهات  
والتغيرات في الظواهر التي  
تتعامل مع الزمن، ومعرفة  
التصنيفات والتقسيمات  
والترتيب في أي علم من  
العلوم، ومعرفة المعايير التي  
يتم بواسطتها الحكم على  
الحقائق والمبادئ والآراء،  
ومعرفة الطرائق التي تتم  
فيها الدراسة في حقل معين،  
تعتبر معرفة العموميات  
والمجردات أعلى مستوى من

المرء بخبرات الآخرين تحت تأثير ما هو موجود في علم  
معين إذا ما اكتفى بالقراءة، ولم يستخدم طريقة براءة  
الأطفال، أما إذا ما استخدم طريقة خبرات الآخرين  
فقط فإن أفكاره إنما تنفق إلى الأصالة، وإذا لم تطبق  
هذه الطريقة بالمرء فيكون هناك إسراف في الوقت  
والجهد، تكون فرصة الفرد الوحيدة هي التحدي  
والتوجه نحو الاتجاه المعاكس لا غير، وهكذا يقرأ كل  
شيء من أجل كسب المهارات، أما إذا أريد الابتكار  
والأصالة فلا حاجة إلى قراءة كل شيء، ومن أجل حل  
هذا الإشكال فإنه ينبغي على المرء أن يقرأ أولاً ما فيه  
الكفاية من أجل فهم كنه الميدان الجديد، يتوقف المرء  
بعد ذلك عن القراءة ويفكر تفكيراً عميقاً فيما قرأه،  
وعندما يصل الأمر بالفرد إلى تطوير بعض الأفكار  
التي سبق وأن قرأها يعيد القراءة من جديد، وهكذا  
تتناوب عمليات القراءة والتفكير واحدة تلو الأخرى.

### القراءة وتصنيف بلوم والابتكار:

لقد كانت المحاولات التي بذلها بلوم لتصنيف  
الأهداف التربوية حركة مهمة بدأت في الخمسينيات  
من هذا القرن، وتركت أثراً مهماً لازالت تحافظ على  
أهميتها - صنف بلوم الأهداف التربوية إلى ذهنية  
وعاطفية - قسم الأهداف الذهنية إلى ستة مستويات،  
تضمنت المعرفة والاستيعاب والتطبيق والتحليل  
والتركيب والتقييم، رتب بلوم الأهداف التربوية ترتيباً  
تصاعدياً من السهل إلى الصعب بين المستويات من  
ناحية وفي داخل المستوى الواحد من ناحية أخرى،  
تتضمن جميع المستويات من التصنيف والابتكار، على  
أن المستويات الأدنى منه تتضمن القليل من الابتكار،  
ويزداد هذا الابتكار كلما صعدنا نحو المستويات  
العليا، يوجد أقل مستوى من الابتكار في التقليد الذي  
ينبني على أخذ المعرفة من الآخرين، يزداد الابتكار  
بتطوير المعرفة التي جاء بها الآخرون، يتمثل هذا  
التطوير في الاستيعاب، ويزداد في التطبيق والتحليل،

## \*\* منهاه

### الدرس عندنا

### لم تعد قادرة

### على مسايرة

### العصر

التعقيد في هذا الصنف، يتضمن هذا الصنف معرفة المبادئ والتعميمات التي تقيد في التفسير والوصف والتنبؤ وتحديد أنسب النشاطات الملائمة التي يجب تبنيها، تتضمن أيضا معرفة النظريات والبنىات التي تشمل هيكل المبادئ والتعميمات مع علاقاتها

المتراصة، التي تعرض وجهة نظر منظمة في ظاهرة أو مشكلة أو حقل معقد.

ومن أجل التوصل إلى اكتشاف جديد في ميدان معين فلا بد من تملك ثروة علمية كافية في هذا الميدان، لا يتوقع من جاهل أن يكتشف شيئا جديدا مهما في يوم من الأيام، ذلك لأنه لا يملك التراكم العلمي الكافي الذي يؤهله لمثل هذا الكشف، ومن دون تملك تراكم علمي كاف يكاد يكون من المستحيل ابتكار شيء جديد، ولهذا السبب لم ت اخترع الطائرة قبل خمسمائة سنة، ذلك لأن التراكمات العلمية الى حد ذلك اليوم لم تكن كافية بالمرّة، على أن بعض المفكرين والعلماء المبتكرين جدا قد يأتون بأفكار سابقة لأوانها، وقد تكون هذه الأفكار نتيجة لذلك سببا في خلق مشاكل كثيرة لهم، والتاريخ مليء بأمثلة كثيرة من هذا النوع، على أن ديمقراطية هذا العصر وانتشار التكنولوجيا قد قلل من مثل هذه الأزمات، هذا ومن ناحية أخرى فإن هناك نوعا من التطور الذي يحصل في ميدان الاكتشافات.

إن إيجاد المكنة التي تسيّر الجهاز على الأرض على سبيل المثال خطوة مهددة لطيرانه في السماء، يسجل تاريخ المدنية الحديثة اكتشاف العجلة بأنه أهم اكتشاف في التاريخ، ذلك لأن هذا الاكتشاف إنما فتح الطريق لمكتشفات كثيرة بحيث لا يمكن عدّها أو حصرها تماما.

### المنهل

لا تؤدي قراءة المعرفة الإنسانية وحدها الى الابتكار، على أنها تشكل القاعدة الأساسية التي يبنى عليها الابتكار، فلا يمكن إقامة البناء، ولا يمكن أن يتوقع الابتكار بدون وضع هذه القاعدة، فاهمية القراءة للابتكار هنا كاهمية تحضير التربة للنبات الجديدة، تشكل المواد المقروءة من ناحية أخرى مثيرات لأفكار جديدة، ولولاها لما ولدت هذه الأفكار الجديدة، وما كانت في حيز الوجود.

تسجل الملاحظات التي تؤخذ نتيجة القراءة في أوقات متباعدة بشكل منتظم في سجل أو بآلة، الأقوال تزول وتلاشي وتذهب هباء إذا لم يتم تسجيلها بطريقة ما، والذين يعتمدون على ذاكرتهم يصابون بخيبة أمل في كثير من الأحيان، والأفكار تنير الذهن بسرعة البرق ثم تزول وتلاشي وتدخل في تعداد النسيان، وقد لا تخطر بالبال مرة أخرى، لا يمكن الاعتماد على الذاكرة في هذه المجالات، ذلك لأنها لا تسعف الإنسان بالمطلوب في حينه أو حتى بعده، وقد قيل إن الذاكرة خيانة، وهذا الأمر صحيح حتى بالنسبة لكبار العلماء منهم، فتسبب عند ذاك في إصابة صاحبها بخيبة أمل كبيرة، ويندم حيث لا ينفع الندم شيئا، أما الباقي فهو المدون على شيء والمسجل بطريقة أو بأخرى، كما أنه يمكن تسجيل الأفكار والأقوال على الورق يمكن تسجيلها أيضا على آلة التسجيل الصوتي أو الكمبيوتر، وإذا ما احتفظ بكل هذه المواد فإنها تشكل بمرور الأيام المواد الخام للابتكار والإبداع والكشف والاختراع.

هذا ومن ناحية أخرى فإن الأفكار المتباعدة التي ترد في الخواطر أثناء القراءة ينبغي أن تسجل لكي لا يغيب عن البال غيابا تاما، يطلق أبستين (Epstien) (1993:75) على هذه الطريقة اسم القبض (cap-turing) - تقفز فكرة جديدة من اللاشعور إلى الشعور، كما تنير ومضة معينة الذهن بسرعة خاطفة كالبرق، إن الحركة السريعة لهذه الومضات إنما تولد

الطرائق التي تؤدي إلى الابتكار، تسجل معلومات كافية عن المصادر بتفاصيلها التي تغني من العودة إليها مرة أخرى، يتضمن تلخيص المواد المقروءة قدراً أكبر من الابتكار الموجود في المعرفة، ويتضمن التلخيص تمييز الأفكار الأساسية وغير الأساسية من بعضها البعض، وتثبيت الأفكار الأساسية، وترك غير الأساسية منها، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل تصاغ المواد المقروءة بشكل يؤكد فيه على المعنى أكثر مما يؤكد فيه على ألفاظ الكاتب، إلا إذا كانت مصطلحات خاصة، تكتب المواد المقروءة بتعبير القارئ الخاص مع الاحتفاظ بالمعنى الموجود في المضمون، تفسر أفكاراً معينة تتطلب التفسير أو توضع بناءً على خبرات القارئ الخاصة، تعاد صياغة المادة من جديد.

## القراءة والتطبيق:

يتضمن التطبيق القدرة على استخدام المجلات التي تعلمها المرء سابقاً في مواقف جديدة مادية وخاصة، قد تتضمن المجلات أفكاراً عامة وتعليمات الطرائق أو طرائق معمة، وقد تكون مبادئ تقنية وأفكاراً ونظريات لابد من تذكرها وتطبيقها.

إن التطبيق العملي للقراءة هو تنظيم ملفات خاصة لما يقرأه الفرد، تحقق هذه الملفات فوائد كبيرة للشخص، ومع تقادم الزمن تتجمع خزانة معلومات كثيرة في هذا الملف، لها قيمة كبيرة لا تقاس بمال، يوضع في هذا الملف مما يقرأ من كل شيء غريب وعجيب مما يجلب الانتباه، تتضمن محتويات هذه الملفات أيضاً آراء الشخص نفسه وآراء الآخرين، تُجمع أيضاً أفكار ومقالات وبحوث وصور ورسوم وإعلانات وصور هزلية (كاريكاتورات) وأشياء حقيقية، تكون هذه المعلومات مهمة في إثارة الابتكار لدى الفرد، يلقي الفرد بين فترة وأخرى النظر إلى محتويات هذه الملفات، ويحاول بذلك فيما بعد أن يوجد علاقة بين

صعوبة في الاحتفاظ بها ولهذا السبب فإن الأفكار المبتكرة كهذه والتي لا تسجل إنما تغيب عن البال سريعاً، ولا يمكن إنقاذها من طي النسيان مرة أخرى، ولكل شخص طريقة خاصة في أخذ الملاحظات، على أن هذه الطرائق يمكن أن تطور نحو الأحسن، ومهما تكن هذه الطرائق فإن المهم أنها تحافظ على الأفكار وتخلصها من النسيان، يذكر في تاريخ الاكتشافات أن أوتو لوي (Otto Loewi) العالم البيولوجي الذي كان يجري تجارب مضنية مستمرة على الخلية الحيوانية لسنوات طويلة لا يستطيع حل المشكلة التي كانت تشغل ذهنه منذ بضعة سنين، واستطاع أخيراً أن يحل هذه المشكلة في حلمه، فافاق من نومه، وسجل ملاحظاته في الظلام ثم نام مرة أخرى، على أنه لم يستطع أن يقرأ خط يده بعد أن نهض من نومه في الصباح، وهكذا فقد نسي الحل الذي انتظره بصبر لسنوات طويلة، على أن هذا العالم كان محظوظاً جداً، فقد رأى الحلم نفسه في الليلة التالية، وما أن أفاق من نومه في هذا المرة حتى أشعل المصابيح، وعجل بالذهاب إلى مختبره، وسجل حلمه كاملاً دون أن يدع أي مجال للنسيان، لقد حصل هذا العالم نتيجة أعماله هذه على جائزة نوبل العالمية الشهيرة.

## القراءة والاستيعاب:

يعرف الاستيعاب بأنه القدرة على إدراك معنى المادة، يتضمن الاستيعاب ثلاثة مستويات، يحقق المستوى الأول تحويل مادة من شكل إلى آخر أو بترجمة مضمون من لغة إلى لغة أخرى، يتضمن المستوى الثاني التفسير والتلخيص اللذين يشملان نوعاً من إعادة التنظيم، يتضمن المستوى الأخير توسيع المواد بتحديد تطبيقاتها ونتائجها وملحقاتها وآثارها التي تتفق مع الشروط التي حددت في الأصل.

تلخيص المواد المقروءة وتسجيلها طريقة جيدة من

## \* مناهة

## التعليم ينبغي

## أن تقدم

## عصرها

## وزماتها

هذه المواد من ناحية والقضايا التي تشغل فكره، وتطلب حلا لها من ناحية أخرى، وهكذا تلعب محتويات هذه الملفات دورا كبيرا كمثيرات لأفكار جديدة.

### القراءة والتحليل :

التحليل هو القدرة على تجزئة كل واحد مترابط إلى عناصره الأولية بهدف توضيح هذه العناصر وفهمها، يتضمن التحليل أيضا توضيح الترابط والتفاعل والعلاقة الموجودة بين هذه العناصر والبنية التنظيمية التي تكون الكل. فتحليل الكل إلى عناصره يمثل المستوى الأول، وتحليل العلاقات يمثل المستوى الثاني منه، بينما يمثل تحليل المبادئ التنظيمية المستوى الثالث منه.

يعتبر تحليل المواد المقروءة إلى عناصرها الأولية مهما جدا من زاوية الابتكار، تستخدم هنا طريقة الابتكار التي يطلق عليها طريقة التعويض، يحاول الفرد حسب هذه الطريقة أن يغير بعض هذه العناصر ويعوضها بعناصر أخرى من صنع تفكيره وخياله، ويظل يفعل ذلك إلى أن ترجع كفة عناصره التي هي من صلب أفكاره على كفة الأفكار المتبقية في الكل الذي تتكون منه المادة المقروءة، وكلما زادت أعداد العناصر التي يغيرها في المواد المقروءة كلما أضحت المادة الجديدة شيئا خاصا به، لقد كانت الانطلاقة الأساسية من أفكار الآخرين، بينما أمست النهاية فكرة جديدة مبتكرة بالشخص.

### القراءة والتركيب :

التركيب هو عكس التحليل، إلا أنه أصعب منه ويتضمن القدرة على وضع مجموعة من العناصر والأجزاء في كل جديد مترابط لم يكن موجودا سابقا، على أن الأمر ليس فقط جمعا بسيطا للعناصر، وإنما

هو عبارة عن تفاعل تام بين هذه العناصر لتكوين كل جديد، فالعلاقات موجودة في التحليل، أوجدها صاحب الفكرة، وما يطلب من القارئ تحديد العناصر والعلاقات، تتمخض صعوبة التركيب من حيث أن القارئ هو الذي يوجد هذه العلاقات، يتضمن التركيب في المستوى الواطئ إنتاج علاقات فريدة من الأفكار والمشاعر والخبرات، يتضمن في المستوى المتوسط منه إنتاج خطة من مجموعة من العمليات المقترحة، يتضمن في المستوى العالي منه اشتقاق مجموعة من العلاقات المجردة، يتطلب التركيب تأكيداً على السلوك البتكر الخلاق، وذلك بتكوين أنماط أو بنيات جديدة.

تتجمع لدى الفرد بمرور الأيام عناصر كثيرة من قراءاته المختلفة، سواء منها التي احتفظت في الذاكرة أو الملخصات التي كتبت أو تلك التي دونت على شكل ملاحظات مكتوبة حول المواد المقروءة أو الأفكار التي راودت الفرد خلال القراءة أو مواد أخرى جمعت من هنا وهناك، إلقاء النظرة على هذه المواد بين فترة وأخرى مهم جدا من حيث أنه يفيد في تبصر علاقات وروابط جديدة وتشكيل كل جديد لم يكن موجودا سابقا.

قد يكون الكل الجديد، الذي ابتكر نتيجة التركيب، قصة أو شعرا، رسما أو نحتا، قطعة موسيقية أو لحنا، مقالة أو بحثا، كتابا أو مخترعا جديدا، وأصالة الشيء الجديد ترفع من قيمته، وتكامل جوانبه المختلفة يضيف هو الآخر أهمية أخرى للفكرة الجديدة، تعتبر الفكرة متكاملة إذا تضمنت تفاصيل دقيقة تشمل جوانبه المختلفة، أي أن الكل يكون عاما وشاملا للموضوع الذي هو بصدده، تكون جوانب الموضوع مترابطة ترابطا عضويا، فيشكل كل عنصر عضوا أساسيا مهما، يضيف إلى الكل شيئا ما ويدعمه، وإذا ما حذف أي عنصر من الكل فإنه يسبب تخرلا في هذا الكل، يسهل تحديد انتماء كل عنصر إلى الكل، تكون هناك علاقة بين أي عنصر وعنصر آخر، وبين أي عنصر منه والكل.

## القراءة والتقييم :

أفضل من استخدام معيار من صنع الآخرين، ذلك لأن وضع المعايير فيه هو الآخر ابتكار جديد، يقع بعض الأفراد أسيرا لخبراتهم السابقة، فيصرون أحكاما مسبقة متحيزة لشخص أو لفكرة، العودة إلى آراء من لهم صلة بالموضوع والأطفال الصغار طريقة للتخلص من تأثير هذه الأحكام المسبقة.

## توصيات:

وانطلاقا مما سبق عرضه يمكن درج التوصيات

### التالية:

- يستطيع كل إنسان أن يكون مبتكرا، إذا خصص وقتا كافيا لهذا الغرض - إن الوقت المصروف في هذا المجال هو رأسمال المبتكر - ورغم أن استثمار رأسمال معين في التجارة لا يضمن ربحا أكيدا، فإن استثمار رأسمال الوقت المصروف من أجل الابتكار لا يضمن بالضرورة الحصول على الأفكار المبتكرة، كما أنه لا يمكن الحصول على الربح بدون استثمار المال، فلا يمكن الحصول على أفكار مبتكرة بدون استخدام رأسمال الوقت، يكون الوقت بذلك قد استثمر في هذه المرة خير استثمار.

- التدريب على تقنيات طرائق الابتكار مهم جدا، وطرائق الابتكار كثيرة، تتضمن ما تتضمن القراءة المبتكرة والتوقف المبتكر، ينبغي أن يكون كل شيء موجها ومنظما، وألا يترك المجال للصدف أبدا، والشخص عندما يتعلم تقنيات طرائق الابتكار، ويطبقها، إنما يستطيع أن يضاعف ابتكاراته أضعافا مضاعفة.

- إننا إنما نعيش في عصر معلومات متراكمة هائلة تضاعف نفسها كل بضعة من السنين، والساعات المدرسية محدودة، وليس لدينا من الوقت الكافي بحيث نزود أطفالنا في المدارس كل شيء، وهو في واقع الأمر مستحيل، وهكذا فإن ما تدرسه المدارس في أي مجال من مجالات العلوم تظل شيئا ضئيلا بالنسبة لذلك العلم، تكاد تشكل قطرات ماء حائرة في بحر لجي مترامي الأطراف، ولهذا السبب ينبغي التسرع في

يقصد بالتقييم القدرة على الحكم في قيمة مادة معينة، قد تكون قرارا أو شعرا أو رواية أو مقالة أو بحثا أو كتابا أو مخترا، يكون الحكم كميّا أو كيفيّا، إيجابيا وسلبيا، حول ما إذا كانت المادة تخضع لمعيار معين من صنع الفرد، أو يزود به عندما يطلب منه الحكم، تكون الأحكام على نوعين، يتضمن النوع الأول إصدار أحكام بناء على الأدلة الداخلية كالدفقة والترابط والاتساق، يتضمن النوع الثاني إصدار أحكام بناء على الأدلة الخارجية التي يتم بمقتضاها مقارنة المادة بمثيلاتها، ويحدد بناء على ذلك موقعها من تلك المواد.

ينبغي أن يكون القارئ مقتنعا بأن كل فكرة أو نظرية أو رأي أو قول أو كتاب أو بحث أو مكتشف أو ما إلى ذلك، مهما كان صاحبه، قد صاغ في ظروف خاصة به وبكاتبته، وفي زمان ومكان معينين، إن هذه المسميات ليست نهائية أبدا، وإن تكون كذلك في يوم من الأيام، وهي إنما تمثل وجهة نظر هذا الكاتب الشخصية، والكاتب قبل كل شيء إنسان، والإنسان معرض للخطأ، وكما أن الإنسان يصيب أحيانا فهو إنما يخطئ أحيانا أخرى.

إن كل شخص، من ضمنهم العلماء، إنما هم أناس يخطئون كما يخطئ غيرهم. بل تكون هذه الأخطاء أحيانا أفصح عندما ننظر إلى أفكارهم بمنظار دقيق، بما وفره لنا العلم والتكنولوجيا من جديد في حاضر الأيام، ينظر كل إنسان إلى الأمور بمنظار خاص ومن زاوية متباعدة، كما أن هناك جوانب مشتركة بين الأفراد، فإن هناك فروقا فريدة شاسعة جدا فيما بينهم، والنظرة الخاصة بشخص ما، من ضمنه القارئ، مهمة جدا، لأنها تمثل وجهة نظره الشخصية، تزداد أهمية هذه النظرة عندما تكون فريدة بهذا الشخص المعين، أي عندما يستطيع هذا الشخص أن يرى ما لا يراه الآخرون، وهذا هو الابتكار بعينه.

هذه القناعة إذا ما رسخت في القارئ فإنه يتشجع لتقييم أعمال الآخرين، من تلك التي يقرأها هنا وهناك، واستخدام معيار من صنع الفرد في التقييم

المدارس الابتدائية والمتوسطة والبالغين والعاملين في مؤسسة معينة - يستطيع الآباء وأولياء الأمور والإدريون أن يرفعوا من ابتكارات من يعملون معهم بتدريهم على تمارين بسيطة في تسجيل الملاحظات واستخدام المواد المناسبة.

- يجب تشجيع الأطفال على القراءة الغزيرة منذ نعومة أظفارهم، وعندما يشجع الأطفال إلى القراءة الكثيرة فلا بد لهم أن يدربوا إضافة إلى المواد التي يقرأونها كيف يجب عليهم أن يقرأوا، ينبغي على الأطفال تجنب القراءة السلبية بأي حال من الأحوال، القراءة السلبية هي تلك القراءة التي تتم بدون تركيز تام على المادة المقروءة، ويكون الفكر خلالها مشتتاً نسبياً، تختلف هذه النسبة من شخص إلى آخر، ومن قراءة إلى أخرى، يلتزم الأفراد بدلاً من ذلك بالقراءة المبتكرة، إن أمر تدريب الأفراد على القراءة المبتكرة ضروري جداً ضرورة القراءة نفسها، الأساس في القراءة المبتكرة أنها لن تكون من أجل قضاء وقت الفراغ، بل تكون من أجل تطوير الأفكار المعروضة في المادة المقروءة، فيحتاج الأمر إلى تركيز تام وتفكير وتأمل وتمحيص وتخيل، ينبغي التوقف على المادة المقروءة توقفاً مبتكراً، ويتم بناءً على ذلك تحديد الجوانب المختلفة لهذه المادة لما تتضمنها من أفكار، وتحليل هذه الأفكار، وتطويرها، وتوسيعها للتوصل إلى أفكار بناءً جديدة نتيجة لذلك، ينبغي تحليل الصور المرافقة لهذه المواد إضافة إلى تحليل المواد المكتوبة، ينبغي على المدارس العمل على كسب التلاميذ بالعادات الدراسية الجيدة، وأن يدربوا بشكل خاص على تقنية القراءة السريعة، تعليم التلاميذ على كيفية استخدام المكتبة منشط مهم آخر من المناشط الضرورية، وحسب هذا النشاط فإن التلاميذ يتعلمون طرائق تصنيف الكتب ومحل وجود الكتب والمجلات والجرائد والقواميس ودوائر المعارف والاطروحات والرسائل وكيفية الوصول إلى هذه المراجع المختلفة.

- ينبغي على المعلمين قراءة الكثير من القصص، ذلك لأن توصية شيء إنما تتطلب خبرة في ذلك الشيء، وقبل أن يوصوا طلبتهم على قراءة قصص

الوصول إلى مصادر المعلومات أينما كانت والاختيار الصحيح المناسب من هذه المعلومات، على أن المدرسة وحدها لا تستطيع أن تفعل كل شيء، ولهذا ينبغي الاستفادة من مصادر المعلومات الموجودة في المجتمع، ومن بين هذه المصادر الكتب والمجلات والجرائد والأشخاص والراديو والتلفزيون والمعارض والسفرات والمتاحف والمكتبات ومراكز التقنيات التربوية.

- تؤكد التقنيات التربوية أنه لا بد من تعليم الطلبة طرائق التعلم بدلاً من تقديم العلم إياهم كلقمة جاهزة، لقد وفرت التقنيات التربوية الحديثة ما كان يستحيل على الإنسان الوصول إليه قبل عقد أو عقدين من الزمان، لقد سهلت هذه التقنيات الوصول إلى مصادر المعلومات تسهيلاً منقطع النظير - بحقق الكمبيوتر الوصول إلى أغزر مصادر المعلومات عن طريق الشبكات الضوئية - وبناءً على ذلك يجب أن يدرب الطلبة على كيفية الاستفادة من هذه الأجهزة - وينبغي أن يتضمن مثل هذا التدريب كيفية استخدام الانترنت.

- ينبغي أن يواجه المعلمون وأولياء الأمور الأسئلة والأفكار والاطول التي تطرح من قبل التلاميذ، والتي قد تبدو غريبة منذ الوهلة الأولى، بكثير من التفهم والاحترام، ينبغي مكافأة أفكار التلاميذ المبتكرة، يجب أن يؤكد دائماً على أن أفكار التلاميذ الشخصية مهمة جداً بقدر أهمية ما يقرأونه في الكتب والمراجع الأخرى، ينبغي على المعلمين إفساح المجال للتلاميذ لتعلم ما فيه الكفاية والتفكير والكشف من دون تهديدهم بالتقييم والقياس.

- لا يمكن معرفة زمان ومكان الأفكار التي تخطف سريعة في الذهن، لذا ينبغي على كل فرد أن يحمل قلماً وأوراقاً معه في كل وقت وحين، فتسجيل الأفكار بسرعة لا يعطى فيها أي مجال للنسيان. لقد ذكر الأجانب أن الأفكار المبتكرة إنما تراود المرء كثيراً في ثلاثة أماكن خاصة هي الحمام والسرير والباحس - لذا ينبغي توفير مستلزمات التسجيل في هذه الأماكن أيضاً -

- يمكن تعليم مهارة تسجيل الملاحظات لتلاميذ



غيرهم، ينبغي زيادة مثل هذه الفعاليات وفتحها لجميع أفراد المجتمع ونقلها من قبل وسائل الاتصال المختلفة.

- تعتمد التربية التقليدية على نظام الكتاب المدرسي المقرر الواحد في الموضوع الدراسي الواحد المقرر من التطبيق - ذلك لأن خطورة هذا النظام تكمن من حيث أنه يربي كتلة إنسانية تفكر في اتجاه واحد فقط - ينبغي تنوع المقررات الدراسية وترك أمر اختيار المناسب منها إلى الطلبة وأولياء أمور الطلبة، إن تنوع الأفكار يولد الغنى والثراء ويزيد بين الناس التسامح والصفا الجميل، ولهذا السبب فقد أشار النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] إلى أن في اختلاف أمتة رحمة - وهو أيضا من الخطوات الضرورية لتنشئة جيل يؤمن بالديمقراطية ويحترم آراء الآخرين، لا يمكن تطوير الابتكار والإبداع إلا في جو يسوده مثل هذا الجو الديمقراطي.

## المصادر العربية:

- \* رضا، أنور طاهر (١٩٨٣) «الأهداف التربوية: نقطة البداية في العملية التربوية» مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، ١٢، ٧٧ - ١١٢.
- \* رضا، أنور طاهر (٢٠٠٠) التربية في القرن الحادي والعشرين - جاهز للطبع.

## المصادر الأجنبية:

- De Bono, E. (1993) Serious Creativity: Using the Power of Lateral Thinking to Create New Ideas. London: Harper Collins.
- Epstein R. (1996) Capturing Creativity. Psycholog Today, 29 (4), 36-40.
- Papanek, V. (1978) Design for the Real World, London: Granada.
- Riza, E.T. (1999) Yaraticiligi Gelistirme Teknikleri. Izmir: Anadolu Mat.

معينة فلا بد أن يكونوا بأنفسهم قد قرؤوا هذه القصص، إن قراءة المعلمين لقصص كثيرة توفر لهم الفوائد التي تحققها هذه القصص بالنسبة للطلبة، وهكذا تكمل النواقص الموجودة لدى المعلمين، ويكونون في الوقت ذاته على إطلاع بهذه القصص، وهكذا يستطيعون إجابة أسئلة الطلبة المختلفة بدون تردد واضح.

- تعتبر قراءة قصص الأطفال مجالا خصبا ومناسبا لتحقيق الابتكار لدى الطلبة، تعتبر القصص أثارا مناسبة جدا يكتسب بها العادات الدراسية الحسنة، ولهذا السبب فإن المعلمين يجب أن يشجعوا طلبتهم على قراءة القصص لا في أوقات فراغهم فحسب، بل حتى في الساعات المخصصة لدروس اللغة العربية، فأبطال القصة والحوادث التي تجري في القصص إنما تجذب انتباه التلاميذ، تنمي كثرة قراءة القصص الثروة اللغوية لدى الأطفال، تضمن ذلك التعبير عن أفكارهم بطريقة منظمة وبشكل سليم، وهذا ما يساعدهم على نقل أفكارهم إلى الغير بطريقة صحيحة وفعالة، تشكل قراءة القصص من ناحية أخرى الأساس الذي تنبني عليه كتابة القصص، ينبغي أن يطلب المعلمون من طلبتهم تلخيص القصص التي يقرؤونها بالفاظهم الخاصة، وأن يلقوا هذه الملخصات أمام زملائهم في الصف، ويستفيد بذلك جميع الطلبة، ويشجعون على قراءة هذه القصص، تحفظ هذه الملخصات في ملفات خاصة وتقرأ بين فترة وأخرى، وهكذا توضع اللبنة الأساسية لكتابة الطلبة مثل هذه القصص بأنفسهم.

- تستطيع الجامعات والكليات أن تكون مراكز لتنويع الثقافة العامة - تنظيم دورات تدريبية للطلبة وأفراد المجتمع الآخرين في مواضيع مختلفة من السنة - تغطي هذه الدورات مردوبات جيدة من زاوية الابتكار والإبداع - توسع هذه الدورات على الأقل آفاق تفكير المشتركين فيها، إن المناقشات والمؤتمرات والنوادي التي تقام في الجامعات تغني وتنوع الثقافة العامة للمشتركين ممن هم من أهل الاختصاص أو من

رحلة

في

المكتبة

١٧

# في أصول الأدب

تأليف

الأستاذ أحمد حسن الزيات

المنهل

١١٦

الربيعان ١٤٢٢ هـ - مايو/يونيه ٢٠٠١ م

أحمد حسن الزيات

في أصول الأدب

مطبعة دار الفكر

الطبعة الثالثة

مطبعة دار الفكر

١٩٧٠ - ١٩٧١



أحمد حسن الزيات

غلاف الكتاب

تخيرت أن أتحدث عن هذا الكتاب، لأن أحد الناقدين قام بحملة ظالمة عليه، لم يتجه فيها إلى نقد أفكاره، فهذا من حق كل ناقد، ولكنه اتجه إلى نقد أسلوبه، حيث يرى أن الزيات كتب كتابه بأسلوب الأديب المحتفل بالعبارة، وكأنه يكتب مقالة ذاتية من مقالات وحي الرسالة، وهذا عيب كبير في نظر الناقد! وأنا أعجب لهذا التطاول حين يجيء في غير موضعه، لأن أسلوب الزيات البياني قد زاد الحقائق العلمية التي تعرض إليها في محاضراته الأدبية ومقالاته العلمية المجموعة في هذا الكتاب وضوحاً وإشراقاً، ودفع بالقارئ إلى الإلمام به في غير عسر، وقد منيت الدراسات الأدبية بنفر من الباحثين، يظنون البحث مجرد نقول وتعقيبات، نقول تحتشد وتتزاحم مع مباحاة بتعدد المراجع، وولع بتسطيرها، وأرقام صفحاتها، ومرآت طباعتها، والجهد في ذلك عند هؤلاء هو موقع الاهتمام دون نظر إلى صقل العبارة، وإطراء الأسلوب، والقارئ الدارس يغضى عن قصورهم ملتئماً لهم أبواب العذر، فإذا جاء أحدهم اليوم ينعي على الزيات إشراق العبارة الأدبية في محاضراته العلمية، فذلك موضع الاستغراب، وهو في الوقت نفسه ينبيء عن مركب نقص يشعر به الناقد ويحاول أن يستره فلا يستطيع.

لقد تحدثت الزيات في كتابه عن موضوعات كان السابِق إليها قبل أن تتوالى البحوث من بعده معتمدة عليه وعلى سواه، لقد كان أول من أَرخ لكتاب ألف ليلة وليلة في صفحات متصلة كانت مرجعاً لمن نرجع إليهم من المستشرقين، ولئن جد اليوم من امتد بالبحث إلى نقاط لم يصل إليها الباحث الرائد، فحسبه أنه كان رائداً، ومن يدري لعنا نجد اليوم من يتهمه بالقصور، حين يوازن بينه وبين من كتب بعده بأربعين عاماً!! غافلاً عن مرور الزمان وأثره في نضوج الأفكار، واستقامة القضايا وصواب النتائج! وكثيراً ما نقرأ اليوم بحوثاً مثمرة عن أثر الثقافة العربية في العلم



## بقلم: أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

في الاستشهاد بهذه الآثار إفاضة شافية مستوفاة، حتى انتقل الى التاريخ السياسي العام فقال إن طريقهم في سوقه ملتوية عقيمة، ونظرتهم في حوادثه سطحية كلية، لأنهم غالباً ما يسردون السنين سنة فسنة فيروون ما وقع في كل سنة من الحوادث على تباين الأمكنة، واختلاف الموضوعات فيصبح تاريخ كل سنة مجموعة أفكار مفككة لا صلة بينها ولا رابط.

وهناك طريقة أخرى هي رواية الحوادث على حسب سياقها ما أمكن ذلك، ولكن دون تحليل وتفسير، كما أهملوا في كتابة التاريخ ما يتبعه من علوم متصل بحقائقه كعلم السجلات وعلم السكوكات وعلم الآثار وعلم النقد وعلم الاقتصاد وعلم الإحصاء.

وأقول لأستاذنا الزيات إن الرجوع الى هذه العلوم في كتابة التاريخ لم يبدأ في أوربا إلا في أوائل القرن الخامس عشر وهو فجر النهضة الأوربية، فإذا كان العرب غير ملزمين بما طرأ من بعد، فهم معذورون، وقد عد الزيات ابن خلدون بين من اكتفوا بالسرد وقرنه بالمسعودي وابن الطقطقي وابن العبري، وفي هذا ظلم فادح للمؤرخ العربي الكبير، ومكانة ابن خلدون لا تخفى على باحث بصير كالزيات، ولكنه نظر الى تاريخه دون مقدمته، ولو رجع إلى المقدمة لعرف أنه خطا خطوات بارعة في ما يريد من التحقيق والدراية، وعيب ابن خلدون أنه لم يطبق آراء المقدمة في الأجزاء الخاصة بالتاريخ، ولو فعل لبلغ الذروة التي يريدها الأستاذ الزيات، ولكن حسبه أن التفت الى ما لم يلتفت إليه سواه، وقد قال المؤلف في خاتمة بحثه: إذا كان العرب قد جهلوا الطريقة الصحيحة في التاريخ العام، فلهم عذرهم إذا لم يكتبوا التاريخ الأدبي، واكتفوا بالتراجم الأدبية في كتب الموسوعات!

ولئن جهل العرب كتابة التاريخ على النحو المنشود، وسجل عليهم المؤلف ذلك، فقد عني بإبراز توفيقهم الكبير في نشر الثقافة في العالم جميعه، وما كتبه الزيات تحت عنوان (أثر الثقافة العربية في العلم والعالم) من المصاييح الأولى في هذا الباب، حيث

والعالم، وكلها تالية لما أبدعه الزيات في هذا المجال حين حاضر في هذا الموضوع بالعراق أول الثلاثينيات إذ كان أستاذاً للأدب العربي بدار المعلمين العليا ببغداد وقد شهدت ساحة هذه الدار محاضراته عن «ألف ليله وليلة» وعن «الأدب العربي وحظ العرب من تاريخه» وعن «العوامل المؤثرة في الأدب»، وكلها مدونة في (أصول الأدب) وقد جاء مؤلفو كتاب «الأدب التوجيهي» من رجال الجامعة فاعتمدوا على محاضرات الزيات، ولم يكادوا يزيدون عنها في شيء إذ كان سابقاً غير مسبوق، وإذا كان أسلوب الزيات من الروعة بحيث جذب الأنظار الى حقائقه العلمية جذاباً قوياً، فمن الخطأ أن نتنكر لهذا الأسلوب ونحن لا نستطيع أن نحتذيه، وتبعاً لهذا الاتجاه لا يجب أن نتنكر لمباحث الجاحظ وعبد القاهر وأبي حيان وأبن الأثير وكلها ذات أسر بليغ.

بدأ الكتاب بمحاضرة تحت عنوان (الأدب وحظ العرب من تاريخه) فتعرض المحاضر للأدب وصلته بالفرد وأثر القومية في الأدب مقارنة بأثر الاستعمار، وألم بمعنى الكلمة في اللغة والاصطلاح، واختلاف الأنظار في توجيهها، ويمكن أن يكون ذلك مما ندرس من قبل، ولكن الجديد في هذا البحث حديث الزيات عن جهل العرب بتاريخ الأدب ومدعاة ذلك، حيث ذهب الى أن العرب تميزوا في كتابة التاريخ الخاص دون العام، فهم في التاريخ الخاص قد بلغوا غاية الافتتان حين أولعوا بتراجم النابهين في كل فن على تباين أوطانهم وأزمانهم وعلومهم، فجاءت هذه التراجم إما مرتبة على حسب الاسماء أو حسب الأنساب، فمن القسم الأول منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان وابن شاکر الكتبي في فوات الوفيات، وصلاح الدين الصفوى في الوافى بالوفيات، ومن الثانى منهج السمعانى في كتاب الأنساب، وهذا كله في التاريخ العام لهؤلاء الرجال، أما الكتب الخاصة بطبقات معينة في علوم معينة كطبقات المفسرين وطبقات النحويين، وتاريخ الحكماء فما أكثر ما تناولها مؤرخو العرب، وقد أفاض الزيات

مثل الفرزدق وجيرير أو أبى نواس ومسلم أو البحرى وأبى تمام دون حجج حاسمة. حتى كتاب الموازنة للأمدى لم يخلص لقضية كلية إنما قامت الموازنة فيه بين أبيات مفردة من مطالع أبى تمام مع اختيار ما يقابلها من مطالع البحرى، ثم يعلق عليها تعليقا موجزاً لا يتصل بموضوع القصيدة ووحدتها ولا غرضها ولا سياقها، كان لم تكن عضواً في جسم ولا جزءاً من كل. ولذلك تفرغ من الكتاب وأنت لا تدري أى الشاعرين أفضل: وقد فكر الزيات في أسباب هذا القصور الواضح في نقد الشعر مع تعدد الكتب الأدبية التي تعرضت للنقد بإسهاب مطيل، فكر الزيات في هذا القصور، ورجع به الى خمسة أشياء أوجزها، في سيطرة [٢] اتجاه اللغوين والنحويين على الشعر التماساً لموضوع الشاهد اللغوى أو النحوى دون نظر الى الفن الشعرى، وفي الاكتفاء لدى علماء البلاغة بالبيت الواحد أو المصراع الواحد دون النظر إلى السياق، وفي أن القصيدة العربية ساعدت على هذه التجزئة إذ هي عدة أغراض تتفق في الوزن والقافية وتختلف في الموضوع، كما جد من يحارب اتصال البيت السابق بأخيه اللاحق ويعده عيباً، وهذا هو المشاهد في التراث النقدي فعلاً، وأذكر أنى في كتابي (أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد) قد فصلت هذا الإجمال تفصيلاً وافياً، وقلت في التعليق على نقد الزيات ما ملخصه [٣]، «إن هذه الأسباب مسلمة في إطارها العام. ولكن ما ذكره الزيات في مقدمة نقده يحتاج الى نقاش لأن ما قاله عن الخطأ في الأقيسة والخلل في الموازين، وتحكم الذوق الخاص واستبداء الهوى المطلق، كل ذلك على إطلاقه غير مسلم، لأن نقد السلف تقبّل في طورين؟ النقد الذوقي العام، ويصاحب الأدب منذ نشأته الى القرن الثالث، لأن القرن الرابع حفل بمؤلفات موضوعية لا تعتمد على العبارة السريعة، ولا يتحكم فيها الهوى المطلق، ومن أظهر هذه المؤلفات كتاب الأمدى والجرجاني فمع ما فيها من مأخذ نجدهما يعتمدان على الوجهة الموضوعية ذات التحليل الوافى، وبهما ابتدأ النقد المنهجي الصحيح متجاوزاً ما سلف من النقد الذوقي».

وفي كتاب «في أصول الأدب» فصول رائدة عن الرواية المسرحية في التاريخ والفن، وعن أنواع الرواية

تحدث بإشباع عن الأمم التي بلغت رسالات الله، وفضل العرب عليها جميعها، وهو فضل لم يسطره الزيات تحسباً واستعلاء، بل إقرار لحقيقة علمية تاريخية لا يجرو على إنكارها إلا من يضطغنون على الاسلام لأمر يحسونها في صدورهم، وقد أتى الزيات برأى رينان المتعصب للردية على السامية مقارناً بآراء المنصفين ممن سجلوا للعرب سبقهم البارز في علوم الطب والهندسة والصيدلة والطبيعة والكيمياء، كما دفع دفعاً صارماً الفرية القائلة بأن العرب قد فقدوا الأصالة الفكرية في بحوثهم، إذ كانوا في العلم حملة على اليونان وتراجمة لأثارهم دون تجديد أو اختراع!! دفع ذلك بتسجيل أسماء الكتب العلمية، والمؤلفين من العرب والمسلمين، وكتب في ذلك صفحات مشرقة مشرفة يصعب تلخيصها في هذا المجال، ونحمد الله إذ ظهرت كتب مستقلة تتحدث عن الجهود العلمية للعرب، ومن هذه الكتب أسفار كتبها المنصفون من الأوربيين، بل إن جامعات علمية في أوروبا قد خلعت على مدرجاتها أسماء الرازي وابن الهيثم والبيروني والخوازمي وابن النفيس اعترافاً بأثرهم الكبير، ولو عاش رينان حتى رأى ذلك لغير فاه دهشاً! وقد ختم الزيات بحثه راجياً أن تكون ثقافة العرب وفي عصارة أذهان الشعوب، وخلاصة أديان الشرق حربة أن تبعث في أدياننا القوة، وفي أخلاقنا الفتوة وفي نهضتنا الحركة والطموح [١].

وهذا الإنصاف الدقيق لا يجعلنا نتهم الباحث إذا أخذ النقد العربى القديم بماخذ جوهرية في مضمونه، حيث ذهب إلى أن من يطلع على ما أثر عن السلف من النقد والموازنة يجد الخطأ في الأقيسة والخلل في الموازين. لتحكم الذوق الخاص واستبداد الهوى المطلق، وارسال الحكم الناقد على غير قاعدة مرسومة، ولا مذهب معين، فربما اكتفوا في تقديم شاعر أو تقضيل بيت بالعبارة السريعة أو الإشارة المبهمة، وضرب المثل بأبى منصور الثعالبي إذ أفرد أبواباً طويلة لشعراء رتبهم ترتيباً زمناً ثم حكم على كل شاعر بجملة من جزاف القول لا تعليل فيها، كذلك فعل اللغويون من أمثال الأصمعي إذ ذكروا عن الشعراء أقوالاً لا غناء فيها، وأحكاماً لا أسباب لها، أما قدامة فتدور الموازنة عنده على الآبيات المفردة، وتخرج بنتائج مختلفة عن

فتلازم أحياناً، وتتفك أحياناً ومن أخص صفاتها الإبداع والأصالة والخلق، فالرجل العبقري يعلو ويسفل تبعاً لقيام العبقرية به أو انفكاكها عنه، ثم هو في عظام الأمور سباق، وفي محاورها متخلف لأن الجليل يوقظ خاطره، ويحفز طبعه، والحقير الوضع ينخزل عن مكانه فلا يبلغ موضع التأثير فيه... وامتد الزيات بفصل هذا الرأي بما يملك من أسباب، ويستشهد من أبيات.

ولا أترك حديثه (في أصول الأدب) غير أن أشير إلى توفيق الزيات في دفاعه عن الفصحى باعتبارها لغة راقية في الصوار المسرحي [٥]، إذ ذهب بعض النقاد إلى ضرورة اتخاذ العامية في الحوار لأنها قريبة من الواقع العملي، وقد حذض الزيات هذا الرأي مشيراً إلى أن القصائص المقتدر يستطيع أن يخلق في نطاق الفصحى ما يجعل الحوار القصص يؤدي رسالته في إتيان، أما القول بأن الحوار لغة العامة فلا يمنع أن نعبر عن هذه اللغة بالفصحى لتؤدي أداء العامية، ونحن نترجم عن شكسبير وغيره، وننطق بلغة عربية عما قاله باللغة الانجليزية حواراً وسرداً، ولم يقل قائل إن الحوار لابد أن يكون بالانجليزية ليؤدي دوره الصحيح! وما جاء به الزيات من الأدلة يميل برأيه إلى الرجحان لدى من يهتدى إلى الصواب دون لجاج، كما دافع الزيات عن ارتقاء الملهة [٦] عن المجون والخلاعة لأن الفكاهة ليس معناها الابتذال والانحطاط، ودعاة هذا التذلل يهبطون بالفن إلى أسفل مهاوية! إن كتاب في أصول الأدب ممتاز في موضوعه والذين عابوه بقوة بيبانه، وجزالة أسلوبه، يعيبون أنفسهم بأنهم لا يرتقون إلى مستوى الأداء البليغ، وعليهم أن يدرسوا العربية من جديد.

## الهوامش:

- (١) في أصول الأدب ص ١٥٣ ط ٣.
- (٢) في أصول الأدب ص ٥٠.
- (٣) أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد للدكتور محمد رجب البيومي ص ٣١٥ ط جامعة الإمام.
- (٤) في أصول الأدب ص ١٧٩.
- (٥) في أصول الأدب ص ٣٢١.
- (٦) في أصول الأدب ص ٣٣١.

من مأساة وملهية مع تحليل لأشهر الروايات من النوعين، واهتمام بالفنان الفرنسي موليير وأشهر ملامه كالموتوحش والبخيل والنساء عاملات، وبعد ذلك إلمام مفيد بالدرامة والمسرحية الغنائية هزلية وجدية، والملحمة طبعية وصناعية، وأشهر الملاحم كالألياذه والأونيسيه منتهياً إلى القول في الملاحم عند العرب ليتحدث عن ملاحم بنى هلال ورسالة الغفران وقصة عنترة!.

وفي الباب الثاني وهو باب المقالات آراء فاحصة تتجه وجهة النقد الصادق، وأظهرها ما كتبه الزيات عن شوقي وعن حافظ، إذ كتب عن أمير الشعراء فصلاً خاصاً به تضمن الحديث عن شعره التقليدي وشعره التجديدي، ولشوقي مكانة خاصة لدى الزيات ظهرت واضحة في مقدمة حديثه إذ قرر في وثوق أن مروج عبق قد قام عليها رتاج منبع منذ مات المتنبي فلم يرفع في مدى متناول حتى ظهر شوقي! ولا أدري لماذا نسي الزيات أبا العلاء المعري والشريف الرضى وهما بمكانتهما الشعرية لا يقلان في عصرهما عن أحمد شوقي، وكأنني به يرى أبا العلاء ذا فكر عويص يبعد به عن أجواء الشعر الصافي، ويرى الشريف ذا نزعات توجد لدى غيره، فلا فضل في حجازياته ووجدانياته، وهذا ما لا أميل إليه، ثم أنصف شوقي حين قال إن معارضاته الشعرية للفحول من أمثال المتنبي والبحترى وابن زيدون وأبي تمام ليست تقليداً وإنما هي مبارزة لأنه يحاكيهما في الشكل لا في الموضوع، وهذه المحاكاة محتمة لأنه يضيف فيها بدائع خالدة من ابتكاره الذاتي، أما التقليد المعبى حقاً في رأى الزيات فهو افتتاح بعض القصائد السياسية بغزل مصطنع مثل قصيدته التي مطلعها:

أثن عنان القلب واسلم به

من ريرب الرمل ومن سـريره

وفي مقال آخر وازن المؤلف بين شوقي وحافظ [٤]، فقال إن شوقي شاعر العبقرية، وحافظ شاعر القرية فالحقيرة، ملكة يملك بها صاحبها الإبانة عن نفسه بأسلوب يقره الفن، ويرضاه النوق ومن خصائصها الوضوح والاتساق والأناقة والسهولة والدقة، أما العبقرية فضررب من الإلهام يستمر استمراراً تجديدياً

قصَّ أبو المعالي الحظيري [١] قصة فريدة على ندمائه بدار وراقته ببغداد بعد رجوعه من الأندلس محملاً بالهدايا والطلوى والمن والسلوى، قال: لما انتصر أمير المرابطين يوسف بن تاشفين على الإسبان المجرمين في معركة الزلاقة [٢]، ووجد الأندلس، وخلصها من ملوك الطوائف، تواقد عليه العلماء والأدباء يهنئونه بالفتح المبين، وردع الجائرين الذين جزأوا البلاد، وجعلوا أهلها شيعا، وصدق فيهم القائل:

القبابُ مملكة في غير موضعها  
كالهرِّ يحكي انتفاخا صولة الأسد

وقد حمل اليُّ البريد بطاقة دعوة من صديقي ابن خفاجة [٣] الناظم المطبوع الذي شهد بتقديمه الجميع، المتصرف بين أشتات البديع، مالك أعة المحاسن ونهاج طريقها، العارف بترصيعها وتنميقها، الناظم لعقودها، الراقم لبرودها، فلبيتُ الدعوة ورحلتُ إلى الأندلس، فتلقاني بالفاوة والتكرم، وعرفني بآبن تاشفين، وأغدق عليَّ من المال السمين، ثم اصطحبني من جزيرة شُقر في رحلة إلى سائر مدن الأندلس فخرجنا إلى سرقطة وطيطة وبلنسية وشاطبة وقرطبة وغرناطة وإشبيلية ومالقة، وابن خفاجة لا يفتأ يشرح ويصف ويترنم، وقد استولى عليَّ العجب مما رأيت من رياض سندسية وأنهار فضية، وحدايق مخملية، وقصور وأزهار وثمار وأطيار، وساحات فساح وغوان ملاح فقلت:

ما أجمل أرضكم، وما ألطف جوكم، وما أبدع نطقكم يا أبا إسحاق.  
فقال:

إن للجنة في الأندلس  
مُجْتَلَى حَسَن ورياً نَفْس  
فَسْنَا مَبْحَثَهَا مِنْ شَنْبٍ  
وَلَجَى ظَلَمَتَهَا مِنْ لَعَس  
فَإِذَا مَا هَبَّتْ الرِّيحُ صَبَا  
صَحَتْ: وَاشْـوَقِي إِلَى الْأَنْدَلُسِ [٤]

تحذير

السليم

من

الأيس

كريم





## بقلم : د. أحمد عطية السعودي - الأردن

قال: الأيس كريم! قلت: إيش هذا؟ العرب لا تعرف إلا ليس وأيس[٧]!

قال: لهذه الحلوى قصة، أتذكر لما قال المعتمد بن عباد لوزيره ابن عمار وقد تساقط البرد، أجزأ:  
نثر الجوُّ على الأرض بردً  
فأطال ابن عمار الفكرة، فقالت فتاة على نبع الماء تسمى اعتماد:

أيُّ دُرٍ لنحور لو جمداً  
فتعجب المعتمد من حسن ما أتت به، فتزوجها وولدت له أولاده الملوك النجباء؟  
قلت: أذكر ذلك ولا أنساه!

قال: فإن ابن عمار لما عجز أراد أن يعوض عجزه، ويرفع مكانته في نظر المعتمد، فأمر المهرة الحاذق بجمع البرد في أكواب صغيرة كهيئة المخروط، وتحليتها بالسكر والنكهة الطيبة، ثم قدمها لمولاه فقال المعتمد: أيش يا كريم؟ قال: هي حلواء.. فتناقل الناس الخبر، وظنت الجواري الإسبانيات أن اسمها أيش كريم فحرفنه فصار: أيس كريم!

قلت: لا أعرف في الثلج والبرد إلا قول جرير:

**مثلوجة الريق بعد النوم واضحة**

**عن ذي مثنان تمجُّ المسك والبانا!**

قال: مثلوجة الريق لأنها أكلت البيوضة وشربت بعدها القازورة!

قلت: حقاً وصداقاً لقد أبهجتُ بصري رؤيتها.  
قال:

**في أرض أندلس تلتذّ نعماء  
ولا تفارقُ فيها القلبَ سراءُ  
وكيف لا تبهج الأَبصارُ رؤيتها  
وكلُّ روض بها في الوشي صنعاء  
أنهارها فضة والمسك تزيئها  
والخزُّ روضتها والدرُّ حصباء[٨]**

فقلت (مداعباً): ورغم أننا مشينا على حصبائها الدرية وتربتها المسكية إلا أننا تعبنا وجفَّ من أجسامنا ماؤها فأنعشنا يا أبا إسحاق بعصير الليمون ثم عززته بالفالودج، ثم اجعل ختامه السُّكَّاج[٦]، فإنه يعدل المزاج ويفرح الأوداج! فطخطخ ضاحكاً وقال: أين أنت من الدنيا يا أبا المعالي، لا تعرف إلا الفالودج والهريسة والسككاج والكنافة والقطايف؟

قلت: وما جرى في الدنيا؟

قال: جرى فيها إبدال وإعلال وتغيير في الميزان الصرفي، وحل الاختصاص محل الاشتغال، وسال جامد الحال، وأضيف إليه وحلي بال، فتكون نظير العسل والخل!

قلت: فما الذي كوّن؟

وقيل لآخر: ما اسم البوظة عندكم؟ قال: الجميدة.

قال: فإذا سخنت، قال: لا ندعها تسخن!

قلت: لعل أبا نواس قد عاب على الفضل بخله

بالجميدة فكنى عنها بالخبز والسك فقال:

**رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَكْتَنِبًا**

**يُنَاغِي الْخَبْزَ وَالسَّمَكَا**

**فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصُرَنِي**

**وَنُكَّسَ رَأْسَهُ وَيَكِي**

**فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ**

**بَثْنِي صَائِمٌ ضَحْكًا!**

قال: هو ما تقول بإجماع النقاد العدول!

قلت: وهل يتناول أمير المرابطين شيئاً من

الجميدة يعينه على مواجهة الفرنجة؟

قال: لو تناولوها لتناوشته رماحهم، أتظن أنه ما

انتصر في الزلافة إلا بالآيس كريم، والشوكولاته،

والمرتديلا، والهامبرغر يا أبا المعالي! إن الأمة التي

تروم السيادة لا يعرف أطفالها ناهيك عن رجالها

التسالي والمكسرات والكراميل والمثلوجات!

قلت: الآن أدركت لم كان الخليل الفراهيدي

يعافها فلم يجعل لها اسماً في «العربية»! ولكني لم

أنقها بعد، فهلا طيبت لسانني بمصّ رضاها يا أبا

إسحاق:

**يَا فَاضِلًا قَدْ تَبَدَّى**

**كَأَنَّهُ الْفَصْنُ قَدْ**

قلت: ما أدري والله ما تقول؟ أورد هذا في

معاجم العربية؟!

قال: تسألني وقد عقد لها ابن دريد فصلاً في

جمهرته فقال:

«ومن أسماء الآيس كريم: البوظة وهي فارسية،

والغلاس فرنسية، والجيلاتي ايطالية، والدون دورمة

تركية، وليس لها في العربية اسم لأن الخليل كان

يعافها».

قلت: هل هذا الآيس من رحمة البائس يقضم أم

يخضم أم يبلع أم يجرع؟

قال: بل يُلحَس ويلاس، ويمص ويتلمظ، وليس

كالجلي، والخشاف والزلاية والكوكتيل والجاتو [٨]

التي يقول أكلها: هاتوا هاتوا! وتؤكل صيف شتاء،

أما البوظة فلا تؤكل في يوم بلّة عصبص بارد

هلوف!

قلت: فالأولى إذن يا أبا إسحاق، أن نسمي

البوظة أو الآيس كريم باسم «الجميدة» [٩] لأنها

تستحب في أشهر الحر، وترطب جسم المعتز، رغم

أنها لا تسمن ولا تضر!

قال: جميدة على وزن فعيلة مثل: وليمة وهريسة

ووكيرة، اسم رائع يالقه الأعراب!

قلت: فأسمعي يا أبا إسحاق ما جاء في

الجميدة عن الأعراب.

قال: أبشر يا حظيري: قيل لأعرابي: كيف أنت

وقطعة من جميد؟ قال: أكلها وأقول هل من مزيد!

### الهوامش:

(١) الحظيري: أبو المعالي سعد بن علي، أديب شاعر وراق، له «زينة الدهر»، ت ٥٦٨هـ - ١١٧٢م.

(٢) وقعت الزلافة سنة ٤٧٩هـ - ١٠٨٦م وحفظت الأندلس أربعة قرون بعدها (كان سقوط غرناطة ٨٩٧هـ - ١٤٩١م).

(٣) ابن خفاجة: أبو إسحاق إبراهيم، شاعر أندلسي، لقب بصنوبري الأندلس، ولد وتوفي بجزيرة شقر ٤٥٠هـ - ٥٣٣هـ.

(٤) الأبيات لابن خفاجة.

(٥) الأبيات لابن سفر المريني.

(٦) الفالوذج: حلواء من دقيق وماء ومسل. السكاج: لحم مقطع يطبخ مع الخضراوات.

(٧) أيش: أي شيء. أيس: خلاف ليس. يقال: انت به من حيث أيس وليس: من حيث يكون ولا يكون.

(٨) الخشاف: شراب من منقوع أو غلي الفاكهة. الزلابية: حلواء من عجينة تقي بالزيت. الكوكتيل

والجاتو: معروفان.

(٩) الذي أطلق اسم الجميدة على الأيس كريم هو

د. مختار هاشم من سوريا (انظر العربي عدد ١٩٨٨/٣ ص ٢٠٢).

(١٠) أصل البيت: قد اشتهى اللحم ضرسى فاجلده بالخيز جلدًا.

(١١) هو الطبيب الفقيه محمد على البار عضو المجمع الفقهي الإسلامي، كما ذكر ذلك د. أحمد

حسين صقر، وجمع هذه الآراء د. عبد الحليم عويس في كتابه «الرعاية الصحية في الإسلام» (كتاب

الشرق الأوسط من ١٠٠ - ١٠٩).

### قد اشتهى البوظ ضرسى

فاجلده بالبوظ جلدًا [١٠]

قال: علام حذفت تاء البوظة؟

قلت: على الترخيم تفاؤلاً بلحسها ولعقها على لغة من ينتظر!

قال: هي عند العلماء محل نظر، وإن طعمتها فسوف تستلب منك الجد والاجتهاد، والغيرة

والفضيلة، وتصيبك بالربو والالتهاب، وتردّ شهادتك لدى القاضي، وتكون كالعجوز والعتار!

قلت: وكيف كان ذلك؟

قال: عجوزٌ تمنّت أن تكون صبية

وقد نحل الجنبان واحدوب الظهر

فسارت إلى العطار تبغي شبابها

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر!

قلت: فما قال الأطباء الفقهاء في الجميدة؟

قال: ذكر الطبيب ابن البار [١١] أن دهن الخنزير

يستعمل في تحضير البوظة والكراويل والجيلي

والبيتتي فور، وأجبان الفرنج وأطعمتهم، وأنه يذهب

الغيرة ويجلب السرطان!

قلت: عفوك اللهم، لا مقام لي بعد اليوم في ديار

تسلب الفطنة وتمحق البركة، وإن عدت إلى بغداد

فسأضع رسالة يسترشد بها العباد أجعل عنوانها

بالخط العريض:

«تحذير السليم من الأيس كريم»!!

# الحلقة المفقودة في التصنيع الخليجي

## .. وكيف يمكن للخليجين إيجادها [١]

في هذا الموضوع ينبغي أن نحدد، بشكل لا لبس فيه، أموراً في تقنية الصنع التي يهملنا الاستحواذ عليها في دول الخليج.. من أجل مستقبلنا ومقدراتنا على التنافس في القرن الحادي والعشرين.. القرن الذي لا يتم فيه التنافس على قدم المساواة، ولا ينال فيه الحق، ولا تدفع فيه المخاطر، ولا تتحقق فيه الغلبة إلا لمن هو قادر عليها.. قادر بوسائل لا تفهم الدنيا إلا لغتها، بكل الأسف، حسبما برهنت لنا أحداث القرن العشرين وما قبله من قرون.

لهذا الخوف، المرتب، ترتيباً صحيحاً وسليماً، لأولويات وأهمية الأشياء التي يقوم بها والتي تحفظنا بعد الله، من التآكل في هذا الكون.. التآكل الذي دق ناقوس الخطر على وجوده فينا وحدوثه خروج العرب والمسلمين من الأندلس، وتمكن المستعمرين، على حقب مختلفة، من النفاذ الى البنية الثقافية والحضارية لكثير من الدول العربية والاسلامية وإفسادهم لها، والتمكن من احتلال فلسطين، ومن يدري فماذا سيأتي بعد فلسطين، وما إلى ذلك من مشاكل لا تخفى على الجميع ولا يمكن حصرها في هذه المناسبة.

**الاساس الثالث:** والذي نحن بصدد، هو امتلاك حاسم وسريع وبناءً لتقنية صنع المعدات.. امتلاك يحولنا من دول مستوردة ومستعملة ومستهلكة من الدرجة الاولى للمعدات التي تنتجها القواعد الصناعية في العالم الصناعي.. الى دول يمتلك أبنائها، أكرّر.. يمتلك أبنائها، المقدرة التكنولوجية المتطورة لصنع أهم هذه المعدات، فيتفاعل هذا الأساس مع الأساسين سالفين الذكر لتحقيق القدرة الذاتية التي تشد صلبنا في القرن الحادي والعشرين.

فإذا ما حددنا هذه الأمور، بات لزاماً علينا أن نقترح حلاً علمياً ويمكن تطبيقه عملياً، في نفس الوقت، تم التوصل إليه عن طريق البحث العلمي، يكفل لنا الاستحواذ الحاسم والسريع والبناء على هذه الوسائل، وخلال مدة قصيرة نسبياً لا تزيد عن عقدين من الزمن.. من البدء الجدي المنظم المستمر في عملية الاستحواذ الحقيقي على تلك الوسائل.

إن أنوات الحل الذي يكفل لنا تحقيق ذلك تستعدي منا أن نناقش أموراً كثيرة، وليست هذه هي مناسبة بحثها، ولهذا فقد أحببت أن أخصها وباختصار في ثلاثة أسس.. هي:

**الاساس الاول:** نظام سياسي مستقر وأمنٌ مستتب. وفي دول مجلس التعاون، فهذا أمر نحمد الله عليه، ولا نشكو منه، بل وتحسدنا كثير من الدول على ما نحن فيه.

**الاساس الثاني:** شعور حقيقي بالخوف، تدركه جميع مستويات الأمة، على ديننا وعروبتنا ولغتنا وتراثنا ومستقبلنا بين الأمم.. شعور يحفزنا للتحدي الإيجابي، ولأن نتوجه باهتماماتنا وأفعالنا توجه المدرك



## د. بهاء بن حسين عزي رئيس مركز الدراسات الاقتصادية والصناعية - السعودية

الرخاء... وكذلك القدرة على إجراء البحث العلمي العميق في شتى المجالات... وهي أيضا القدرة على تطبيق واستغلال واستثمار نتائج هذه الأبحاث وما تتفجر به عقول العلماء والباحثين من مخترعات ومكتشفات بتحويلها من إنجاز نظري الى إنجاز ينتجونه بأنفسهم وأيديهم وملكاتهم سواء للاستخدام أو للاستثمار.

هذا هو المعيار الدقيق والصحيح الذي لا يختلف فيه اثنان... وهو الذي يجب أن نستخدمه لقياس القدرة الصناعية لأي بلد.

فالبالد الذي يستطيع أن يفعل قدرأ مهما ما يشتمل عليه هذا المعيار، هو بلد صناعي، والذي لا يستطيع أن يفعل قدرأ مهما ما يشتمل عليه المعيار، هو بلد غير صناعي، وهناك من هم بين هذا وذاك.

فإذا استخدمنا هذا المعيار لقياس القدرة التصنيعية في أي بلد صناعي متقدم فإننا نجد أن أبناء ذلك البلد الصناعي إما أنهم ينجزون بالفعل كل ما اشتمل عليه المعيار، أو أنهم يمتلكون القدرة على أن يقوموا بإنجازه لو ارادوا... وأن الذين لم يقوموا بإنجازه بشكل كامل فإنما تمنعهم من ذلك عوامل اقتصادية أو عوامل سياسية.

### دول الخليج والمعيار :

أما نحن في دول الخليج فحديثو عهد بالتصنيع طبعاً، ولقد قطعنا شوطاً كبيراً في إنجاز العديد من مشاريع البنية الأساسية وقطعنا شوطاً جيداً في اتجاهين صناعيين من ثلاثة اتجاهات صناعية وتنموية كنت قد تحدثت عنها في الفصل الثالث من رسالتي

إن الأمرين الأول والثاني ليسا من اختصاص هذه الورقة... ولا من اختصاص معدها، ولهما رجالهما.

أما الأمر الثالث فهو الموضوع الذي أفنيت عمري فيه بحثاً ودرسا بارتكاز على خبرة طويلة في إدارة المشاريع الصناعية، ولعلي أوفق في تقديم تفاصيله لكم ملخصة في هذه الورقة.

فنحن سنبحث معاً في الحلقة المفقودة في التصنيع الخليجي، وما سببها، وما علاقة ذلك بمشكلة تطوير التقنية الخليجية. ثم نحدد مكان الحلقة المفقودة في هذا التصنيع ونبين آثار إيجادها على إمكانية التطوير التقني، وعلى استكمال التصنيع الخليجي لأهم فعاليات التطويرية التي تصل به في النهاية الى القدرة على التطوير الذاتي (Internalisation) في التصنيع. ونقدم ملخصاً كافياً لكيفية الحل، ونترك تفاصيله لمناسبة أخرى.

### ما هو المعيار الذي نقيس به التصنيع الفعّال الذاتي التطور؟

يمكن القول بأن التصنيع، في دولة ما، قد أصبح تصنيعاً فعالاً وذاتياً التطور (Internalised) عندما تكون هناك قدرة يمتلكها أبناء تلك الدولة ويستطيع أي منا أن يراها بوضوح وينبهر بها... تلك القدرة التي تمكنهم من إدارة وتشغيل واختراع وصنع وإنتاج وتطوير منجزات الصناعة المتكاملة ومنتجاتها المختلفة سواء ما كان منها للاستهلاك أو من معدات الإنتاج لمختلف المنتجات كالسيارات وسفن التجارة وبوارج الحرب ومعدات الأبحاث العلمية والمعدات المفرزة للرخاء والمعدات التي تستخدم في حماية هذا

والعرب الى أين؟».

وفي هذا الاتجاه .. كنت توصلت، لمبررات علمية وواقعية كثيرة، الى اختيار صناعة النقل البحري الشاملة كصناعة رائدة يمكن تبنيها، في دول الخليج، لتحقيق هذا الغرض ولتكون رأس الحربة في إقامة التصنيع الخليجي الفعال والذي سيصبح بواسطتها تصنيعاً ذاتياً في تطوره المستمر ونموه المتلاحق خلال عشرين عاماً من البدء في تنفيذ المشروع المتكامل الجيد الحبك والتنظيم والتنفيذ.

فإذا عدنا الى أهمية المعيار الذي نقيس به مدى التطور الصناعي في بلد ما نجد أنه يفيدنا دون لبس أو مواربة أو محاباة في تحديد الموقف الصناعي في أي بلد كان، ومنها دول الخليج، وبالتالي مدى امتلاكه لعصب القدرة الذاتية.

وإذا أضفنا الى ما للتوجه الطموح في تحقيق تكامل صناعي صحيح ومن آثار على ارتفاع معدل الدخل ومستوى المعيشة للمواطنين وعلى أوطانهم بشكل عام وما له من آثار على تكاثر المشاريع النابعة من قيام هذا التصنيع والتابعة له .. فإنه لا يخفى الأثر الكبير لذلك كله على إفران سليم ومتكامل لقوة اقتصادية وصناعية مستقبلية ومعنوية خليجية هائلة تقوم على عقول وسواعد وملكات أبنائنا الخليجين وتليق بمكانتنا في هذا الكون المتصارع - كخير أمة أخرجت للناس - وتتناسب مع ما تستطيع موارداً المادية والبشرية الضخمة أن تحققه في هذا المضمار.

وفي نفس الوقت، فإن تطبيق المعيار هو نقلة نوعية هائلة للمفهوم الذي تقوم عليه المشاريع الصناعية العربية، بصفة عامة، القائمة في كافة البلاد العربية والتي هي - بكل الأسف - الأساس الحالي الهش حقاً للاقتصاد العربي وتصنيعه القائم اللاهث دائماً وراء ما تفرزه الأمم الأقوى في المجال التقني والصناعي .. وبالتالي للقدرة الذاتية العربية بصفة عامة .. وواقع

للدكتوراه وأنه لابد من السير فيها جميعاً وتطويرها في آن واحد .. وفيما يلي أنقل تحديداً لهذه الاتجاهات الثلاث .. كما وردت في الرسالة:

(١) إتجاه يتعلق بإقامة المشاريع التي تركز على استغلال ما نمتلكه من ثروات طبيعية .. وقد قطعت دول الخليج في هذا الاتجاه شوطاً كبيراً يتمثل في بعض المشاريع البترولية والمعدنية .. كما أنه اتجاه يجري العمل على تطويره باستمرار ..

ومع أنه اتجاه ضروري .. بل لابد منه لدول كدول مجلس التعاون الخليجي، لكنه لا يؤدي الى امتلاك الخليجين لتقنية صنع المعدات بشكل سريع وحاسم .. كما يثبت الواقع المشاهد ..

(٢) إتجاه ثان يتعلق بإقامة المشاريع التي لها ضرورة قومية واقتصادية أو أمنية والتي لا يستطيع البلد أن يستغني عن منتجاتها في حالة الأزمات العالمية. وقد قطعنا فيه شوطاً كبيراً أيضاً يتمثل في المشاريع الزراعية والغذائية وبعض الأدوية وما في حكم ذلك. وهو أيضاً اتجاه ضروري ولكنه لا يؤدي الى امتلاك الخليجين لتقنية صنع المعدات بشكل سريع وحاسم .. كما يثبت الواقع المشاهد ..

(٣) إتجاه ثالث، وهو هنا نقطة التركيز .. فهذا الاتجاه الصناعي لا يقام لضرورته فحسب، وإنما يقام ليكون، في نفس الوقت، رأس الحربة التي تستخدم في عملية اختراق الحاجز التكنولوجي الذي يفصلنا عن غيرنا من الأمم الصناعية، وذلك بسبب إمكانية قيامه بإيجاد وتدريب المهندسين والخبراء الخليجين التقنيين، الذين بإيجادهم سنتمكن من إنتاج ما يلزمنا من المنجزات والمعدات الصناعية التي اشتمل عليه المعيار الذي سبق لنا ذكره ..

وهو الاتجاه الذي ركزت عليه في أبحاثي ومقالاتي ومحاضراتي ومنها كتابي الذي صدر منذ أكثر من عشر سنوات واسمه «العالم الى أين ..



والطور.

الحال الصناعي العربي يثبت ذلك.

ونائج عملية هذا التضافر والتفاعل بين هاتين القاعدتين هو التصنيع الوطني الفعال الذاتي التطور بكل إنجازاته الصناعية وبكل القدرة والفعالية التقنية التي اشتمل عليها المعيار الذي سلف ذكره والتي نشاهدها في الدول الصناعية صغیرها وكبیرها .  
ولابد من وجود كل من هاتين القاعدتين الأساسيتين المتضافرتين المتفاعلتين في أي بلد ليكون لدى ذلك البلد تصنيع فعال ذاتي التطور ينطبق عليه المعيار الذي أوردنا .

(٢) إن مشكلتنا في البلدان العربية عموماً، هي أنه بينما يتوفر لدى أكثرنا جانب مهم من مكونات القاعدة الأولى، كصروح العلم وبعض مراكز البحث العلمي . . . فجميعنا يفتقر بشدة إلى أهم الأجزاء التي تتكون منها القاعدة الثانية ذات الأثر الفعال القادرة على تحويل الإنجاز العلمي النظري للقاعدة الأولى إلى تقنية وإلى إنجاز صناعي . وذلك على الرغم من وجود الكثير من المشاريع الصناعية سواء في دول الخليج العربي أو في الكثير من البلدان العربية وخاصة الغنية منها .

والسبب في هذا التباين هو خصائص المشاريع التي تختلف عن بعضها . . . خصائص مشاريعنا الصناعية تختلف عن خصائص المشاريع الصناعية في الدول الصناعية المتقدمة .

والتأكد من ذلك جد بسيط . . . فما علينا إلا أن ندقق النظر في خصائص المشاريع الصناعية في أي بلد من البلدان الصناعية المتقدمة وأن نقارنها بخصائص المشاريع الصناعية سواء في دول مجلس التعاون الخليجي أو في أي بلد من البلدان العربية الأخرى .

فبينما نجد أن خصائص المشاريع الصناعية في دولة صناعية متقدمة تشتمل، بشكل عام، على أنشطة

## أيه هي الحلقة المفقودة في التصنيع الخليجي؟

(١) إن التصنيع المتطور هو في الأساس، نظرية علمية، وتطبيق علمي وعملي للنظرية والنظرية مكانها - في العادة - الجامعات ومراكز البحث العلمي . والتطبيق مكانه - في العادة - المصانع المختلفة الكاملة النمو التقني . . . التي يستطيع أن يقوم المواطنون، بشكل عام، بكامل أنشطتها من إدارة وتشغيل وصيانة وصنع قطع الغيار وصنع المعدات والاختراع فيها والابتكار . والقدرة على تطبيق النظرية وتحولها من إنجاز علمي نظري إلى إنجاز مصنوع . . . هو ما يمكن لنا أن نسميه بالقدرة التكنولوجية .

**فالقادرة التكنولوجية** إذاً هي القدرة على تحويل النظرية المجردة من خرائط على الورق ورسومات إلى منتج ملموس أو مدرک معد للإستخدام أو الإستثمار . وعلى هذا الأساس . . . فقيام التصنيع الذاتي الفعال المتطور في بلد ما يقتضي بالضرورة قيام قاعدتين أساسيتين متضافرتين متفاعلتين . . . هما:

### القاعدة الأولى:

الجامعات ومراكز البحث العلمي وما إلى ذلك مما يمكن أن نسميه بوسائل نقل المعرفة التقليدية . وقد سميت بالتقليدية لأن جميع دول العالم، بما فيها الدول النامية، درجت على الاعتماد عليها، في المجال التقني، دون أن تأخذ في الاعتبار المساهمات التي تختلف في إعطائها لكل نوع من الدول في هذا المجال .

### القاعدة الثانية:

المصانع متكاملة النمو التقني التي يمكن أن تطبق فيها المنجزات النظرية لوسائل العلم التقليدية وتستثمر . . . والتي يقوم المواطنون بكل أنشطتها من إدارة وتشغيل وصيانة وصنع قطع الغيار وصنع كامل المعدات والمحركات والأجهزة والاختراع فيها والابتكار

لتطويرها الى طاقات وقدرات تقنية قادرة على الصنع والإنتاج والإبتكار في المعدات والمنجزات الصناعية والأنشطة التي اشتمل عليها المعيار سالف الذكر .

إن هذه المشاريع المتوفرة لدينا .. على الرغم من فوائدها الاقتصادية التنموية العظيمة التي حققتها وستحققها بإذن الله، لا تستطيع أن توفر المناخ التقني الناضج المتكامل الصحيح الذي يمكن طاقات هؤلاء العلماء كي تنمو فيه وتستثمر وتتحوّل من قدرات نظرية الى قدرات تقنية قادرة على الصنع والاختراع والابتكار في المعدات والاجهزة الصناعية .. في الوقت الذي توفر هذا المناخ بكل الكفاءة والكفاية القاعدة الثانية في الدول الصناعية لعلمائها ومهندسيها وفنييها سواء الذين تفرّزهم القاعدة الأولى أو تفرّزهم هي .

وفيما سبق ذكره .. تكمن الحلقة المفقودة في التصنيع الخليجي .. التي سوف تعيق تطويره من تصنيع يستثمر المعدات المستوردة الى تصنيع ينتج ويصنع ويخترع ويبتكر ويطور في هذه المعدات .

ولعل من المفيد أن ندرك، ونحن لازلنا في بداية المشوار الطويل البالغ الأهمية، الذي ينتظرنا، أن مشكلة كهذه كانت من أهم الأسباب التي أعاقّت بلداً عربياً أو أكثر من أن تكون له قاعدة صناعية كاملة النمو التقني ومن النوع الذي ينطبق عليه معيار التصنيع الذاتي الفعال الذي أوردنا .. وذلك على الرغم من أنه توفرت لديها الصروح العلمية الحديثة العظيمة الشامخة المكونة للقاعدة الأولى منذ أوائل القرن العشرين .

وهنا تأتي نقطة أخرى، مهمة أيضاً، فعلياً أن ندرك أن الواقع الملموس يثبت أنه حيثما تتوفر وتزدهر القاعدة الأولى دون أن تتوفر المكونات المهمة في القاعدة الثانية، في أي بلد نام سواء أكان عربياً أم غير عربي .. فإن ذلك البلد ، بعد أن يكفي حاجته من الخريجين والعلماء الذين تهيئهم القاعدة الأولى ليشغلو

الإدارة والتشغيل، والصيانة وإجراء العمرات، وصنع قطع الغيار، والصنع الكامل للمعدات، والإختراع فيها والتطوير والابتكار، (وهذه هي المراحل الخمس التي تتكامل بعد توفرها القدرة التقنية لأي شعب من الشعوب .. وتوفرها هكذا يعني أن البلد الصناعي يستخدم ويستثمر ويستهلك معدات اخترعت وصنعت وطورت في ذات ذلك البلد الصناعي وأنه يملك القدرة على استثمار أي اختراع أو اكتشاف علمي سواء تم في ذلك البلد الصناعي نفسه أو أنه مما يمكن الحصول عليه من بلد غير صناعي نام أو أي بلد آخر)، فإن خصائص المشاريع الصناعية في البلدان العربية تقتصر، في الغالب، على إدارة وتشغيل المعدات المستوردة من الخارج .. أي أنه لا تتوفر فيها بقية الخصائص التي تتميز بها مجموعة المشاريع الصناعية في البلدان الصناعية المتقدمة . ولا يمكن إنكار الواقع المشاهد الذي يثبت ذلك .

(٣) وبما أن خصائص مشاريعنا الخليجية لا تختلف عن خصائص المشاريع الصناعية في بقية الدول العربية فإن افتقارها للخصائص الهامة التي تتميز بها المشاريع الصناعية في البلدان الصناعية سيّوذي، كما أدى في البلدان العربية الأخرى، الى قيام حاجز معيق يقف في وجه تطوير وتنمية قدرات العلماء النظريين الخليجيين الذين تفرّزهم القاعدة الأولى المتوفرة لدينا والتي بلغت مدى كبيراً من التقدم .

والسبب هو أن هؤلاء العلماء النظريين لا يمكنهم أن يصلوا في استثمار طاقاتهم النظرية وتطويرها الى نفس مدى التطور التقني الذي تصل اليه طاقات العلماء في الدول الصناعية وذلك لعجز القاعدة الثانية لدينا عن إيجاد المجال الفعّال الكافي والمناخ التقني اللائم لاستغلال واستثمار هذه الطاقات والقدرات

تطوير القدرة التقنية تسير بمعدل معين في الدول الصناعية المتقدمة.. فليس من الممكن علميا وليس مما يمكن إثباته علميا أن تسير القدرة على تطوير التصنيع وتطوير القدرة التقنية في الدول الخليجية بمعدل أسرع أو حتى بمعدل مماثل.

ذلك أن تطوير التصنيع وتطوير القدرة التقنية لأبناء أي بلد، وكما ذكرنا من قبل، يعتمد على قاعدتين لابد من توافرها جنباً إلى جنب.

**هاتان القاعدتان هما..** قاعدة العلم النظري، وقاعدة تطبيقه الصحيح.. وأنه بينما تتوفر هاتان القاعدتان بكامل مكوناتهما وخصائصهما في البلد الصناعي فإن القاعدة الثانية لا تتوفر بنفس الدرجة والفعالية في دول الخليج.

ولابد من التنبيه إلى أنه ما لم نعمل على خلق وتوفير الحلقة المفقودة بإيجاد وتكوين وترسيخ القاعدة الثانية، وبالشكل الصحيح.. بحيث يمكنها أن توفر المناخ التقني الكامل الملائم الذي يمكن من استثمار وتطوير قدرات وكفاءات العلماء الخليجيين، فإننا لن نتمكن من إقامة القاعدة الثانية بالخصائص والمكونات التي تجعل من الممكن لها أن تتماشى مع معيار التصنيع الفعال المتكامل.

كما أنه بغير ذلك.. فسيظل التصنيع الخليجي يدور ويدور في حلقة من الخواء التكنولوجي.. وسنظل نطور في قدراتنا التقنية ولكن لا لنكتسب أية ندية نقف بها أمام الدول الصناعية بما تستطيع أن تصنع وتنتج وتختبر وتبتكر وتجاوب به المستقبل من منتجات صناعية وتقنية.. بل نكون مستعملاً ومستثمراً من الدرجة الأولى لما تنتج تلك القواعد الصناعية في الدول الصناعية المتقدمة ومعتمداً على إنتاج هذه القواعد.. التي تتسارع في التجدد والتطور بشكل لا يعطي فرصة لمن لا يمتلك ناصية التقنية للحاق بها.

بكفاءة عظيمة مراكز هامة سواء في الإدارة والتعليم والتجارة والزراعة والطب والعمارة وما إلى ذلك من مهن وأنشطة هامة جداً.. هذا البلد يبدأ يعاني من هجرة أبرز الأدمغة العلمية الوطنية من أبنائه إلى الدول الصناعية المتقدمة حيث تجد في انتظارها المناخ التقني الكامل الملائم الذي تستطيع أن تستثمر وتطور فيه طاقاتها وقدراتها على الإبداع والتصنيع.. وقد تكون مضطرة إلى ذلك لأنها لو بقيت في أوطانها لتجمدت في مستوى نظري أو شبه نظري ولا تستطيع أن تتجاوزوه.. وهي أمور لا تتناسب، في العادة، مع طموح العلماء، وخاصة الأفاضل منهم.. على الرغم مما يصمم به البعض أحياناً بعدم الشعور بالمسؤولية وضعف الانتماء الوطني وما إلى ذلك.

إن هذه حقائق من واقع حال غيرنا ويجب ألا تفسر بأن العلماء الخليجيين سيهاجرون في المستقبل إذا اصطدموا بالحاجز المعيق لتطوير واستثمار قدراتهم.. ولكن ما هو مصير الرزم الهائل من الجامعيين الذين ستفرزهم، في المستقبل، الجامعات وما في حكم الجامعات؟ إن هذا سؤال مهم ويجب أن يدرس بعناية.

### المخرج من الحلقة المفرغة.. أو حلقة الخواء التكنولوجي:

١ - لعل الإيجاز الذي سبق ذكره يثبت لنا أن الاقتصاد على الأساليب التقليدية في تطوير التصنيع الخليجي وتطوير قدراتنا التقنية لا يمكن له وحده أن يوصل التصنيع الخليجي والقدرة والتقنية الخليجية إلى المستوى الذي تتوفر فيه خصائص التصنيع الفعال المتكامل الذاتي التطور.. ومن مستوى المعيار الذي أوردناه سابقاً.

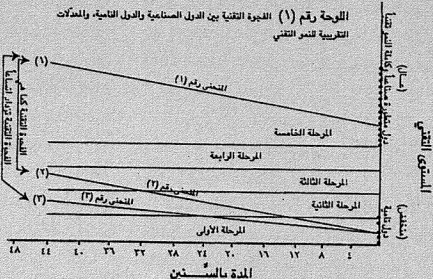
كما أن من الثابت أيضاً أنه إذا كانت القدرة على

## شرح منحنيات اللوحة رقم (١)

(١) المعدل التقريبي للنمو التقني لدولة متطورة ومتقدمة صناعياً وتتوفر لديها القاعدتان.

(٢) أقصى معدل للنمو التقني يمكن أن تصل إليه دولة نامية لا تستخدم إلا الوسائل التقليدية لنقل المعرفة فقط. (وهذا المعدل غير حقيقي بسبب نقص القاعدة الثانية).

(٣) المعدل التقريبي (المتوقع أو الحقيقي) للنمو التقني لدولة نامية تستخدم الوسائل التقليدية لنقل المعرفة فقط.



## واللوحة المرفقة رقم (١) ترىنا ذلك.

فالمنحنى رقم (١) من اللوحة رقم (١) يمثل معدلا

مفترضاً للتطور التقني في الدول الصناعية من سنة (صفر) الى سنة (٤٨) . ويلاحظ أن هذا المعدل يركز في مساره الصاعد على القاعدتين المتضافرتين اللتين مررنا بذكرهما والمتوفرتين في الدول الصناعية.

والمنحنى رقم (٣) يمثل المعدل الأقرب الى الصحة للتطور التقني في الدول الخليجية . . . وهو تطور تقني صاعد أيضاً . . . ولكنه أبطأ من معدل التطور التقني في الدول الصناعية المتقدمة . . . وهو بالضرورة كذلك لأنه، في تطوره، يركز على قاعدة واحدة فقط . . . وهي القاعدة النظرية المتوفرة ولكن بمعزل عن القاعدة الثانية التي لا تتوفر إلا في البلدان الصناعية.

وعلى ذلك، فإن التطور التقني في الدول الخليجية، لو استمر بهذا المعدل فإنه لن يتمكن من اللحاق بالتطور التقني في الدول الصناعية مهما طال الزمن . . . بل سجد أن الفجوة التقنية التي كانت موجودة في بداية المدة بيننا وبين تلك البلدان الصناعية تزداد اتساعاً بعد أي سنة من السنين كما هو ظاهر من المنحنيين رقم (١) ورقم (٣).

كما أننا إذا أردنا أن نأخذ جانب التفاؤل، غير العلمي، وقلنا بأن نمونا التقني يسير بنفس المعدل

الذي يسير به في الدول الصناعية - وهو لا يمكن أن يكون أكثر من ذلك - وهو ما يمثله المنحنى رقم (٢) فإن هذا المنحنى يسير بشكل متوازن مع المنحنى رقم (١) . وبما أنه يسير بشكل متوازن معه فإنهما لن يلتقيا . فعلى أحسن الفروض ستبقى الفجوة التقنية بيننا وبين الدول الصناعية كما هي طال الزمن أم قصر .

٢ - إن الخروج من الحلقة المفرغة وتطوير التصنيع الخليجي الى تصنيع فعال يقوم المواطنون الخليجيون فيه بكامل انشطته التي اوضحناها فيما سبق . . . يتطلب أن نتبنى أسلوباً غير تقليدي . . . وقد أثبت البحث العلمي جدواه في عملية امتلاك تقنية الصنع المتطورة امتلاكاً حاسماً وسريعاً وبناءً . . .

وهو الأسلوب الذي يمكننا من أن نسير بمعدل امتلاك التقنية والتطوير في التصنيع بقدر أعظم صعوداً مما رأينا في المنحنى رقم (٢) من اللوحة رقم (١) . . . ذلك لأنه يشمل المراحل الخمسة للتطور التقني، التي سبق الإشارة إليها، ويحققها مبدئياً في مجال مركز خلال فترة زمنية محددة . . . هي عشرون عاماً .

وهو الأسلوب الذي، إذا قام على خلق مناخ تقني

فيها والابتكار .. وهذا العلم بالكيفية تتمثل فيه الخصائص اللازم توفرها في التقنيين العلماء والمهندسين والفنيين القادرين على إقامة التصنيع الذاتي الفعال وتطويره، وهي الخصائص التي نفتقدها، بشكل ذريع، في العلماء والمهندسين والفنيين في أي دولة من دول مجلس التعاون الخليجي.

ومن يقول بخلاف ذلك فعليه أن يربنا إنتاج الصناعة المتكاملة للتقنيين العرب، في أي بلد عربي، بشكل نقول بعده أنهم استطاعوا أن يضعوا بصمتهم العربية الخاصة على منتجات ذات أهمية حقيقية من قاعدة تقنية صناعية عربية ذاتية التكامل والتطور وبالشكل الذي أشرنا اليه سابقاً.

وأكثر الصناعات ملائمة لتحقيق الإتجاه الصناعي الثالث الذي أشرت اليه هو أحد ثلاثة اتجاهات صناعية ورد ذكرها أيضاً فيما سبق، هي صناعة النقل البحري الشاملة.

ويجب أن يكتمل شمول ونمو وتطوير تلك الصناعة البحرية الرائدة على مراحل خمس .. خلال عشرين عاماً ..

وتبدأ هذه المراحل بنواة تتكون من أسطول من الناقلات تتزايد أعدادها على مدى عشر سنين .. وأكاديمية بحرية لها أغراض تزيد على أغراض الأكاديميات البحرية التقليدية، ثم تتطور هذه النواة إلى ورش وأحواض للصيانة وإجراء العمرات الأساسية وإنتاج المعدات والحركات والأجهزة وتنتهي، وليس لتبدأ، بمرحلة بناء السفن بيهالكها ومعداتها وأجهزتها ..

(٢) إن هذه الصناعة الشاملة - إذا خطط لها تخطيطاً دقيقاً ونفذت تنفيذاً محكماً - فإنه يمكنها أن توفر الحلقة المفقودة في التصنيع الخليجي.

وإنه يمكن إكمال إنشائها في بعض الدول الخليجية خلال فترة تتراوح بين خمسة عشر سنة وعشرين سنة من البدء بها، وبإكمالها ستساعدنا على التفرع والتشعب في بناء مختلف القواعد الصناعية

ملائم مركز، سيحتضن العلماء النظريين ويمكنهم من تطوير قدراتهم النظرية إلى قدرات تقنية متطورة توازي مثيلاتها التي يمتلكها العلماء والمهندسون والخبراء التقنيون في الدول الصناعية المتقدمة.

٢ - ولتحقيق ما ذكر أعلاه فلا بد من خطوتين أو قفرتين في عملية التطوير.

**الخطوة الأولى ..** يتم فيها تضيق الهوية أو الفجوة التقنية. وهذه خطوة تستغرق مدة عشرين عاماً على أكثر تقدير .. ويتم فيها بناء قاعدة صناعية وطنية كاملة النمو التقني مركزة في صناعة رائدة واحدة شاملة ومتكاملة في جميع أنشطتها.

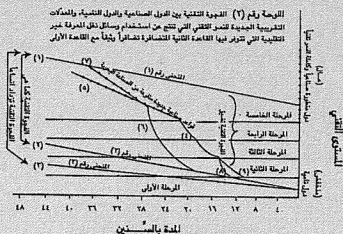
**الخطوة الثانية ..** وفي هذه الخطوة الثانية تتضافر الخطوة الأولى ذات الصناعات الناضجة مع وسائل نقل المعرفة التقليدية، المتوفرة أصلاً بشكل متفوق في الدول الخليجية، على إنشاء العديد من القواعد الصناعية المتشعبة والكاملة النمو التقني بما يجعل من الممكن أن نسير بمعدل أكثر رسوخاً وأسرع نمواً وأعظم حسماً نحو غلق الهوية التقنية غلقاً تاماً في كثير من الصناعات الهامة وخلال مدة لا تزيد عن عشرة أعوام أخرى.

### الصناعة الرائدة وإيجاد الحلقة المفقودة :

(١) إن الأسلوب غير التقليدي، وهو الاتجاه الصناعي الثالث، الذي أشرنا إليه سابقاً، يتطلب منا إقامة صناعة رائدة تسمح لنا بأن نجتمع فيها الواسيلتين اللازميتين لامتلاك التقنية .. وسيلة نقل العلم النظري ووسيلة تطبيقه. وأن يكون ذلك بشكل يحقق بينهما التفاعل والتضافر المستمرين بحيث نخلق مناخاً تقنياً مماثلاً لما هو موجود في الدول الصناعية .. إلا أنه سيكون في بدايته مناخاً تقنياً محدداً ومركزاً .. ولكنه يمكننا ليس من تخريج العالم الخليجي النظري بل العالم الخليجي التقني الذي لا يعلم فقط م صنع المعدات ولماذا تصنع .. وإنما يعلم أيضاً كيف تصنع، ويستطيع الإشراف على صنعها وتطويرها والاختراع

## شرح مخططات اللوحة رقم (٢)

- (١) للعمل للتقني النمو الذي لديه معرفة ومعرفة صناعية يتاحق لديه القاعدات.
- (٢) معدل نمو تقني يمكن أن تصل إلى نسبة مئوية لا تستخدم إلا الوسائل التقليدية لنقل المعرفة فقط. (هذا المعدل غير مطبق بسبب نفس القاعدة التقييدية).
- (٣) المعدل التقني النمو الذي يتحقق أو يتحقق من خلال الوسائل التقليدية لنقل المعرفة فقط.
- (٤) معدل النمو التقني لمدة زمنية لكنها تستخدم الوسائل غير التقليدية لنقل المعرفة.
- (٥) الاتجاه القوي للنمو معدل النمو التقني لمدة زمنية تستخدم الوسائل غير التقليدية لنقل المعرفة.
- (٦) الأثر الذي تحدثه الوسائل غير التقليدية على معدل نمو مساهمة الوسائل التقليدية لتزويد عامل الارتباط للزمن والمخاطر التقني للامتناع عن استخدام وسيلة نقل المعرفة غير التقليدية.
- (٧) الاتجاه القوي لنمو التقني بعد تحقق الأثر في رقم (٦) نتيجة لتفاعل الوسائل منذ السنة العشرين.
- (٨) اتجاه نمو المعرفة التقنية لمرحلة الأولى.
- (٩) نمو تقني نموذجي ونقطة نهاية المرحلة الثانية ويتساقط ابتداءً من السنة الثامنة نتيجة لعمل المخرجين في هذا المجال بعد تفردهم سواء في الأكاديمية أو في أنشطة المرحلة الثانية.



المصدر: النمو رقم (٧) من كتاب العالم إلى أين - والعرب إلى أين - فنكسور بهاء هنري - إيسنبرغ تهامة، جدة عام ١٤٠١ هـ.

وهذا التأثير على مساهمات صروح العلم النظرية (القاعدة الأولى) إنما يحدث بسبب توافر المناخ التقني المركز والملائم الذي أنشأه والذي أحدثته القاعدة الصناعية المركزة الأساسية كاملة المراحل التقنية والذي يمكن أن يلتحق به المتخرجون في الوسائل التقليدية لنقل المعرفة كما هو الحال في الدول الصناعية... وكذلك بسبب قدرة القاعدة الصناعية المركزة الأساسية على الفرز السنوي المستمر للتقنيين العلماء والمهندسين والخبراء والفنيين الوطنيين والذين يمكن بهم وبمن يتخرجون في الوسائل التقليدية أن تقام قواعد صناعية جديدة وكاملة النمو التقني وتشكل في مجموعها قدرة تقنية صناعية في أكثر المجالات الحيوية.

## الخلاصة :

١ - إنه لا يسعنا في الدول الخليجية إلا أن نعمل على امتلاك التقنية امتلاكاً حاسماً وسريعاً وبناءً إذا أردنا أن نبني التصنيع الخليجي الذاتي الفعّال المتطور الذي ينطبق عليه المعيار الذي أوردنا... وأقصد بالتقنية، القدرة على تحويل المنجز النظري الى منجز مصنوع.

خلاف تلك التي اشتملت عليها هذه الصناعة الرائدة بما يجعل أمر غلق الفجوة التقنية التي تفصلنا عن الدول الصناعية في كثير من أهم الصناعات... أمراً ممكناً، خلال عشر سنوات أخرى، وإن إقامة صناعة وطنية أم كهذه ستتيح للمتخرجين في الجامعات والباحثين في مراكز البحث العلمي أن يجدوا المناخ التقني الملائم لاستغلال كامل طاقاتهم وقدراتهم، كما يمكن من تضافر وسيلة نقل العلم التقليدية مع الوسيلة غير التقليدية على التسريع في إنشاء القواعد الصناعية الأخرى فيتسارع النمو التقني لدى المواطنين بمعدل عظيم السرعة يجعل من الممكن غلق الفجوة التقنية الموجودة بين كثير من الدول الخليجية وبين الدول المتقدمة صناعياً غلقاً تاماً في كثير من الصناعات المهمة كما ذكرنا.

**والوهة رقم (٢)** تربنا معدلات جديدة وسريعة للنمو التقني الخليجي من الممكن الوصول إليها حال توفير أول مرحلة من مراحل الحلقة المفقودة في التصنيع الخليجي... النقاط (٤) و(٥) و(٧) و(٨) وتربنا تأثير إيجاد هذه الحلقة المفقودة على مساهمات صروح العلم التي تشتمل عليها القاعدة الأولى في التطوير التقني والصناعي... المنحني رقم (٦).



٦ - في حالة الدول الخليجية فإن صناعة النقل البحري الشاملة هي اقدر صناعة على القيام بهذا الدور، ويمكن شرح الكيفية التي تقوم بها صناعة النقل البحري الشاملة لتحقيق هذا الدور.

٧ - إنه على الرغم من ضخامة تكاليف إقامتها فإنها تتميز من وسائل نقل المعرفة التقليدية في أنها تستطيع أن تغطي جُل هذه التكاليف وقد تستطيع أن تزيد عليها حسب أوضاع السوق. وذلك بالإضافة الى المردودين التقني والتصنيعي اللذين تحققهما واللذين لا يقدران بأي ثمن بالنسبة لأي دولة من الدول.

٨ - إن إقامة هذه الصناعة في الدول الخليجية لا تعرضها للكساد. أكرر . لا تعرضها للكساد، كما قد يحدث، في بعض السنين، في بعض الدول التي تقوم فيها هذه الصناعة. وذلك لأنها ستكون صناعة متكاملة يلي كل فرع فيها متطلبات الفرع الآخر. وكمية هذه المتطلبات هي بالقدر الإقتصادي الذي يبرر قيام كل فرع فيها. شريطة أن نؤمن لأسطولها قدرًا كافيا من المواد الخام لينقلها.

ومن تكرار القول أن نذكر بأن إحدى الركائز الأولى في نجاحها هي توفير حمولة السفن التي تشتمل عليها بشكل يضمن تشغيلها على مدار السنة. وهذه الحمولة هي مقدار لا يتجاوز مائة وخمسين ألف برميل من البترول أو المشتقات يوميا على مدار السنة الأولى، ثم يزداد هذا المقدار سنويا الى أن يصل بعد عشر سنين الى حد أعلاه مليون وخمسمائة ألف برميل يوميا على مدار السنة. هذا هو المطلوب الرئيس المهم في هذه الصناعة البحرية الشاملة المتكاملة، فإذا أمكن تأمينه فإنها ستحقق أغراضها وإن بقية مراحلها ستتم وتنتج.

(\*) هذه الدراسة هي نص المحاضرة التي ألقاها الدكتور بها بن حسين عزي في الرواق الثقافي لعومشه بنت حسين في دبي - الإمارات العربية المتحدة -

٢ - إن التصنيع الذاتي المتطور الفعال في الدول الصناعية المتقدمة يقوم على قاعدتين أساسيتين. . . القاعدة الأولى هي الجامعات ومراكز البحث العلمي وما الى ذلك مما يمكن تسميته بوسائل نقل المعرفة التقليدية، والقاعدة الثانية هي المصانع كاملة النمو التقني التي يقوم بكل أنشطتها المواطنون والتي تطبق فيها المنجزات النظرية لوسائل نقل المعرفة التقليدية وتحول الى منجزات مصنوعة. . . لأنها توفر المناخ التقني الكامل الناضج والصحيح.

٣ - إنه تتوافر في الدول الخليجية أهم مكونات ومقومات القاعدة الأولى وبشكل جيد ومتميز في كثير من الأوجه. . . ولا تتوافر القاعدة الثانية، وهناك حلقة مفقودة في هيكل التصنيع الخليجي لابد من توفيرها لتكتمل حلقات هذه القاعدة الثانية ويصبح في إمكانها توفير المناخ التقني وبالتالي زيادة السرعة في معدل التطوير التقني ونموه.

٤ - إن الاقتصاد على استعمال الأساليب التقليدية، وحدها، التي تنبأها في الدول الخليجية - كما هو الحال في الوقت الراهن - لا يكفي لامتلاك التقنية امتلاكاً حاسماً وسريعاً ولا لإقامة التصنيع الذاتي المتطور الفعال وبالتالي فلا يمكن للحاق في هذا المجال بالدول الصناعية المتقدمة تقنياً والفجوة التقنية ستزداد اتساعاً مع مرور الوقت.

٥ - إنه إذا أردنا امتلاك التقنية وإقامة التصنيع الخليجي الذاتي المتطور الفعال فلابد من اللجوء الى أسلوب غير تقليدي لامتلاك تقنية الصنع بشكل حاسم وسريع وبناء. . . ويتمثل هذا الأسلوب غير التقليدي، (بالإضافة الى صناعات الإتجاهين الأول والثاني اللذين ورد ذكرهما أعلاه)، في التركيز على صناعة رائدة (أو أكثر إن أمكن) شريطة أن تسمح هذه الصناعة بجمع وسيلة نقل العلم ووسيلة التطبيق وإقامة المناخ التقني الذي يتمكن فيه النظريون من تطوير وتحويل قدراتهم النظرية على الفور الى قدرات تقنية، وبشكل أكثر سهولة من غيرها.

# الفرق بين الكمال والتمام

يريدون اجتماع علوم الضروريات، ولا يقال تمام علوم؛  
**لأن التمام اسم الجزء الذي يتم به الموصوف..**

يقال: هذا تمام حقل، للبعض الذي يتم به الحق،  
ولا يقال هذا كمال حقل اهـ [٤] قلت: معنى هذا: أنه لو  
كان لرجل على آخر ألف دينار، فأعطاه تسعمائة، ثم  
جاءه بعد مدة بمائة دينار، فيقال حينئذ هذا تمام  
حقل، لأن حقه ألف، أخذ بعضه ثم أخذ البعض الباقي  
الذي يتم له حقه، ولا يقال عن المائة الأخيرة التي  
سلمها للدائن: هذا كمال حقل، لأن كمال حقه ألف  
دينار، لا مائة دينار، لكن لو جاءه بالآلاف مرة واحدة،  
جاز له أن يقول: هذا كمال حقل.

وقد اجتمع الأمران: الكمال والتمام في قوله جل  
جلاله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتي) [٥]، فالدين المراد به القرآن هنا، جاء كاملاً من  
الله تعالى لأنه أنزل مرتين: المرة الأولى نزل دفعة  
واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل  
مرة أخرى من السماء الدنيا إلى الأرض منجماً  
مقسطاً في ثلاث وعشرين سنة [٦].

قال الله جل جلاله (إنا أنزلناه في ليلة القدر) [٧]،  
فبها نزل القرآن كله مرة واحدة، وكذا قوله جل جلاله  
(إنا أنزلناه في ليلة مباركة) [٨]، كل هذا الإنزال كان  
من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل منها  
مقسطاً منجماً، ففهمنا من هذا أن الكمال يكون إذا  
الشيء كله جاء مرة واحدة.

وأما قوله جل جلاله (وأتممت عليكم نعمتي) فهذا  
على القاعدة: وهي أن التمام يكون بمجيء النعمة شيئاً  
فشيئاً، لأن الإنسان يرزق بطعام الغداء الآن، ثم يرزق  
بطعام العشاء بعد مدة، ثم نعمة النوم، ونعمة الزوجة

يعجب الإنسان: حينما يقرأ كتاب الله الذي لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كيف أن كل كلمة في  
مكانها وكل عبارة في محلها، بحيث لا يمكن أن تقوم  
كلمة مقام أخرى، ولا عبارة مقام صاحبها، (ولو كان  
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) [١] ولذلك  
لو قرأ الإمام في المسجد، فبدل كلمة بأخرى، لما سكت  
عنه المصلون، ولفتحوا عليه: أي صححو له خطاه، فلو  
قرأ بدل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) [٢] ألم  
تنظر كيف فعل ربك بأهل الفيل، لما سكت عنه  
المصلون، وإن كانت كلمة نظر بمعنى رأى، وكلمة  
أصحاب بمعنى كلمة أهل، لكن لكل واحدة منها موقعها  
في الكلام، لا يقوم بعضها مقام بعض، وكذلك لو قرأ  
الإمام، وأكملوا الحج والعمرة لله، بدل (وأتموا الحج  
والعمرة لله) [٣] لرد عليه المصلون ولم يسكتوا، لأن  
هناك فرقاً بين الكمال والتمام، ومن هنا لابد لمن يريد  
أن يفسر القرآن الكريم أن يكون على دراية بالفرق  
اللغوية، وإلا وقع في الخطأ، فما هو الفرق بين الكمال  
والتمام؟ الفرق بينهما: أن الكمال يقال للشيء الذي  
جاء جميع أجزائه جملة واحدة، أما التمام فيقال  
للشيء إذا جاءت أجزاؤه متتالية. بعضها يعقب بعضاً،  
فاذا قلت لإنسان: هل عندك مائة دينار؟ فقال: نعم،  
وأخرج المائة دينار، فنقول: فلان عنده كمال المائة  
دينار، وإذا قلنا لإنسان: هل عندك مائة دينار؟ فقال:  
عندي تسعون وأخذ من فلان عشرة، فنقول: فلان عنده  
تمام المائة، لأن ما عنده ينقص عن المائة، لكن سيأتي  
بما يتممها، قال أبو هلال العسكري: الكمال: اسم  
لاجتماع أبعاد الموصوف، ولهذا قال المتكلمون (العقل  
كمال علوم الضروريات يميز بها القبيح من الحسن)

حجج] ومن الواضح أيضا قوله جل جلاله: [وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة] [١٥]، فهنا قال الله جل جلاله: فتم ميقات ربه أربعين ليلة، ولم يقل فأكمل ميقات: لأن الأمر كان من البداية ثلاثين، كما نصت الآية الكريمة، ثم زاد الله جل جلاله عليها العشرة تنمة، فتمت أربعين ليلة.

ورغم أن الكلام واضح في مثل هذه الأمور، إلا أنني لم أجد من ذكر الفرق بين الكمال والتمام من المفسرين الذين اطلعت على كتبهم [١٦].

### الهوامش:

- (١) النساء/ ٨٢.
- (٢) أول سورة الفيل.
- (٣) البقرة/ ١٩٦.
- (٤) الفرق الغلوية لأبي هلال العسكري ص ١٢٨، وانظر التعريفات للجرجاني ص ١٨٧، والمصباح المنير للفيومي ٨٥/١ - ٢٠٢/٢ - ٢٠٣ لم يفرق بين الكلمتين.
- (٥) المائدة/ ٣.
- (٦) تفسير ابن كثير ٥٢٩/٤.
- (٧) أول سورة القدر.
- (٨) البقرة/ ٣.
- (٩) البقرة/ ٢٣٣.
- (١٠) البقرة/ ١٨٥.
- (١١) البقرة/ ١٩٦.
- (١٢) المغني لابن قدامة ٣٥٠/٥ - ٣٥١.
- (١٣) النحل/ ٢٥.
- (١٤) القصص/ ٢٧.
- (١٥) الأعراف/ ١٤٢.
- (١٦) تفسير ابن كثير، تفسير البغوي، تفسير المزي، وكلها عند قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم] الآية.

والأولاد، وهكذا تتوالى النعم على الإنسان الى أن يموت، وأجل هذه النعم التوفيق لطاعة الله جل جلاله. وكذلك اجتمعت الكلمتان في قوله جل جلاله [والوالدات يُرضعنُ أولادهنَّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة] [٩]، فالحولان يكونان كاملين بمجرد الأمر، وهو كلام، كما في نزول القرآن الكريم، وكما في قوله جل جلاله: [فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة] [١٠]، فأيام الصوم تتم يوما بعد يوم، ولا يقال تكمل وإنما هي تتم، ولكن لما كان المأمور به في أول الآية هو صوم الشهر، قال ولتكملوا يعني الشهر المأمور به، ومثل ذلك قوله جل جلاله [تلك عشرة كاملة] [١١] فالعشرة هي: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع الحاج الى أهله [١٢] لكن لما كان الأمر بها مرة واحدة، حسن أن يقال عنها عشرة كاملة، والأوزار التي يعملها الإنسان في حياته، تستغرق كل عمره، لكنه يوم القيامة يأتي ويحملها مرة واحدة، فقال الله جل جلاله: [ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة] [١٣]، فعرّفنا أن الحولين كاملين لأن الأمر جاء بهما دفعة واحدة، لكن لما جاء الى الرضاعة، قال [لمن أراد أن يتم الرضاعة] فالرضاعة لا تتأتى في أن واحد، ولكنها رضة بعد رضة على مدى سنتين أو حسب الحاجة، فحسن أن يقول: [تتم الرضاعة]، ولتمثل للتمام ونذلل على أنه لا يكون إلا شيئا بعد شيء، وذلك كقول شعيب لموسى عليهما السلام [إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك] [١٤]، فهنا الأمر واضح جدا: حيث بين أن السنتين هما تمام العشرة وهما فضل من موسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام، لأن الاتفاق كان على ثماني سنين فقط [على أن تأجرني ثماني

# أغنية للقلب

حينما تزحمُ الآمالُ  
فالنَّفْسُ أُمِيرُهُ  
وَفؤَادُ الصَّبِّ يَزْهُوُ  
ضاحكاً يَبْدِي سُرُورَهُ  
إِنَّ سِرَّ النَّفْسِ لُغْزُ  
فهي للهوٌ مُثِيرُهُ  
وهي إنْ شئتْ ملاكاً  
يَأْمَنُ المرءُ شُرُورَهُ  
حَلَقَتْ فِي الأفقِ نَهْرًا  
خالدًا يَنْتَوِ عُطُورَهُ  
تَعْرِفُ اللُّحْنَ ابْتِهَاجًا  
ثُمَّ تَهْفُوُ لِلْمَسِيرَةِ  
يَتَجَلَّى الحُبُّ فَجْرًا  
ساطعاً يُرْسِلُ نُورَهُ

كيف لي يا قلب أن  
أحيا وأحلامي كسيره؟  
كيف للآمال تنمُو  
بين أهات مـريره؟  
أي حُلم يتسـامى  
والأسى يمحُو سَطُورَهُ  
أيُّها القلبُ حنانيك  
جراحاتي كثيرُهُ  
بعثرتني الآه والالامُ  
والرُّوحُ الكبـيرُهُ  
فلماذا تعبْتُ الأحزانُ  
في نفسي الأسيرُهُ؟  
أيُّها القلبُ تراجعْ  
فأمانيك عسيرُهُ

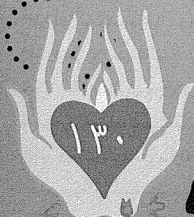
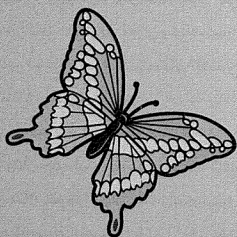
حمى النيل

الغدي

والإيولا

جوته

والإسلا



مملكة شعيرة  
ذات أراء وتكريم  
تخاطب عقل المرأة  
ووجدانها



هذه



# جوته والإسلام

محمد» تضمنت ثناء ومديحا عظيمين لم يسبق لأي شاعر ألماني في أي عصر من العصور أن قدمها للنبي (صلى الله عليه وسلم). وقد عبّرت عن مدى الولاء الذي يكنه الشاعر لشخصية النبي (صلى الله عليه وسلم). كما قام بعدد من الرحلات إلى إيطاليا وسويسرا ورحلات متفرقة في ألمانيا.

وفي الثلث الأول من القرن التاسع عشر شهدت حياته تحولات كبيرة على المستوى الاجتماعي وحركات أدبية وفنية وفكرية ناشطة على المستوى الإبداعي. فقد عرف الكلاسيكية والرومانسية وتابع الحركة الواقعية واستفاد منها جميعا، حتى يمكن القول إنه وسم العصر بحضوره، إذ لا يمكن حصره بكونه شاعرا وكاتباً فحسب لأنه كان شديد الولع بجميع جوانب المعرفة واسع الأفق، درس عددا من اللغات القديمة والحديثة، منها العبرية التي بدأ بتعلمها وهو في الثانية عشرة من عمره والعربية التي حاول أن يتعلمها. بالإضافة إلى بعض اللغات الأوروبية. كما تابع ثقافات بلدان العالم مؤمنا بأن الأدب العالمي نهر كبير تصب فيه روافد من كل صوب، لأن الآداب العالمية تصور العوامل الإنسانية المشتركة بين الأمم والشعوب سواء أكانت طبيعية أم مكتسبة، كما تهتم بالعلاقات الإنسانية المشتركة في مجالات المعرفة المختلفة كالفلسفة والتاريخ والعلوم

كم أعضاء القرآن من قلوب مظلمة. وكم هدى من أناس كانوا يتخبطون كالحيارى في الطريق بلا مرشد أو دليل، ولا يزال القرآن يعمل في النفوس فيأسر الأبواب ويأخذ بمجامع القلوب على مرّ الأزمان والدهور، فيجعل المرء يخبط صاغرا لله الذي أبدع هذه الكلمات المعجزة وألقى بها على قلب مصطفاه (صلى الله عليه وسلم) لتسعد بها البشرية وتنال بها كل خير ومقصود. ومن هذه القلوب التي أراد لها الله أن تقف على جلال القرآن وكماله شاعر الألمان الأكبر جوته الذي اتصل بعالم الشرق والإسلام اتصالا روحيا قويا.

ولد يوهان فولفغانغ جوته عام ١٧٤٩ في فرانكفورت وكان والده جامعيًا مثقفا محبا للعلم والفنون متمسكا بالقيم والأخلاق، أما والدته فيقال إنه أخذ عنها رحابة الخيال الإبداعي. وقد لفت انتباه أهله ورفاقه ومعلميه في طفولته بذكائه وقدرته الفريدة على الاستيعاب حفظا وإدراكا، ولموهبته المبكرة في الشعر والنثر وسائر الفنون. وحين بلغ الخامسة والعشرين من عمره كتب روايته الشهيرة «آلام فرتر» ونالت شهرة عالمية جعلته في صدارة الأعلام. ثم تتابعت مؤلفاته فكتب «فاوست» ومسرحية «ستيلا» وسيرته «من حياتي: شعر وحقيقة» كما نظم قصيدة مديح سماها «نشيد





## ابتغال محمد البار - جدة

التقييم للمعلقات يعرب عن أمله في أن يكون بهذه الكلمات قد أثار لدى قرائه الرغبة في قراءة هذه القصائد.

أما عن سبب اهتمامه بالثقافة العربية فقد كان لفيلسوف التاريخ هررد أثر كبير في ذلك، فهو الذي وجهه لدراسة القرآن الكريم كما يعود إليه الفضل في توجيه أنظاره صوب الشعر العربي. وقد كتب هررد عن العرب قائلا: «ألا ما أروع أشعار العرب إنها حقاً مرآة لطريقتهم في التفكير وفي الحياة. انهم يتنفسون الحرية والإباء. وتملاً صدورهم روح المغامرة والشرف والطموح، والفروسية والشجاعة التي طالما استغفرها الأخذ بالثأر من الأعداء، وفاء منهم للأصدقاء وحفاظاً على عهد الحلفاء». ويواصل إشادته بالعرب ويسبغ عليهم أنفاس الإطراء فيقول: «ولا يوجد شعب شجع الشعر وارتقى به إلى تلك المنزلة التي ارتقى إليها العرب في عصورهم الزاهية».

ومن المواقف الغريبة التي صنعتها إرادة الله لتكون سبباً في إقباله على الشرق، أن تاجرًا كان يعاني من مشاكل مادية اتصل به راجياً منه التوسط لدى مكتبة دوقية فايمار لكي تشتري منه مجموعة كبيرة من المخطوطات الشرقية، ولم ينتظر جوته طويلاً إذ سرعان ما طلب منه إحضارها. وتبين عند فحصها أنها تحتوي على عدد من المصاحف مع

الاجتماعية والنفسية وغير ذلك. وتكمن أهمية الأدب العالمي في اخراج الآداب من محليتها ومساعدتها علي التحرر من القيود القومية التي توضع حول الأدب ومن ثم يوسع دائرة التعارف الإنساني كما يقوي روح التقارب بين البشرية مما يؤدي إلى تفاهم أفضل. لذا لم ينحصر اهتمامه بالغرب بل طالع مختارات مترجمة من الأدب العربي والفارسي وقرأ الترجمتين الألمانية واللاتينية لمعاني القرآن الكريم وصهرها جميعاً في قلمه وآلف بين الشرق والغرب في ديوانه «الديوان الشرقي الغربي» ١٩١٨، كما قام بترجمة بعض المعلقات وكتب عنها يقول: «وعند العرب الذين يسكنون في بقعة أقرب إلى الشرق نجد كنوزاً رائعة في المعلقات، وهي قصائد... نظمت في العصر السابق على مجيء محمد (صلى الله عليه وسلم) وكتبت بحروف من ذهب وعلقت على أبواب بيت الله في مكة، وتعطي فكرة عن شعب بدوي محارب يمتن الرعي، تمرقه من الداخل المنازعات بين القبائل... وتعبّر عن... الشعور بالشرف والرغبة العارمة في الثأر مع حزن في العشق وكرم وإخلاص... وهذه القصائد تزودنا بفكرة وافية عن علو الثقافة التي تميزت بها قبيلة قريش، التي منها محمد، (صلى الله عليه وسلم) ولكنه أضفى عليها غلالة جادة من الدين، وعرف كيف ينتزع منها كل مطعم في تقدم مادي خالص...» وفي ختام هذا

عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون] فلم يكن من قبيل المصادفة أن يدون ترجمة لهذه الآية التي تؤكد أن التقوى والإيمان الحق لا يظهر من خلال الاعتقاد فحسب، بل لابد أن يثبت وجوده عن طريق أعمال البر والإحسان للآخرين. ومن المواضيع التي استرعت انتباهه موضوع تبليغ الرسالة الإلهية عن طريق العديد من الرسل إلى مختلف الأمم، إذ لم يكن مستعداً لأن يعترف بالمسيح عليه السلام فقط، وكان كثير الجدل والنقاش مع أصدقائه حول هذا الموضوع. ومن ذلك أيضاً ما رآه في هذا الدين من فكرة التسليم إذ يقول: «إن التفويض والتسليم هما القاعدتان الحقيقتان لكل دين، وكذا الخضوع لإرادة عليا تسيطر على مجرى الأمور، ولا نستطيع إدراكها».. كما أعجبه ما رآه في هذا الدين من جانب إيجابي يميل إلى تأكيد الفعل وتوكيد الحياة عن طريق الفعل ورفض الانهزامية والسلبية.

ولهذا نراه في كتاب «الخلد» من «الديوان الشرقي» لا يعنيه من بين الذين دخلوا الجنة من المسلمين غير الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، ويفصل القول في وصف جنة الشهداء وصفا دقيقا كالوصف الذي ورد في سورتي (الرحمن) و(الواقعة) على وجه التخصيص، وقد كان اهتمامه بالإسلام في بادئ الأمر جزءاً من تطلع الشباب المثقف لاتخاذ مواقف تتسم بسعة الأفق وعدم التحيز وتنطوي على تسامح ديني. وانطلاقاً من هذه المواقف أخذ يعارض وجهة النظر المسيحية المتشددة التي لم يكن لديها الاستعداد للاعتراف إلا بدين واحد. أما عن دراسته العميقة للقرآن الكريم فقد كانت نابعة من

شروح وتفسير بالإضافة إلى مخطوطات نفيسة اشتملت على ألوان من الأدب العربي والفارسي والتركي وبحوث ودراسات وشروح في النحو وما شابه ذلك. ولما كان جوته يتولى الإشراف على مكتبة الدوقية، فقد كان اقتناء مثل هذه الكتب يتوقف إلى حد كبير على قراره. وبالفعل أوصى باقتنائها. وكانت حصيلة هذه المواقف أن توجه صوب الشرق وقام بدراسات واسعة فطالع كتباً في السيرة النبوية وأطلع على ديوان الشاعر الفارسي حافظ الشيرازي وتأثر به كثيراً، واستلهم منه بعض القصائد. وقرأ مختارات أدبية مترجمة وكتباً في النحو، وتشهد مذكراته اليومية على مساعيه المتكررة لتعلم قواعد اللغة العربية. وبعد هذه المطالعات الواسعة كوّن رأيه في الأمة العربية إذ يقول: «هؤلاء الشعراء تحضرهم كل الأشياء ويربطون بسهولة بين أشد الأشياء بعداً وتبائناً، ولهذا فإنهم يقتربون مما نسميه بالنكاء أو الروح أو الدعابة».. ومع ذلك فإن هذه المزايا ليست مقصورة على الشعراء وحدهم، فالأمة كلها تتميز بالفتنة والدعابة، كما يستنتج من الحكايات والنوادر التي لا حصر لها».

هذا عن إعجابه واهتمامه بالأمة الشرقية أما عن اهتمامه بالإسلام، فلعل السبب في إعجابه الشديد به هو تطابق بعض أفكاره الرئيسية مع معتقداته الشخصية مما أيقظ في نفسه التعاطف العميق معه. فقد دُوّن عدداً من الآيات تكشف عن جوانب من العقيدة الإسلامية كان مهتماً بها كقوله تعالى: [بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره



وإذا كان الإسلام معناه أن لله التسليم  
فعلى الإسلام، نحيا ونموت نحن أجمعين»  
ويقول :

«إذا امتحكك القدر، فهو يعلم جيدا لماذا  
إنه يريد منك القناعة. فاطع دونما اعتراض»

ويعد هذه المحاولات الجهدية لوصل الشرق  
بالغرب حاول جوته أن يتعرف على تأثير الفكر  
العربي في وجدان الجمهور الغربي، فاعتنم كل  
فرصة أتاحتها له رحلاته للتحدث مع بعض الأصدقاء  
والعلماء عن المؤلفات الشرقية وإلقاء نصوص شعرية  
مترجمة عن العربية والفارسية، كما قرأ على عدد  
كبير من السيدات المثقفات ترجمة لبعض سور  
القرآن، وكان منهن أرملة الشاعر «شالر».

ونختم هذا المقال بقصيدة «طابت ليلتكم» التي  
يودع فيها الشاعر الألماني قومه ومعاصريه، ويعلن  
فيها عن اعتزاله للحياة الأرضية، وتعبير الأبيات عن  
الصورة التي يود أن تتذكره بها الأجيال المقبلة:

«نامي الآن، أيتها القصائد العزيزة

على صدر شعبي

ولينشر جبريل بفضل

سحابة مسك

فوق الجسد المكود

حتى يمضي الشاعر، وهو معافي

فيشق الصخر

ويجوب سعيدا

مع أبطال كل العصور

جنات الخلد الواسعة»

ظمئه الشديد للتعرف على الدين الصحيح، إذ تشهد  
سيرة حياته على أنه منذ صباه كان يفتش عن ديانة  
تناسبه. ولا ريب في أن أحد الأسباب الأساسية  
لإكبار جوته للقرآن، كان يكمن في إحساسه بقيمته  
اللغوية المتميزة، ويعبر عن رأيه في أسلوب القرآن  
بقوله: «إن أسلوب القرآن.. محكم، سام، مثير  
للدهشة».

ومن العجيب أنه يصف القرآن بهذا الإطراء  
وهو لم يقرأه إلا بالألمانية واللاتينية؟ فماذا كان  
سيقول لو قرأه بالعربية.

وأخيرا نسوق نماذج من أعماله التي استلهم  
فيها بعض المعاني الإسلامية:

يقول في قصيدة (هجرة) التي أشار من خلالها  
إلى رغبته في أن يهاجر كما هاجر محمد [صلى الله  
عليه وسلم] من مكة إلى المدينة، ففي المقطع الأول  
من القصيدة يهاجر الشاعر إلى الشرق الصافي  
وتعني هذه الهجرة الروحية إلى أماكن بعيدة مرحلة  
جديدة في حياة الشاعر:

«إلى هناك حيث الطهر والحق والصفاء

أود أن أقود الأجناس البشرية

وانفذ بها في أعماق الأصل السحيق

حين كانت تتلقى من لدن الرب

وحي السماء بلغة الأرض»

وفي كتاب «الحكم» من ديوانه يربط بين موضوع  
التسليم بمشيئة الله والتسامح فيقول:

« من حماقة الإنسان في دنياه

أن يتعصب كل منا لما يراه

# حمى النيل الغربي والإيبولا

وتقسم الأمراض التي تسببها عائلة الأربوفيروس الى:

- ١ - التهاب السحايا/ التهاب المخ.
- ٢ - الحمى النزفية.
- ٣ - التهاب وتورم المفاصل.
- ٤ - أنواع مرضية أخرى غير مصنفة.
- ٥ - إصابة غير ظاهرة (بدون أعراض) asymptomatic.

## الصفى الوبائي للفيروس:

يتواجد فيروس حمى النيل الغربي في أفريقيا، الشرق الأوسط، أوروبا، الاتحاد السوفيتي السابق، الهند، إندونيسيا، وتكون الحمى بسيطة عادة في المناطق التي يتوطن فيها الفيروس endemic الى الدرجة التي تجعله كأي رشع وأنفلونزا عادية لا تلفت النظر وبذلك يكتسب الناس مناعة تعمل كحاجز ضد حدوث وباء على نطاق واسع epidemic.

فعلى سبيل المثال نجد أن ٦٪ من الأطفال (في سن المدرسة) في دلتا وادي النيل في مصر تحوي دماؤهم على مضادات ضد المرض، هذه النسبة تزيد لتصل الى ٤٠٪ في البالغين. وربما كان تصرف هذا الفيروس مشابهاً لتصرف جرثومة السل -tuerculosis التي تصيب الكثير من الناس دون التسبب بآفة أعراض مرضية، وتبقى هذه الجرثومة خاملة بشكل كامن في الجسم لحين يتم تنشيطها وذلك عند حدوث انحذار وتدن في مناعة الجسم لأي

تصنف حمى النيل الغربي الفيروسيية وفقاً لانتماؤها الى عائلة ما كان يسمى سابقاً بالآربوفيروس Arbovirus والتي تم إعادة تصنيفها اعتماداً على الشكل، التكوين، والوظيفة؛ حيث تم ضمها الى المجموعات الفيروسيية الأخرى أحادية الحامض الريبي كالتوكا، والفلافي، والبونيا، والريو، وغيرها.

والآربوفيروس اختصاراً لـ/ الفيروسات المنتقلة عبر الحشرات المفصليية كالبعوض والقراد والعناكب. وتضم هذه المجموعة أكثر من ٢٥٠ فيروساً. ٨٠ نوعاً منها يصيب الإنسان. أما الطيور فهي المصدر الذي يقوم البعوض بالنقل منه الى الخيل إضافة الى الحيوانات المنزلية الأخرى والإنسان الذي يعتبر نهاية حلقة العدوى أي انه غير مناسب لتكاثر الفيروس وانتقاله الى حيوانات أو حشرات أخرى وهذا ينطبق على معظم أفراد هذا الصنف الفيروسي باستثناء القليل التي يعتبر فيها الإنسان جزءاً من حلقة العدوى والوصل المرضي كالأيبولا. وهناك أنواع متعددة من فيروس حمى النيل الغربي؛ فهناك نوع من أفريقيا، أوروبا، الاتحاد السوفيتي السابق، الشرق الأوسط، الهند وإندونيسيا.

يعود فيروس حمى النيل الغربي الى مجموعة فيروسات الحمى الدموية hemorrhagic fever التي يسبب بعض منها بنسبة وفاة عالية جدا تصل الى ٧٠٪.



## بقلم: د. فرح فلاح الخواجة - الاردن

كما أن ٥٠٪ من الحالات يصاحبها طفح جلدي يظهر عادة في المرحلة النهائية للمرض ويكون هذا الطفح في العادة غير مسبب لحكة أو ألم ويصيب منطقة الصدر والظهر واليدين ويستمر حوالي ٧ أيام ويتلاشى بدون تقشر. إضافة الى تضخم في غدد الجسم للمفاوية والتهاب العضل والعصب العيني ومخارج الأعصاب في النخاع الشوكي. وتحدث التهابات السحايا والأعصاب في كبار السن عادة أو الأشخاص الذين يعانون من مشاكل في الجهاز المناعي.

كما أن البعض قد يصاب بالتهاب في العضلة القلبية والبنكرياس والتهاب الكبد الذي قد يكون شديداً جداً ومميتاً.

### التشخيص:

- ١ - تناقص الكريات البيضاء في الدم - leucopenia.
- ٢ - زيادة في نسبة الكريات البيضاء والبروتينات في السائل الشوكي.

٣ - والاهم من هذا هو تواجد حالات أخرى وحصول المرض بصورة وبائية في المنطقة المعنية وذلك لان الكثير من الأمراض والجراثيم تسبب أمراضاً ذات أعراض سريرية ونتائج مخبرية مشابهة لما يحدث في حمى النيل الغربي. لذا وجب التفكير بالفيروس كسبب للمرض في أي شخص سبق وإن تواجد في المناطق الموبوءة.

- ٤ - يمكن عزل فيروس حمى النيل الغربي من الدم في المراحل الأولية للمرض وذلك باستعمال

سبب كان مما يوفر بيئة مناسبة لتكاثر الجرثومة. وهذا بالضبط ما يحدث في حمى النيل الغربي. ولو رجعنا قليلاً بالزمن لوجدنا أن عام ١٩٧٤ كان مثلاً لموجة وبائية من حمى النيل الغربي في جنوب أفريقيا حيث تفشى المرض وأصاب ٥٥٪ من الناس. وقد كانت معظم الحالات بسيطة ومسيطراً عليها self limited.

أما حالات الإصابة الدماغية التي كانت نتيجتها وفاة المريض فقد دونت من الهند، فرنسا، مصر. وقد حصلت حالات متفرقة sporadic لالتهاب الكبد الشديد نتيجة للفيروس في أفريقيا الوسطى. ينتقل الفيروس عن طريق البعوض، والطيور البرية كالخفاش والتي تعتبر حاملات للمرض فقط. حيث لا يصيب الخفاش، مثلاً، أي ضرر جراء نقله للفيروس. أما المضيفات التي تظهر عليها أعراض مرضية كالإنسان والخيول والكلاب فلا تلعب هذه المضيفات دوراً مباشراً في انتقال المرض. وتنتقل هذه الفيروسات في الأيام الحارة عادة وخاصة في المناطق التي يزدحم فيها السكان.

### نشوء المرض وأعراضه:

تأخذ مدة الحضانة ما بين ١٦ يوماً. يتواجد الفيروس في الدم في المرحلة الحادة acute. ويكون المرض بسيطاً في العادة؛ فهو يبدأ كحرارة وألم في الرأس والظهر والجسم بصورة عامة، مع فقدان في الشهية، وتستمر هذه المرحلة حوالي ٣٦ يوماً. إضافة الى التهاب في اللوزتين، غشيان، تقيؤ وإسهال.

عادة بين اليوم السابع والسادس عشر من الإصابة بالمرض.

أما طريقة انتقال المرض فهي غير معروفة بشكل دقيق الى يومنا هذا ولكنه قد ينتقل عن طريق سوائل الجسم المتعددة؛ فقد وجد أن الفيروس ينتقل بواسطة الجنس حتى بعد شفاء المريض إذ أنه قد ينقل الفيروس الى شخص سليم بعد شفائه من المرض بسبعة أسابيع.

وقد ظهر أول وباء لفيروس إيبولا في عام ١٩٧٦ في زائير وتبعه وباء آخر في نفس السنة في جنوب السودان وتسبب الوباء ب وفاة ٣٤٠ شخصاً من أصل ٥٥٠ مصاباً.

وكان الوباء الثالث في عام ١٩٧٩ من نصيب السودان أيضاً وتسبب ب وفاة ٢٢ شخصاً من أصل ٣٤ مصاباً أي أن نسبة الوفاة كانت حوالي ٦٠٪. وحصلت الموجة الوبائية الرابعة في ١٩٩٥ في زائير.

وقد وصل فيروس إيبولا الى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٨٩ حيث انتقل مع مجموعة من القروء التي تم إحضارها الى فرجينيا/ رستون من الفلبين وأطلق عليه اسم إيبولا رستون ولكنه لم يتسبب بأية إصابة بشرية حتى بين الأشخاص الذين تعاملوا مع هذه القروء.

وحصل وباء آخر في تشرين الثاني من عام ١٩٩٥ في شيمبانزي غابة تاي Tai والذي تسبب بإصابة باحثة سويسرية بالمرض وقد تمت معالجتها في إحدى المستشفيات في سويسرا وشفيت تماماً. أما الوباء الآخر فقد كان في غرب أفريقيا عام ١٩٩٦م. كما أن الكل قد سمع عن الوباء الأخير في زائير.

المزارع المخبرية أو الإحداث المتعمد للإصابة (التطعيم) في فئران المختبر.

٥ - التشخيص المصلي عن طريق عزل الأجسام المضادة للفيروس في الجسم. علماً بأن الأنواع الأخرى من الفيروسات المشابهة لفيروس حمى النيل الغربي قد تتسبب برفع نسبة هذه الأجسام المضادة في الدم مما يقلل من أهمية هذا الفحص التشخيصي.

## فيروس إيبولا :

تم عزل فيروس إيبولا في عام ١٩٧٦ بعد أن تسبب بوباء مدمر في القرى الصغيرة في شمال زائير وجنوب السودان. ويصيب فيروس إيبولا الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سن اليوم الواحد وحتى السنة كما أن نسبة الإصابة تكثر في الأشخاص بين سن ١٥ و ٥٠ سنة.

ولم يحظ فيروس إيبولا ببحث موسع الى يومنا هذا، فقد واجه البحث صعوبات جمة من أهمها سرعة انتقال الفيروس مما يشكل خطراً على أفراد البحث ويتطلب تجهيزات معقدة من وسائل الوقاية والتي لا تتواجد عادة في معظم المختبرات. كما أن طبيعة الفيروس القاتلة تزيد الأمور تعقيداً.

## أما العلامات المرضية لهذا الفيروس فتتلخص بما يلي :

بعد مدة حضانة تتراوح بين ٢ - ٢١ يوماً تبدأ الأعراض المرضية وهي حرارة مفاجئة، صداع، ألم في الحلق، ضعف عام، ألم في العضلات، تقيؤ وإسهال، طفح جلدي، تغير في وظائف الكلية والكبد، نزف دموي شديد داخلي وخارجي. وتحدث الوفاة





## وفيما يلي جدول يبيـن الأمراض التي تسببها فيروسات الأرو و الأرينو :

الأعراض المرضية	النسب الفيروسية	الفصيلة	الناقل	المنطقة
ارتفاع الحرارة، صداع وآلام في الجسم	حمى القرد في كولا رابو	فيروس الأوربي	قرد	غرب أميركا وكندا
	حمى الفليوتومس	فيروس الفليبو	برغشة	شاطئ البحر المتوسط، البلقان، الشرق الأوسط، الباكستان والهند، الصين، شرق أفريقيا، بنما، البرازيل
	التهاب فينزيولا الدماغي	فيروس الألفا	بعوض	الأرجنتين، البرازيل، بنما، أميركا، المكسيك
	حمى الوادي المتصدع	فيروس الفليبو	بعوض	جنوب وشرق أفريقيا، مصر
حرارة، خمول، صداع، آلام في الجسم، تضخم الغدة اللمفاوية وطفح جلدي	حمى الضنك (دينكو)	فيروس الفلاني	بعوض	جنوب شرق آسيا، أفريقيا، جزر المحيط الهادي، استراليا، أميركا الجنوبية، المكسيك، البحر الكاربي
	حمى النيل الغربي	فيروس الفلاني	بعوض	أفريقيا، الشرق الأوسط، جنوب فرنسا، الاتحاد السوفيتي السابق، الهند، إندونيسيا
حرارة، خمول، صداع، آلام في الجسم والمفاصل، طفح جلدي	تشكانكوانا	فيروس الألفا	بعوض	أفريقيا، الهند، الكوان، جنوب شرق آسيا، غينيا الجديدة
	فيروس مايارو	فيروس الألفا	بعوض	البرازيل، بوليفيا
	فيروس بحر روس	فيروس الألفا	بعوض	استراليا، غينيا الجديدة، جزر سليمان، جزر ماموا، جزر كوك
	فيروس غابة برما	فيروس الألفا	بعوض	استراليا
	مرض فيروس سندنس (حمى كاريليان)	فيروس الألفا	بعوض	أفريقيا، استراليا، الاتحاد السوفيتي السابق، فنلندا، السويد

حرارة وإصابة في الجهاز العصبي المركزي	التهاب الدماغ الشرقي	فيروس الألفا	بعوض	سواحل أميركا، البحر الكاريبي، نيويورك، غرب ميشيغان
	التهاب الدماغ الغربي.	فيروس ألفا	بعوض	أميركا، كندا، أميركا الجنوبية والوسطى.
	التهاب القديس لويس الدماغى	فيروس الفلاني	بعوض	أميركا، البحر الكاريبي
	التهاب فينزيولا الدماغى	فيروس الفلاني	بعوض	الأرجنتين، البرازيل، أميركا الجنوبية، المكسيك، بنما، فلوريدا
	حمى التهاب الدماغ اليابانية	فيروس الفلاني	بعوض	اليابان، كوريا، الصين، الهند، الفلبين، جنوب شرق آسيا، الاتحاد السوفيتي السابق
	فيروس مجموعة كاليفورنيا	فيروس البونيا	بعوض	الولايات الأميركية الشمالية الوسطى، نيويورك
	فيروس باواسان	فيروس الفلاني	قراد	كندا، نيويورك
	التهاب وادي موراي الدماغى	فيروس الفلاني	بعوض	أستراليا، غينيا الجديدة
	مرض غابة كاياسانولر	فيروس الأرينا	قراد	الهند
	فيروس الالتهاب الدماغى القرادى	فيروس الفلاني	قراد	أوروبا، البلقان، الاتحاد السوفيتي السابق
	التهاب المحاي المشيمي للمقاري	فيروس الفلاني	قوارض	أميركا، الأرجنتين، ألمانيا، البلقان
حرارة، حمول، صداع، آلام في الجسم، أعراض وعلامات نزفية	الحمى الصفراء	فيروس الفلاني	بعوض	أميركا الجنوبية والوسطى، أفريقيا
	حمى الضنك (دينكو) النزفية	فيروس الفلاني	بعوض	جنوب شرق آسيا، جزر المحيط الهادي، البحر الكاريبي
	مرض غابة كاياسانولر	فيروس الفلاني	بعوض	الهند
	حمى اومبك النزفية	فيروس الفلاني	قراد	الاتحاد السوفيتي السابق
	حمى القرم/ الكونغو النزفية	فيروس النايرو	قراد	أفريقيا، أوروبا الشرقية، الشرق الأوسط، الاتحاد السوفيتي السابق
	فيروس الهانتان	فيروس الهانتا	قوارض	كوريا، اليابان، الصين، جنوب شرق آسيا، أوروبا
	فيروس سينتول	فيروس الهانتا	قوارض	كوريا، اليابان



فيروس بومالا	فيروس الهانتا	قوارض	الدول الاسكندنافية، الاتحاد السوفيتي السابق
فيروس مانتشيو	فيروس الأريتا	قوارض	بوليفيا
فيروس جينين	فيروس الأريتا	قوارض	الأرجنتين
فيروس كواناريتو	فيروس الأريتا	قوارض	فينزويلا
حمى لاسا	فيروس الأريتا	قوارض، إنسان إلى إنسان	أفريقيا الغربية
حمى ماربرغ	فيروس الفيلو	مجهول/ إنسان إلى إنسان	زيمبابوي، كينيا، أوغندا
الإيبولا	فيروس الفيلو	مجهول/ إنسان إلى إنسان	السودان، زائير
حمى، حرارة، خمول، صداع، آلام في الجسم وعجز رئوي	فيروس الهانتا	قوارض	أمريكا ( غرب بحر الميسيسيبي)، كندا، البرازيل، بوليفيا، باراغواي، الأرجنتين

## العلاج :

استعمال الملابس الواقية والمواد المنفرة، إضافة الى

محاولة تجنب المناطق الموبوءة.

وليس هناك من وسيلة تمكن من معرفة ما إذا

كان هناك فائدة من إعطاء مطعوم الحمى الصفراء

أو حمى التهاب الدماغ اليابانية في منع حدوث حمى

النيل الغربي.

كحال معظم الأمراض الفيروسية لا يوجد إلى

يومنا هذا علاج غير العلاج المدعم supportive

الذي يساعد في القضاء على المضاعفات المرضية

فقط. كما انه لا يوجد مطعوم vaccine للمرض.

وأفضل طريقة للعلاج هي تجنب المرض، الوقاية خير

من العلاج، وذلك بتجنب التعرض للبعوض بواسطة

# الخواتم ونقوشها في التراث اللغوي

بعد بلوغ آخره، فإذا طبع على آخر شيء فكأن هذا الشيء صار موثقاً لا يدخله شيء بعد ذلك. ومن أسماء الرسول [صلى الله عليه وسلم] أنه خاتم الأنبياء أي آخرهم [١].

والفعل ختم مضارعه يختم من باب ضرب يضرب والمصدر منه ختماً وختاماً. واسم الفاعل منه هو الخاتم بكسر التاء أما الخاتم بفتحها فهو اسم لما يختم به - وهو حلقة ذات فص تلبس في الإصبع [٢] لختم بها.

ولكن هل استعمل العرب هذا الخاتم - ابتداء - للطبع به أم استعملوه حلية للترزين؟ يبدو من كلام ابن منظور أنهم استعملوه حلية ابتداء ثم طبعوا به. . . قال بعد أن عدد لغاته هو «من الحلي كانه أول وهلة ختم به، فدخل بذلك في باب الطابع ثم كثر استعماله لذلك، وإن أعد الخاتم لغير الطبع» [٣]. ويبدو أيضاً أن العرب - مجازاً - صارت تطلق الخاتم في ألفاظها لكثرة استعمالهم لها فذكروا عشر لغات نظمها الزين العراقي الحافظ، فقال:

خَذَ عَدَّ نَظَمَ لُغَاتِ الْخَاتَمِ انْتَهَلَتْ

ثَمَانِيّاً مَا حَوَاهَا قَبْلَ نَظَامٍ

لا أذكر بدقة لِمَ سجلت في مفكرتي الخاصة إحالات إلى بعض المصادر التي تتحدث عن الخواتم ونقوشها، والذي أستذكره أنني قرأت في كتاب من كتب المعارف العامة أن أبا العلاء المعري - وهو من الشعراء الشطاحين - كان نقش خاتمه «ألا لعنة الله على العالمين» قرأها على خاتمه من غسله بعد موته. فلعل هذه العبارة المغيظة الحادة الدالة على يأسه وعبوسه وقنوطه - والعياذ بالله - ونسأل الله لنا وله المغفرة - دفعتني إلى التقاط ما يمرُّ بي مما يتصل بالخواتم ونقوشها.

ولا ريب أن هذه النقوش لا تخلو من طرافة وظرافة إضافة إلى كونها تكشف أبعاد شخصية ناقشها كما تكشف أيضاً صورة العصر الذي كتبت فيه لا سيما إذا كانت من اختيار الخلفاء والملوك لأن الخاتم يعد من شعار الخلافة، وقد بينت لنا المعجمات العربية المعاني اللغوية المتعددة لمادة ختم فنصت على أن المعنى الرئيسي لها هو بلوغ آخر شيء، يقال: ختمت العمل، وختم القارئ القرآن الكريم، وختم الله له بالخير، ويقال: ختمت الرسالة أي طبعتها - ومعنى الطبع هنا مهرها وختمها حتى يظهر أثر نقش الخاتم عليها - والطبع على الشيء لا يكون إلا

خَاتَامُ، خَاتَمٌ خَتَمَ خَاتَمٌ وَخَتَا  
مُ خَاتِيَامٌ وَخَيْتَوْمٌ وَخَيْتَامٌ  
وَهَمَزٌ مَفْتُوحٌ تَاءٌ تَاسِعٌ وَإِذَا  
سَانَعَ الْقِيَاسُ أَتَمَ الْعَشْرَ خَاتَامًا [٤]

ثم جمعوا الخاتم على خواتم وخواتيم [٥] ولأن  
الرجل الخاتم بالختم، بحاجة الى مادة يختم بها  
الشيء، قالوا: إن الختام - بكسر الخاء هو الطين أو  
الشمع الذي يختم به على الشيء [٦] - وقد قيل: إن  
أول من اتخذ الطين لختم الكتب هو سيدنا عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه [٧] - أما الختم - بسكون  
التاء - فهو أثر نقش الخاتم [٨] -

ومن هذا كله نتبين أن الخاتم هو حلية استعملت  
للختم بها، فأفرزت العربية عناصر لهذا الختم،  
فهناك صاحب الخاتم الذي يقوم بالختم، فيستعمل  
الخاتم - يفتح التاء وكسرهما - والكسر أكثر - ليختم  
به ثم لابد له من مادة الختم، وهو الختام، فيظهر  
الختم وهو الأثر الحاصل من نقش الخاتم، فتكاملت  
أجزاء الصورة وعناصرها -

ولم يقتصر اللغويون على بيان معنى الخاتم

واشتقاقه ولغاته بل حددوا المراد منه بدقة فقالوا إن  
«الخاتم حلقة ذات فص من غيرها، فإن لم يكن لها  
فصٌ فهي فتحة على وزن قصبة» [٩] -

وأشارت المصادر الى أن أول من ختم الكتاب  
من قریش، وأهل الحجاز هو الرسول (صلى الله عليه  
وسلم)، وذلك حين أراد مكاتبة كسرى وقيصر  
والنجاشي ف قيل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بختم،  
فصاغ خاتماً من ذهب، فجعله في يمينه، وجعل فصه  
مما يلي باطن كفه، فاتخذ الناس خواتيم الذهب  
فصعد (صلى الله عليه وسلم) المنبر وألقاه، ونهى عن  
التختم بالذهب، واتخذ خاتماً من ورق (أي من فضة)  
وجعل فسه حبشياً، ونقش عليه «محمد رسول الله»  
في ثلاثة أسطر، محمد سطر، ورسول سطر والله  
سطر، وكان خازنه على خاتمه معيقيب ابن أبي  
فاطمة، وقال بعضهم إن نقشه كان «صدق الله» ثم  
ألحق الخلفاء بعد «صدق الله» «محمد رسول  
الله» [١٠] -

وقُبِضَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
والخاتم في يمينه [١١]، وفي رواية أنه (صلى الله  
عليه وسلم) لبسه أيضاً في خنصره بيده  
اليسرى [١٢] - وانتقل هذا الخاتم من يده الشريفة

بعد موته الى أبي بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم وبقي في يد عثمان ست سنوات، فلما كثرت عليه الكتب، دفعه الى رجل من الأئصار ليختم عنه به، فأتى قليلاً لعثمان - قيل هو بئر أريس وقيل هو بئر ذي أروان [١٣] - فسقط الخاتم فيه، فالتمسوه فلم يجدوه، فاتخذ سيدنا عثمان - رضي الله عنه - خاتماً آخر من ورق (أي فضة) أيضاً، ونقش عليه مثل النقش الأول [١٤]، أما خاتم سيدنا علي رضي الله عنه فكان من فضة منقوشاً عليه (نعم القادر الله) [١٥].

ونذكر القلقشندي أن اتخاذ الخاتم يعد من شعار الخلافة فقد اتخذ الخلفاء بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) خواتم منقوشة، وبقي الأمر على ذلك الى انقراض الخلافة من بغداد [١٦].

واتسع أمر ختم المكاتبات بهذه الخواتم، فأنشأ معاوية ابن أبي سفيان - رضي الله عنه - ديواناً أطلق عليه ديوان الخاتم، والذي دعا الى ذلك ان تزويراً حصل لإحدى مكاتباته فقد كتب لرجل بمائة ألف درهم، ففك الكتاب فأصلحها مائتين [١٧].

هذا وقد تفتن المتختمون بعد ذلك من الخلفاء وغيرهم في اختيار العبارات التي ارادوا نقشها على خواتمهم، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

١ - أن بعضهم اختار العبارة التي كانت منقوشة

على خاتم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي (محمد رسول الله) ومن نقشها على خاتمه من الخلفاء العباسيين الراضي والمتقي والمستكفي [١٨].

٢ - اهتم بعضهم بتسجيل اسمه على خاتمه تبعاً لنقش خاتم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان نقش أبي العباس السفاح من العباسيين (الله ثقة عبد الله، وبه يؤمن) [١٩] ونقش خاتم المكتفي (بالله - علي بن أحمد - يثق) ونقش خاتم الأمين (محمد واثق بالله) ونقش أحد خاتمي الواثق بن هارون الرشيد (الواثق بالله) [٢٠] ونقش أحد خاتمي الشاعر أبي نواس (الحسن، يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً) [٢١]، وحافظ بعض الخلفاء العباسيين على عبارة أخيه أو أبيه مع وضع اسمه بدلا من اسم أخيه أو أبيه، فقد اتخذ المنصور (عبد الله) نقش خاتم أخيه أبي العباس السفاح فكان نقش خاتمه هو (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) وكذلك اتخذ المهدي (محمد) نقش خاتم أبيه المنصور فجعل نقش خاتمه (الله ثقة محمد - وبه يؤمن) [٢٢]. ويتضح من نقوش أكثر الخلفاء العباسيين أنهم أضافوا الى اسمائهم ما يفيد الثقة بالله، ولعلمهم يرومون من ورائها أيضاً أنهم بختمهم على الشيء يكونون قد استوثقوه فلم يعد يقبل زيادة أو نقصاً، وأن حامله ثقة لا تحدثه نفسه بتغيير، ما فيه أو تبدله، وبالجمله هم - يهتمون بالثقة وأبعادها.



فسجل آية قرآنية على خاتمه - مع أن القرآن الكريم يجب أن يصفان عن مثل ذلك - من ذلك ما رواه ابن عبد البر من شعر لمجهول يذم فيه الاختلاط بالناس، جاء فيه:

ما في اختلاط الناس خير ولا  
نوال الجهل بالأشياء كالعالم  
يا عاذلي في تركهم جاهلا  
عنزي منقوش على خاتمي

ثم قال ابن عبد البر وكان في خاتمه منقوشاً (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) [٢٧] وقد نقش المقتدر على خاتمه (الحمد لله الذي ليس كمثلته شيء) [٢٨]، وهو على كل شيء قدير).

لم يكتف بعض الخلفاء وبعض المختتمين بخاتم واحد، فجعلوا لأنفسهم أكثر من خاتم، واختاروا لكل خاتم نقشاً فقد كان لهارون الرشيد خاتمان نقش أحدهما (لا إله إلا الله) والآخر (كن من الله على حذر) وكان للوائق أيضاً خاتمان، نقش أحدهما (محمد رسول الله) والآخر (الوائق بالله) ومثله فعل المنتصر (أبو جعفر) فكان نقش أحد خواتمه (يؤتي الحذر من مأمته) والآخر (أنا من آل محمد، الله ولي ومحمد) [٢٩]، ومن طريف ما يروى في ذلك «أن أبا نواس - الحسن بن هانئ - كان له خاتمان أيضاً،

٣ - اختار بعضهم عبارات تدعو إلى التأمل في معناها والتفكير في مغزاها، لأن ظاهرها حكمة مفيدة - أو حكم - لكن وراءها مضامين دلالية متعددة يستشعرها كل إنسان حسب نظرته إليها، فهي مشبعة بالإيحاءات الدلالية، مما يدل أن اختيارها كان نتيجة تودة وروية... فقد كان نقش خاتم طاهر (وضع الخد للحدِّ عن) [٢٣]، وكان نقش خاتم المستعين بالله من العباسيين (في الاعتبار غنى عن الاختيار) ونقش خاتم المهدي (من تعدى الحق ضاق مذهبه) ونقش خاتم المعتضد (الاضطرار يزيل الاختيار) ونقش خاتم المعتمد (السعيد من كُفي بغيره) [٢٤].

٤ - ويخالف ما سبق فإن بعضهم اختار عبارات ذات معان واضحة مباشرة، فقد روي أن عمر بن عبد العزيز أمر ابنه بأن يستعمل خاتماً وينقش عليه (رحم الله امرأ عرف نفسه) وكان نقش خاتم علي بن الحسين بن علي (علمت فاعمل) ونقش صالح بن عبيد الله بن علي (تبارك، فخرني بأني له عبد) ونقش خاتم شريح (الخاتم خير من الظن) [٢٥]، ونقش هارون الرشيد على أحد خاتمي (لا إله إلا الله) ونقش الهادي على خاتمه (الله ربي) والمتوكل (على إلهي اتكالي) والمأمون (سل الله يعطك) والمعتز (الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء) [٢٦].

٤ - وقد تمادى بعض المختتمين من الشعراء

أحدهما عقيق مربع، وعليه:

### تعاطمني نبي فلما عدلتُ

بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والآخر: حديد صيني مكتوب عليه (الحسن، يشهد أن لا إله إلا الله، مخلصاً) فأوصى عند موته أن يقلع الفصُ ويُغسل ويجعل في فمه: [٢٠] ولا ندري أحققوا له هذه الوصية أم لا؟

وهكذا تنوع العبارات ، وأبانت عما يختلج في نفوس أصحابها، فكل عبارة وراعا مطلب، قد تدل على أن مختارها كان متأثراً بالحالة السياسية أو الاجتماعية التي استعملت فيه نقشاً على خاتمه، أو استعملها آخرون تأثروا أيضاً بأحداث عصرهم، ولا ريب أن القرائح تتباين، والأفكار تختلف في التعبير عن أحداث العصر، لذا فإن هذه العبارات قد تساعد على الكشف عن حالة العصر التي استعملت فيه كما تظهر شخصية المرء الذي اختارها واستعملها، وكل ذلك لا يخلو من فائدة ومتمعة.

أما موضع لبس هذا الخاتم المنقوش، فقد رأينا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد لبسه في يده اليسرى، وقُبِضَ والخاتم في يمينه أيضاً، وقد سار الخلفاء رضي الله عنهم على منهجه في وضعهم الخاتم بيدهم اليمنى، ثم نقله معاوية رضي الله عنه

المنهل

١٥٢

الربيعان ١٤٢٧ هـ - مايو/يونيو ٢٠٠٦ م

الى يده اليسرى وأخذ الأمويون بذلك ثم نقله السفاح - من العباسيين الى اليد اليمنى - ولعله أراد بذلك مخالفة الأمويين - وبقي الأمر على ذلك إلى أيام هارون الرشيد رضي الله عنه فنقله الى اليد اليسرى وأخذ الناس بذلك [٣١].

وتفاعل بعضهم بنوع معين من الخواتم - فروي عن جعفر بن محمد قوله: ما افتقرت يد تختمت بخاتم فيروز و قيل: الخواتم أربعة: الياقوت للعطس، والفيروز للمال، والعقيق للسنة، والحديد الصيني للحرز وقيل للخوف [٣٢].

### ومجمل ما سبق:

١ - أن الخاتم - يفتح التاء وكسرهما - والكسر أكثر - هو حلية استعملت الختم والتوقيع.

٢ - أن منقوشات الخواتم تفاوتت بين القصر والطول، وبعضها ظاهر المعنى قريب المأخذ، وبعضها الآخر يحتمل دلالات متعددة تؤدي الغرض المنشود من اختيارها.

٣ - أن بعض المختتمين اقتبس لنقشه من القرآن الكريم، وبعضهم جعل نقشه شعراً أو مثلاً من أمثال العرب.

٤ - أن بعض الخلفاء والشعراء اتخذ لنفسه أكثر من خاتم.

٥ - أن هذه النقوش تعكس حال صاحبها وهي

- (١٤) الأوائل ١٥٧/١ والعقد الفريد ٧/٥.
- (١٥) عيون الأخبار ٣٠٢/١ وفي العقد الفريد ٨/٥ - ١٧ أن هذه العبارة كانت منقوشة على خاتم أبي بكر الصديق.
- (١٦) صبح الأعشى ٢٦٩/٣.
- (١٧) صبح الأعشى ٤٢٣/١.
- (١٨) العقد الفريد ٣٥١/٥ - ٣٥٢.
- (١٩) العقد الفريد ٣٣٦/٥ - ومثله نقش خاتم المنصور والمهدي، انظر العقد ٣٣٨ - ٣٣٧/٥.
- (٢٠) العقد الفريد ٣٤١/٥ - ٣٤٤ - ٣٤٩.
- (٢١) عيون الأخبار ٣٠٣/١ والمستطرف ٥٥/٢.
- (٢٢) العقد الفريد ٣٣٦/٥ - ٣٣٨.
- (٢٣) عيون الأخبار ٣٠٣/١.
- (٢٤) العقد الفريد ٣٤٥/٥ - ٣٤٧ - ٣٤٨.
- (٢٥) عيون الأخبار ٣٠٣/١.
- (٢٦) العقد الفريد ٣٣٩/٥ - ٣٤٠ - ٣٤٦.
- (٢٧) نزعة المجالس ١٦٦/١ وتتمتها: وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين (الأعراف/١٠٢).
- (٢٨) العقد الفريد ٣٤٩/٥ وقوله تعالى [ليس كمثله شيء] (الشورى/١١) وقوله [وهو على كل شيء قدير] (المائدة/١٢٠).
- (٢٩) العقد الفريد ٣٤٥ - ٣٤٤ - ٣٤٥.
- (٣٠) عيون الأخبار ٣٠٣/١ والمستطرف ٥٥/٢.
- (٣١) المستطرف ٥٥/٢.
- (٣٢) المستطرف ٥٥/٢.

بمجملها تعطي صورة مصغرة عن العصر الذي استخدمت فيه نقشاً على خاتم.

ويعد: فما قدمناه هو نتف من تاريخ طويل مرّ به الخاتم المنقوش وتسأل الله أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها.

### الهوامش:

- (١) مقاييس اللغة، واللسان، والقاموس وتاج العروس والمصباح المنير والمعجم الوجيز، مادة ختم.
- (٢) المعجم الوجيز، ختم.
- (٣) اللسان، ختم.
- (٤) تاج العروس، ختم.
- (٥) الكتاب ٢٤٩/٤ - ٢٥١ واللسان، والقاموس، وتاج العروس والمصباح ختم.
- (٦) تاج العروس، والمعجم الوجيز، ختم.
- (٧) صبح الأعشى ٤٢٣/١.
- (٨) اللسان والقاموس والمعجم الوجيز، ختم.
- (٩) المصباح، ختم.
- (١٠) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣٠٢/١ وكتاب الأوائل، للعسكري، ١٥٧ والعقد الفريد، ٧/٥ وصبح الأعشى ٢٦٩/٣ والأنوار المحمدية، للنبهاني ٢٥٥.
- (١١) المستطرف للأبشيبي ٥٥/٢.
- (١٢) الأنوار المحمدية ٢٥٥.
- (١٣) العقد الفريد ١٧/٥.

٤٨١ هـ: ٥١

دارسو النحو يعرفون المواضع التي تفتح فيها همزة أن. والمواضع التي تكسر فيها هذه الهمزة، وليست بالشئ الصعب العسير تحصيله، فإن طلاب المعاهد في القسم الابتدائي يحصلونها جيداً دون إجهاد.

وكتاب قواعد اللغة العربية الذي كان مقرراً على المدارس الثانوية في الأربعينيات قد تحدث عن هذه المواضع بإفاضة، وأفرد لكل باب صفحتين شفيعهما بالأمثلة والتمرينات، وليته يعود ثانية للطلاب فقد كان البديل موضع نظر.

وحين كان هذا الكتاب من المقررات في درس اللغة العربية، كان الطالب (م.س) يتعثر دائماً في الامتحان النهائي. ووقف عند شهادة الثقافة، وهي حينئذ كانت تؤخذ قبل الثانوية بعام، وظل سنوات، وهو يتعثر في درس اللغة العربية، ويعيد العام من أجلها، حتى ضج والده، وكان أحد كبار الأساتذة بكلية اللغة العربية، وقد أجهد نفسه في إعطاء ولده الدروس الخصوصية في كل مادة ومن بينها مادة اللغة العربية، إذ كان لا يجد نشاطاً في التدريس لولده، ويفضل أن يقوم بذلك مدرس آخر، وكان الرجل محدود الثراء لا يملك غير مرتبه الذي يقوم بضرورياته دون الكماليات، ولكنه كان يقتصد ويجور على الأسرة من أجل هذه الدروس، التي كانت نزيفاً شهرياً لا طاقة له به.

وقبل الامتحان بأسبوع، أراد أن يختبر ولده فيما حصل؟ ولكن قيم يختبر؟ إنه لا يجيد غير دروس

## شوارد أدبية

٤٨٠ هـ: ٥٠

تقع بين المدرسين في المدارس، والأساتذة في الكليات طرائف يُستظرف تسجيلها، وقد يكون بها بعض المازة التي توجب المؤاخذة، ولكن الناس هم الناس فمنهم الزهر والشوك، والحديث عن المثال الصالح موضع عبثة كالحديث عن المثال السيء تماماً، فالأول يُقْتَدَى به ويُحْتَذَى، والثاني يُجْتَنَبُ ويُحْذَرُ، فإذا كتبنا عن بعض هذه النوازل فقد نجد ترويحاً للنفس، وأبدأ بهذه النادرة الفكاهية، وهي تمت إلى النحو والإعراب.



## شذرات الذهب

المنهل

١٥٤

للطلاب بعامة في مصر، وهو ناظر أكبر مدرسة؛ والناظر في أصله مدرس رياضيات، ولم يكن الأدب إحدى هواياته كما يتعلل، فماذا يصنع؟

لقد أحضر ثلاثة أساتذة من مدرسي اللغة العربية عُرِفوا بالقدرة على الكتابة، فهم خطباء المدرسة ومحرورو صفحات المجلة، ومقدمو الأحاديث الصباحية، وطلب من كل واحد منهم على انفراد أن يكتب كلمة في الموضوع المقترح عليه، وأن يتقدم بها صباح الغد، لضرورتها الملزمة وسرعان ما استجاب الأساتذة، ووقع في يده ما أراد.

فبعث إلى مدرس يعرفه من مدرسة أخرى، وقدم له الكلمات الثلاثة، على أن يختار منها جميعها كلمة مناسبة بحيث لا يهمل واحدة منها، وقد قال إنه كتب الموضوعات جميعها، ثم بدا له أن يختصر فعزَّ عليه أن يهمل شيئاً، ويذكر شيئاً، على أن يعيد النص المختار مشكولاً، واضح النقاط والفواصل، فاستجاب المدرس، وفي الموعد المحدد ذهب الناظر لإلقاء الكلمة، وقد حازت القبول فاخترت للنشر في مجلة الإذاعة بعد إلقائها، وجاءت المجلة إلى المدرسة فقرأها المدرسون الثلاثة وظن كل واحد أن الناظر قد استعان بجزء يسير من موضوعه، وأذن فقد أصفى الجديد من لدن نفسه!

قلت لصاحبي حين حدثني هذا الحديث، ولا أدري كيف وقف على سره: ماذا يصنع الناظر إذا اجتمع الأساتذة الثلاثة، وحدد كل أساتذ ما أخذ منه، ولم يبق له شيء ما، فقال مبتسماً: هذا غير

اللغة العربية. فلنكن المقياس لما حصل من الدروس، ونادى الطالب، وأمره أن يحضر كتاب القواعد ليكون موضع الاختبار، وسارع الولد بإحضاره، فأخذ الأستاذ يراجع فهرس الكتاب، حتى اهتدى إلى موضوع الكسر وموضوع الفتح، وهما كما قلت يستغرقان أربع صفحات، كل موضوع له صفحتان، فاستوعب في لحظات المقرر الدراسي بهذه المادة، ثم قال لولده أجب عما يأتي:

متى تفتح همزة أن، ومتى تكسر؟ فقال الابن بلهجة الاستخفاف: هذا سؤال؟ كل شخص يعرف الإجابة فاطمان الوالد، وأشرق وجهه بالارتياح وقال: ولكني أريد أن أسمعها منك، فقال الابن مستخفاً: الموضوع بسيط، تكسر همزة إن إذا وضعت الكسرة تحت الألف، وتفتح الهمزة إذا وضعت الفتحة فوقها!! لا أدري لماذا لم يتحمل الأستاذ جهل ولده، فسقط على الأرض، وكان متكئاً على المنضدة، وظهر أنه أغمى عليه، فلما عولج وعاد إلى صوابه، عاتبه بعض الزملاء على شدة انفعاله فقال: كيف لا يغمى عليّ؟ وقد علمت أن جميع المواد ستكون من هذا الطراز لدى هذا الجهول، عوضني على الله!!

## ٤٨٢. ذلك حبيب :

كان ناظر المدرسة الثانوية يشغل نظارة أرقى مدرسة في القاهرة، وقد جاء إليه مزيغ إحدى القنوات الإذاعية طالباً منه أن يعد كلمة تلقى في الإذاعة بمناسبة ابتداء العام الدراسي، حيث يوجهها

متوقع، وهو ما فهمه الناظر بذكائه الحصيف.

### ٤٨٣ عمامة بيماء :

كان محمد نيازي باشا مديراً للدقهلية في الثلاثينيات، أيام كان المدير يحمل الباشوية، وله سلطة الوزير في إقليمه فلا معقب لحكمه، فتقدم إليه ذات صباح إنسان يشكوى عادلة، وكان حسن المظهر، نظيف الحلة، يؤخذ من منظره أنه يحتل وظيفة مرموقة، فسأله عن وظيفته في اهتمام، فلم أنه مدرس بالمرحلة الابتدائية أول مراحل التعليم، وكانت المدارس حينئذ تتبع مجلس المديرية الذي يرأسه المدير، وهو صاحب الكلمة النافذة فيه، فلم يُخف انفعاله الغاضب، وأخذ يصيح: كيف يكون هذا المدرس بهذه الأبهة! ماذا أبقي لكبار الموظفين، وراتبه أربع جنيهات؟ ثم أصدر أمراً بأن يلبس مدرسو المرحلة الأولى في جميع مدارس الدقهلية العمامة والكاكولة، وانتشر الخبر في القطر المصري وعارضه الدكتور طه حسين بمقال ناري في صحيفة الوادى، ولكن مجلس المديرية قد وافق على القرار، وأصبح ملزماً مهما كانت المعارضة!

وفي يوم من الأيام ذهب المدير المتكبر الى زيارة بعض القرى، ومن عادته في مثل هذه الزيارات أن يجد العمدة وشيخ البلد وأعيانها في استقباله، وهم في العادة لا يزيدون عن عشرة أشخاص، ولكنه حين ترك سيارته وصافح المستقبلين، لحظ جمعاً حاشداً

### المنهل

١٥٦

الربيعان ١٤٢٢ هـ - مايو/يونيو ٢٠٠١ م

على البعد، فظن أن البلدة قد خرجت لاستقباله، ولكن الناس تهيّبوا لقاءه فوقفوا على بعد، فقال للعمدة، لماذا لا يقترب هؤلاء، وقد جاؤا لاستقبالى، أنا أحب ملاقة الشعب!

فقال العمدة: يا باشا، أتلّص صاحب العمامة هناك، إنه فضيلة الواعظ، وكان بالمسجد اليوم وألقى الدرس بعد صلاة الظهر، ومن عادة الناس أن يستقبلوه فرحين، وأن يودعوه عند سفره وما هم أولاء قد خرجوا من المسجد خلفه، ولن يرجعوا حتى تأتي السيارة، ويركبها مسافراً بسلامة الله!!

قال الباشا: وهل علموا بمقدمى؟ فقال العمدة وكان ساذجاً لا يعرف المداراة، هم لا يعرفونك يا باشا ولا يهتمون إلا بأهل العلم.

احمر وجه الباشا، وأمر السائق بالرجوع ثانية غاضباً على القرية!! وخيال عمامة الواعظ لا يبرح عينه! وكأنها في رأيه لا تستحق الاستقبال والتوديع! ثم اشتدت الحملة على موقفه من ارتداء العمامة للمدرسين، فأمر بأن يلبس كل مدرس ما يشاء، وقال له أحد أعضاء المجلس! بهذه السرعة يا باشا! قال: ظننت العمامة أقل من الطربوش فإذا هي في القرية كل شيء!!

### ٤٨٤ (موقف مخرج) :

كان أحد الشعراء مدرساً بإحدى المدارس الثانوية للبنات، وكانت صلتة طيبة بالزميلات ومن



وما خرج الزوج، حتى استدعت الشاعر، وطلبت أن تسمع القصيدة، فقرأها عليها، فقالت: عليك الآن أن تنظم قصيدة جديدة لا تصف فيها محاسن الفقيدة أو جمالها الذي تحدثت عنه، بل تتحدث فقط عن سلوكها التربوي مع الطالبات، وتعهدها لفريق المكتبة بالتوجيه، واجتهادها في النشاط المدرسي، وتأتي بالقصيدة الجديدة معك في الصباح، وحين أدعوك تظهر أنك لا تعرف شيئاً عن موضوع الدعوة، ثم تذهب لتحضر القصيدة وتقرأها في غير اهتمام، فالمسألة حساسة جداً .

وجاء الصباح، وقد سهر الشاعر في إعداد قصيدة تشمل العناصر المتفق عليها وحدها، ثم حضر الزوج، فاستدعت الشاعر، وقامت بوساطة التعريف بينه وبين الزائر، وقالت إنه جاء يشرك على اهتمامك برثاء الراحلة العزيزة، ويريد أن يسمع القصيدة، فقال إنها في مكتبه، وسيخرج لإحضارها، وسرعان ما قدم وقرأ، فنهض الزوج شاكرًا، وقبل الشاعر في وجنته، وقال للناظرة، ماذا أصنع برفاق السوء؟ وقد أغروا صدري، وقذفوا بي إلى متهاتات الظنون، وسانتقم الآن ممن افترى! فابتنست الناظرة، وقالت للزوج كالناصحة المجربة، إطو الموضوع ولا تفكر فيه إطلاقًا، لأن الناس بمجرد حديثك عنه سيختلقون ويضيفون، وما قد رأيت! موقف كريم لا ينسى من مربية أصيلة ذات خلق

رصين.

بينهن مدرسة فاضلة ذات مظهر حسن، وجمال يلفت النظر، وهي على درجة عالية من الخلق المتواضع، والسلوك النظيف، فحازت تقدير الزملاء والزميلات معاً! وفي إحدى الاجازات الصيفية كان الشاعر يصطاف بالاسكندرية، فقرأ في الصحف نعي هذه المدرسة الممتازة، وعلم أنها تعرضت لأزمة صحية عقب الوضع، فصعدت روحها على غير انتظار، فتأثر تأثراً شديداً، ونظم في وداعها رثاء صادقاً أسمعته بعض زملائه ممن كانوا يصطافون معه! وبه وصف لمحاسنها الأسرة.

وانتهت الإجازة وعاد إلى المدرسة، وقد نسي الرثاء تماماً ولم يعد يفكر في إذاعته، ولكن زوج الفقيدة جاء إلى ناظرة المدرسة ذات صباح، وكانت من الفضليات المثاليات، فأعلمها أنه سمع بالأمس من فلان (الزميل الذي استمع إلى القصيدة من قبل) وكان يجلس معه على المقهى، أن الأستاذ فلان قد رثى زوجته، وأنه أطنب في ذكر محاسن تسيء إليها، ويريد الآن أن يطلع على الرثاء، إذ لا يحب أن تكون الراحلة موضع القيل والقال.

فوجئت الناظرة بالموضوع، وكانت لا تعلم عنه شيئاً، وهي ذات فضل وكياسة، فقالت في لهجة قوية للزوج، إنها سمعت الرثاء، ولم تجد به إلا كل وفاء وإخلاص، وإن الشاعر قد تخلف اليوم عن الحضور إذ أخذ أجازة عارضة، وعليك أن تحضر في الصباح لتلقاه.

مسك

الختم

أيام  
في  
طيبة

بكم:

د. طاهر تونسي

- جدة -

المنهل

١٥٨

الربيع الأول ١٤٢٢ هـ - مايو/يونيو ٢٠٠١ م

ما أجل أن يستريح الإنسان بعد التعب والتعب،  
ما أجل أن يلقي همومه الدنيوية ويتنسم عير الندى من عالم الروح وعالم المعاني الزوجية  
السامية.

ما أجل أن يذكر وينكر غيره بكثير من القيم السامية والأخلاق السليمة التي استطاعت  
المدنية الحديثة وهمومها وأدائها أن تنسيتها كثيرا منها ولو بشكل مؤقت.

كل هذه القواطر الإيمانية سرت في نفسي بعد أن قضيت بضعة أيام في مدينة الرسول  
(صلى الله عليه وسلم)، هذه المدينة التي شهدت حيلولة الإسلام الأولى العظيمة - هذه المدينة  
البسيطة في مساحتها واستطاعت أن تقضي على سلطان كسري وطغيان قيصر واستطاع جنودها  
الأبرار أن يفتحوا كثيرا من أراضي قارة أوروبا في البرتغال وإسبانيا وجنوب فرنسا وجنوب  
إيطاليا ودول البلقان.

إن كثرة الأسماء عند العرب تدل على عظمة وجلال المسمى، وقد تميزت مدينة رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم) بكثرة الأسماء التي دلت على شرف وجمال المسمى، فمن أسمائها «المدينة»  
وقد ورد تسميتها بهذا الاسم في القرآن الكريم أربع مرات من ذلك قول الله تعالى: (يقولون لأن  
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأول لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقون لا يعلمون)  
(المنافقون/٨).

ومن أسمائها «الدار» وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الحشر قال  
الله تعالى: (والذين يتوبون إلى الله والإيمان من قبلهم)، ومن أسمائها «مأثر الإيمان» لقول رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم) «إن الإيمان ليأثر إلى المدينة كما تأثر الحية إلى جحرها» ومن أسمائها  
طليعة وطاية، وبها قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومسجده. وقد تافس المؤلفون في  
الصفحة من المدينة الثيرة وخطها، ولست بسبيل رصد ببليوجرافي عما ألف عنها وتكتفى أن  
نلمح إلى أحد المؤلفات عنها وهو كتاب السيد علي حافظ رحمه الله، واسم كتابه «فصول...» من  
تاريخ المدينة المنورة... وفصول الكتاب جعلها مؤلفها السيد علي حافظ رحمه الله على النحو  
التالي: المدينة المنورة عبر التاريخ، المسجد النبوي خلال ١٤ قرناً، بيت النبي (صلى الله عليه  
وسلم)، المساجد المنورة، بقع الغرق، العلم والتعليم في المدينة المنورة، والمدينة المنورة في العصر  
الحديث.

أما أول من سكن المدينة فقد روى أن أول من سكنها بعد الطوفان قائدة بن مهليل ويتنهي  
نسبه إلى نوح عليه السلام. وروى أيضاً أن أول من عمر الدور وزرع فيها الصالح بنو عملاق بن  
أرفخشذ وكان منهم في يثرب بنوهم وبنو مطرول. ويقع المدينة في واحة خصبة وفي الشمال  
الغربي منها جبل سلع ويحتملها جبلان وواديان فمن الجنوب جبل عيران ووادي العقيق ومن  
الشمال جبل أحد ووادي قناة ويحترق المدينة ماراً بوسطها وادي يطحن بعد أن ينضم إليه وادي  
رانوا في قباء. ويحدها من الجنوب جبل عير ومن الشمال جبل ثور ومن الشرق الالة «الحرّة  
الشرقية» ومن الغرب الالة... الحرّة الغربية. ويبعد جبل ثور عن المسجد النبوي بنحو ٨  
كيلومترات ويبعد جبل عير عن المسجد النبوي بنحو ٨ كيلومترات أيضاً.

وقد تحدث السيد علي حافظ عن أمور عديدة من تاريخ المدينة في الماضي والحاضر وتختلف  
للقارئ منها ما كتبه عن بقع الغرق يقول السيد علي حافظ: «ذكر المؤرخون أن كثيراً من  
الصحابية وأهل البيت ممن توفوا في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويعد وفاته، دفنوا في  
بقع الغرق من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الأنصار أسعد بن زبارة الأنصاري  
وأول من دفن فيه من المهاجرين عثمان بن مظعون. وليس في البقع قبور معروفة بالتأكيد، وقد نقل  
بعض المؤرخين وشاع عند الناس تعريف بعض القبور. فعلى بعد نحو ٤٠ متراً من الباب الغربي  
الجنوبي تجد قبور عقيل بن أبي طالب وسفيان بن الحارث (خطباي وصوايه أبي سفيان بن  
الحارث) وبعد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعلى بعد نحو خمسة أمتار من قبر عقيل بن أبي طالب  
تجد قبور زبيات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهن عائشة بنت أبي بكر وسلوة بنت زهراء

وحفصة بنت عمر وزينب بنت خزيمة وأم سلمة وجويرية ورملة وصفية...  
وقد تحدث السيد علي حافظ عن توسعة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - للمسجد النبوي  
وعن تأسيس الجامعة الإسلامية، ولي بعض الملاحظات أهديتها للسيد محمد بن علي حافظ وهي  
ضرورة إصدار طبعة جديدة من الكتاب خالية من الأخطاء الطباعة ومحتوية على كثير من الصور  
القديمة للمدينة المنورة والتي أصبحت متوفرة في كثير من المطبوعات. وأقترح إضافة فصولين الأول  
عن الألب في المدينة المنورة فقد غفل السيد علي حافظ عن ذلك مع أهميته... والفصل الثاني عن  
التوسعة العظمى التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله -  
ونقل مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مداراً لإلهام المبدعين والمؤرخين والكتاب.

# حالة المنهل

مجلة العرب الادبية



تصدر عن دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣



## الإشتراك السنوي

مبلغ (١٥٠٠ ريالاً)

للإشتراك السنوي للأفراد تشمل الأعداد الشهرية .  
بالإضافة إلى العدد السنوي ( الخاص ) .

مبلغ (٤٠٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة ( ٢ ) سنوات تشمل الأعداد الشهرية .  
بالإضافة إلى العدد السنوي ( الخاص ) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب ،  
وديوان الانتصاريات ، ورواية ( التوامان ) .

مبلغ (٥٥٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة ( ٥ ) سنوات تشمل الأعداد الشهرية .  
بالإضافة إلى العدد السنوي ( الخاص ) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب .

شاملة  
رسوم البريد

# مجلات المنهل

المجموعة الكاملة ١٣٥٥ - ١٤١٦ هجرية

(٧٢) مجلدا فاخرا متوفرة في الالوان " الأزرق - البني - والأسود "  
للاستفسار الإتصال بإدارة العلاقات العامة بالمجلة ت : ٦٤٣٢١٢٤

لجبي الثقافة والمقتني المجموعة



مكتبة الإسكندرية  
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

يتمد حتى نهاية هذا العام

## السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

بعد اطلاعي على شروط الاشتراك السنوي في مجلتكم ( المنهل ) والعرض الخاص  
ارغب في الآتي

بإسم ( مجلة المنهل )  
تفنون الشيكات أو التحويلات  
فضلا

اشترك سنوي ( ١٥٠ ) ريالاً .

☐

( ٢ ) سنوات ( ٤٠٠ ) ريالاً مع الإصدارات .

☐

( ٥ ) سنوات ( ٥٥٠ ) ريالاً وكتاب شذرات الذهب .

☐

وارفق لكم طيه قيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة .

( أ ) شيك ☐ ( ب ) حوالة بنكية ☐

☐

مبلغ  رقم  بتاريخ

الاسم:	العنوان:
القطر:	المنطقة:
البلد:	الشارع:
شقة رقم:	ص.ب.:
تليفون:	رمز بريدي:
فاكس:	تلكس:



○ حفاظ على الهوية  
○ ثقافة متجددة  
○ إبداع الصحافة القادمة

هديتنا  
لأجيالنا  
القادمة

مجموعة المنهل الكاملة  
٧٢ مجلداً فاخراً  
مفتاحك لعالم الفكر والمعرفة



تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة  
المركز الرئيسي جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص ب ٢٩٢٥ ت ١٤٣٢١٢٤ فاكس ١٤٣٨٨٥٣



... تجمعنا روح واحدة

باتسجام وإنسيابية تسير كافة  
العمليات بين الإدارات والوحدات  
المختلفة في البنك وتصب  
ضمن إهتمامنا بخدمة العميل .

فرق  
رئيسي  
يجعلنا  
قادة

